وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

مذكرة تخرج تحت عنوان:

الإهتمامات الثقافية من خلال برامج الحركة الوطنية

1919 – 1954م

مشروع مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

– **إعداد الطالب:**

✍ رشيد نواري

– **إشراف الدكتورة**

✍ جهينة بوخليفي قويدر

السنة الجامعية: 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روحي والدي الكريمين

إلى زوجتي التي صبرت معي كل سنوات الدراسة

إلى ابني محمد سراج الدين

إلى إخوتي و أخواتي و إلى كل أفراد العائلة الكريمة

إلى رفيقي دربي في الدراسة بركات رشيد و كربوع عبد الباسط

إلى كل الزملاء و الزميلات

شكر و عرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات و أصلي و أسلم على خير الأنام و نبي الهدى محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم، أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة بوخليفي قويدر جهينة التي أشرفت على متابعة هذا العمل من بدايته إلى نهايته وعلى رحابة صدرها ونصائحها وتوجيهاتها وأسلوبها العلمي المتميز فلها منا كل الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين أمدوني بمعلومات فيما يخص هذه المذكرة و أخص بالذكر الأستاذ رضا حوحو و الأستاذ نصرالدين مصمودي و الأستاذ بنادي محمد الطاهر ومن ورائهم الى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية.

كما أتوجه بالشكر لجنود الخفاء الطاقم الإداري الذي عمل بجد في التحضير والترتيب والتخطيط لإنجاح هذا العرس العلمي وأخص بالذكر الدكتور ميسوم بلقاسم رئيس القسم والدكتورة غرداين مغنية على مابذلاه من جهد في تهيئة الجو المناسب للطلبة من الناحية العلمية والإدارية.

مقدمـــــة

تعتبر الثقافة من المقومات الأساسية لكل أمة، و مرآة عاكسة لتطورها التاريخي و رقيها الحضاري، حيث أرخت و حفظت حضارات الشعوب منذ القدم و شكلت الثقافة عنصر إزدهار في حالة الأمن و الإستقرار، وعنصر دعم و مقاومة في حالة الحروب و الإحتلال، مثل ما عاشته الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي.

لقد لعبت الثقافة في الجزائر دورا مقاوما منذ بداية الاحتلال، و تجسيد ذلك من خلال الكتابات و الشعر و غيرها من الوسائل الرافضة للمحتل، و تواصل ذلك أثناء المقاومات الشعبية حيث سجلت العديد من الوقائع التاريخية للمقاومة الجزائرية، عكست الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري أثناء فترة الإحتلال، و حافظت على هوية الأمة الجزائرية في وجه هوية المحتل الدخيلة.

ومع ظهور الحركة الإصلاحية في المشرق العربي، و تنوع الثراء الثقافي، تأثرت الحركة الوطنية في الجزائر منذ بداياتها بذلك، سواء على الصعيد السياسي أو الإصلاحي أو الثقافي، حيث ظهر تيار مثقف تخرج من جامع الزيتونة في تونس و الأزهر بالقاهرة في مصر و القرويين بالمغرب و الحجاز في مكة و المدينة، عمل على نشر أفكار الإصلاح الإجتماعي و الديني، و تيار آخر تعلم باللغة الفرنسية و اقتبس من الثقافة الغربية طرقا جديدة في التفكير و المقاومة.

والحركة الوطنية تمثل كل أشكال الرفض لسياسة المستعمر فهي مجموعة المواقف و ردود الافعال التي قام بها الشعب الجزائري من أجل تغيير الواقع المعاش الذي فرضه الاستعمار، فجاءت على شكل جمعيات و نوادي و أحزاب، تفرعت اتجاهاتها و تنوعت، فالثقافة عامل محدد للهوية الجزائرية خاصة أثناء الإحتلال، و من هذا المنطلق سنتطرق الى أحزاب الحركة الوطنية الممثلة للشعب الجزائري بمختلف ثقافاته و عملها على تحديد الخلفية و المرجعية لكل تيار من خلال أهم المبادئ الثقافية و الزامية حضورها في برامجها.

أهمية الموضوع:

إن الحديث عن الإهتمامات الثقافية لأحزاب الحركة الوطنية في فترة الاستعمار الفرنسي، انما هو حديث عن البرامج أو جدول الأعمال لكل تيار، حسب المرجعية التي استمد منها الخطوط العريضة لبرنامجه و نشاطه الفكري و تصوراته المستقبلية وفق منظور الواقع الذي تمت فيه التحولات الثقافية و السياسية، هذا الواقع مثل ارضية ايديولوجية لرجال الحركة الوطنية تجسدت في شكل مطالب و إهتمامات أثرت على زعماء الحركة الوطنية، فكل زعيم تأثر بواقعه و انعكس ذلك على مطالبه من خلال الاتجاه الذي ينتمي اليه، فأهمية الموضوع تكمن في دراسة الواقع الثقافي و مدى انعكاسه على مطالب الحركة الوطنية.

حدود الدراسة

إن هذه الفترة الزمنية المعنية بالدراسة الممتدة من سنة 1919م الى غاية 1954م تاريخ إندلاع الثورة تعتبر محطة هامة من تاريخنا لما تحتويه من تحولات على الصعيدين العالمي و المحلي، فعلى الصعيد الدولي شهدت نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م وتوقيع معاهدة فرساي في 1919م وانهزام ألمانيا و إنتصار الحلفاء إلا انها ساهمت بشكل كبير في تقهقر القوى الإستعمارية التقليدية، أما على المستوى المحلي عرفت تحولا في مسار الكفاح ضد الإستعمار الفرنسي مع ظهور روافد جديدة تدعم هذا الكفاح من خلال إنشاء الأحزاب و الجمعيات التي تبنت مطالب الشعب من خلال أحزاب الحركة الوطنية.

اسباب إختيار الموضوع

الاسباب الذاتية

- معرفة الواقع الثقافي في الفترة المدروسة.
- تأثير الواقع الثقافي على برامج أحزاب الحركة الوطنية.
- كيفية تأثير هذه البرامج في خلق جيل يؤمن بالثورة.

الاسباب الموضوعية

- الاهمية التي يكتسيها الموضوع في ابراز جانب مهم من الإهتمامات الثقافية لأحزاب الحركة الوطنية.

- محاولة إعطاء لمحة عن برامج أحزاب الحركة الوطنية لأن أغلب الدراسات تهتم بالجانب السياسي.
- إبراز مدى إنعكاس البرامج الثقافية لأحزاب الحركة الوطنية على الواقع الثقافي الجزائري.

أهداف الدراسة:

- الإشارة إلى التأثيرات الثقافية الخارجية على أقطاب الحركة الوطنية الجزائرية.
- معرفة الجانب الثقافي لأحزاب الحركة الوطنية الجزائرية وإنعكاساته على القضية الجزائرية.
- إبراز الأهداف المشتركة لمختلف أحزاب الحركة الوطنية من خلال برامجها الثقافية.

الإشكالية

تتمثل إشكالية البحث في الدور الذي قامت به أحزاب الحركة الوطنية من خلال برامجها الثقافية في التصدي لمشاريع الإحتلال الفرنسي التدميرية في القضاء على الهوية و الشخصية الجزائرية و يطرح الموضوع الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف كان حضور الثقافة الجزائرية في برامج الحركة الوطنية؟

و للإجابة على هذه الإشكالية وجب علينا طرح بعض التساؤلات الفرعية:

1. ما طبيعة الثقافة في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين؟
2. ماهي المرجعية الثقافية لتشكيل تيارات أحزاب الحركة الوطنية؟
3. ماهي اسقاطات الهوية و ملامح الشخصية الوطنية في برنامج التيار الادماجي؟
4. ماهو الواقع الثقافي للتيار الاستقلالي و مدى انعكاس هذا الواقع على برامجه؟
5. ماهي الاهداف الثقافية للتيار الاصلاحي؟

منهج البحث

و قد إعتمدت في دراساتي على منهجين علميين معروفين وهما:

–المنهج التاريخي الوصفي: وقد وظفته في سرد القضايا التاريخية ووصفها، و ذكر تسلسلها و ترتيبها حسب التسلسل الزمني للقضايا المطروحة.

– المنهج التحليلي: و ذلك بتحليل المعطيات من خلال إبراز الظواهر الثقافية و محاولة إستنباط و تحليل الأرقام لمعرفة التطور و التراجع الحاصل في الفترة الإستعمارية لكل ماهو مرتبط بالثقافة.

المصادر و المراجع

لقد إعتمدت في بحثي على كثير من المصادر و المراجع تنوعت و تعددت في تناولها لموضوع الثقافة حسب إتجاهات كل كاتب من أهمها:

المصادر

فقد إطلعنا على بعض المذكرات التي عايش أصحابها الحدث و التي كتبت عن تاريخ الجزائر للفترة محل الدراسة من أهمها: كتاب حياة كفاح لأحمد توفيق مدني و الذي تحدث فيه بإسهاب عن إنشاء نادي الترقي و دور جمعية العلماء في النهضة الفكرية و الثقافية، و سجل جمعية العلماء المسلمين من خلال ماكتبه الشيخ البشير الإبراهيمي و بعض العلماء العاملين، و آثار محمد البشير الإبراهيمي و الذي يعد مصدرا هاما في تاريخ الجزائر لأنه عايش الحدث بحلوه و مره و كان شاهدا عن المخاض العسير لميلاد أحزاب الحركة الوطنية،ضف الى ذلك كتاب فرحات عباس ليل الإستعمار و الذي ذكر فيه أهم المحطات في حياة الرجل، بالإضافة الى إطلاعنا على بعض الجرائد التي كانت تصدر في تلك الفترة كجريدة البصائر و الإقدام و التي تعتبر مصدرا ملهما لما تحتويه من مقالات تعبر عن مشاكل الشعب في تلك الفترة،أما بالنسبة للمصادر باللغة الأجنبية يوجد كتاب Maurice Poulard و الذي طبع سنة 1910م و تكلم فيه عن تعليم الأهالي في الجزائر و القوانين التي صدرت بخصوص تعليم الجزائريين.

المراجع

بالإضافة الى العديد من المراجع التي إستعنا بها في كتابة البحث مثل كتاب رابح تركي بعنوان الشيخ عبد الحميد بن باديس و الذي تكلم فيه عن المراحل التي مر بها التعليم في الجزائر منذ دخول المستعمر الى غاية تفجير ثورة أول نوفمبر، و كتاب محفوظ قداش بجزئية تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية و الذي تكلم بإسهاب عن التيارات الوطنية من سنة 1919م الى غاية 1945م كذلك استعنا بكتابات أبو القاسم سعد الله فيما يخص كتب تاريخ الجزائر الثقافي، و كتب تاريخ الحركة الوطنية و كتاب شارل روبير آجرون تاريخ الجزائر المعاصرة الذي تكلم عن تاريخ الجزائر من وجهة نظر فرنسية، اعتمدنا كذلك على بعض الدراسات السابقة التي تناولت مواضيعها أحزاب الحركة الوطنية من منظور سياسي، مثل مذكرة ماجيستير بعنوان فرحات عباس و دوره في الحركة الوطنية و مرحلة الإستقلال لعزالدين معزة، مذكرة أخرى لعباس محمد الصغير بعنوان فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية، دراسة أخرى تعنى بالأوضاع الثقافية للجزائر و هي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر لرشيد مياد.

صعوبات البحث:

كأي بحث لابد من وجود صعوبات تواجه الباحث في كتابة بحثه، و انا شخصيا واجهتني عدة صعوبات منها ماهو متعلق بظروفي الخاصة التي لاتسمح لي بالتنقل و التفرغ لجمع المصادر و المراجع و خاصة الوثائق الأرشيفية الموجودة على مستوى العاصمة و قسنطينة التي تتعلق بكتابة البحث، إلا أنني حاولت قدر الإمكان الوصول الى هذه المصادر عن طريق بعض الأصدقاء، و بإستخدام الوسائل التكنولوجية التي ساعدتني كثيرا في كتابة البحث.

خطة البحث:

تم تقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول و خاتمة و ملاحق:

الفصل التمهيدي: حاولنا فيه إعطاء صورة مختصرة عن الواقع الثقافي للجزائر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، من خلال التطرق إلى مراحل التعليم الرسمي الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية والتعليم العربي الحر الذي ينشط خارج المجال الرسمي للسلطة الفرنسية إضافة إلى الجمعيات

والنوادي ودورها في الحفاظ غلى الهوية الثقافية للشعب الجزائرية مع إبراز أهم الصحف التي كانت تصدر في تلك الفترة، والإجراءات التعسفية التي كانت تتعرض لها نتيجة توجهاتها الوطنية.

الفصل الأول: تم التناول فيه للتيار الإدماجي من خلال إعطاء لمحة عنه و الأحزاب المشكلة لهذا التيار و أهم الشخصيات البارزة و المناصرة له عن طريق آرائها و كتاباتها و توجهاتها السياسية التي تنادي بها و إبراز ملامح الشخصية الوطنية في برامج هذا التيار وردود الأفعال من طرف أحزاب الحركة الوطنية الأخرى أو بما يسمى الشركاء السياسيين لهذا التيار.

الفصل الثاني: تم الإشارة فيه إلى الملامح الثقافية للتيار الإستقلالي تحدثنا في البداية عن المسار التاريخي للتيار الاستقلالي في الجزائر وإسهاماته في بعث وتحريك الحركة الثقافية، وتناولنا فيه حركة الأمير خالد وحزب نجم شمال إفريقيا، ثم حزب الشعب الجزائري وحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بإعتبارها الأحزاب المشكلة للتيار الإستقلالي، والتعريف ببعض من رجال التيار الإستقلالي وهم الأمير خالد ومصالي الحاج وشاعر الثورة مفدي زكريا، وأشرنا الى نماذج من صحافة التيار الإستقلالي وهم جريدة الإقدام وجريدة الأمة وجريدتا الشعب والبرلمان، ودرسنا جوانب من النشاطات الثقافية للتيار الإستقلالي كالمسرح و الكشافة و الجمعيات الثقافية.

كما أنهيت دراستي لموضوع البحث بخاتمة تتضمن بعض النتائج المتوصل إليها اضافة الى بعض الملاحق.

الفصل الثالث: تم فيه التطرق إلى الملامح الثقافية للتيار الإصلاحي، من خلال الإشارة الى عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأبرز مظاهرها، وإظهار أثر نادي الترقي في نمو الوعي الثقافي الجزائري، كما تم التطرق إلى نشأة جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، والتعريف ببعض رجالها وهم عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي، و تطرقنا الى البرامج الثقافية للتيار الإصلاحي من خلال الإشارة إلى التعليم العربي الحر في الجزائر، و إعادة بعث الدين الإسلامي ومحاربة التنصير والتجنيس، و إحياء تاريخ الأمة الجزائرية، كما تم التطرق الى أهم المنابر الثقافية للتيار الإصلاحي، من خلال الإشارة الى المساجد والمدارس ودورها في بناء الفكر الثقافي التوعوي للمجتمع الجزائري، وتطرقنا كذلك إلى صحافة التيار الإصلاحي إضافة إلى النوادي والجمعيات.

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي:الواقع الثقافي في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين

أولا: التعليم الفرنسي الرسمي

1)المرحلة الأولى من سنة 1830 إلى سنة 1870م

2) المرحلة الثانية من سنة 1870 الى سنة 1893م

3) المرحلة الثالثة من سنة 1893 الى سنة 1914م

4) المرحلة الرابعة بين الحربين من سنة 1919 الى سنة 1939م

5)المرحلة الخامسة من سنة 1945 الى سنة 1954

ثانيا: التعليم غير الرسمي(التعليم العربي)

1) الكتاتيب و الزوايا

2) التعليم في المساجد

ثالثا: الجمعيات و النوادي الثقافية

1) الجمعيات

2)النوادي الثقافية

رابعا: الصحافة

1) نشأة الصحافة الفرنسية في الجزائر

2) نشأة الصحافة الأهلية

تمهيد:

مع نهاية القرن 19 م ظهرت بوادر نهضة فكرية و ثقافية نتيجة رياح الإصلاح التي هبت على الجزائر من خلال الصحافة العربية التي كانت تأتي إلينا خفية عن أعين المستعمر لما تحمله من أفكار إصلاحية جديدة عن طريق كتابات جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و التي أثرت في الحراك الثقافي و الفكري لدى الجزائريين و أسهمت في ظهور بعض رجالات الفكر و الثقافة و الذين ساهموا بدورهم في تنوير مختلف فئات المجتمع كما ساهم في هذه اليقظة بعض المثقفين ثقافة فرنسية و الذين تخرجوا من مختلف المدارس الفرنسية حملوا معهم أفكارا لعلها تساعدهم في النهوض بالمجتمع ضف الى ذلك الجزائريين خريجي المعاهد الفرنسية في الجزائر.

تعد هذه الفترة بداية إرهاصات الحركة الوطنية بسمات سياسية و ثقافية نتيجة تراجع المقاومات المسلحة و فشلها في دحر الإستعمار الفرنسي مما ولد شكلا آخر من أشكال المقاومة لا تقل أهمية عن المقاومة العسكرية للدفاع عن مقومات الأمة و هويتها التي حاربها الإستعمار الفرنسي منذ إحتلاله مدينة الجزائر بإتباعه سياسة محاربة المؤسسات الثقافية كالمساجد و المدارس و الزوايا و الكتاتيب و تجفيف منابعها بوضع يده على الاوقاف و التنكيل بطبقة العلماء و المثقفين؛ و ذلك يدخل في اطار التدابير الأمنية لحماية هذه المستعمرة الجديدة من الإفلات من قبضة المستعمر و إحكام السيطرة عليها وتنفيذ مخطط لقولبة الثقافة الجزائرية لتكوين إنسان يمتثل لأوامره ويرضى بالدونية و يعتبر نفسه خادما لهذا المستعمر[1] ، وسنتطرق في هذا الفصل الى الواقع الثقافي الجزائري في اواخر القرن 19م و بداية القرن العشرين من خلال بعض العناصر.

[1] محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون و الثورة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، الجزائر، 1995، ص 9.

أولا- التعليم الفرنسي الرسمي:

و هو التعليم الذي يتم تحت إشراف الإدارة الفرنسية سواء كان باللغة الفرنسية أو اللغة العربية أو مع بعضهما إلا أن أغلب الجزائريين كانوا متخوفين من هذه المدارس لأنها تساعد على نشر أفكار المستعمر وفي تهديم بنية الأسرة الجزائرية المحافظة على التقاليد العربية الإسلامية، و خوفا من التنصر و من سياسة الفرنسة التي انتهجتها الحكومة الفرنسية رأت في المدرسة و التعليم عامة - خاصة في عهد الجمهورية الثالثة- أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية و الجهل المتفشيين بين الجزائريين لتمدينهم[1] .

و رفض الشعب لسياسة التعليم الفرنسية تدخل تحت إطار مقاومة الغزو الفرنسي و الدفاع عن الوطن و مقوماته و هذا يعود الى وعيه السياسي و ليس تعصبه الديني كما يدعي الإحتلال الفرنسي[2] .
و قد مر التعليم في عهد الإحتلال الفرنسي بأربع مراحل حسب الاستاذ **تركي رابح و** هي كمايلي:

1)المرحلة الأولى من سنة 1830 إلى سنة 1870:

و تتميز هذه المرحلة بعدم وجود سياسة واضحة لنشر التعليم الفرنسي فقد كان أبناء الجزائريين مازالوا يتعلمون في الزوايا و الكتاتيب القرآنية التي سلمت من الغزو و التحطيم الفرنسي، عند إحتلالهم مدينة الجزائر، أما الجاليات الأوربية فقد أنشأت لهم مدارس في التجمعات الخاصة بهم لتعليم أبنائهم، و قد كانت أول مدرسة أنشأت لأبناء الجزائريين هي مدرسة كانت بمدينة الجزائر تسمى مدرسة الفرنسوية الإسلامية Franco –Musulman و قد وصل عدد تلاميذ هذه المدارس عام 1850 (636) تلميذا[3] .

---

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 48.

[2] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة و المجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص ص 47-48.

[3] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001، ص 356.

و في هذه المرحلة أصدرت الجمهورية الفرنسية الثانية مرسومين متتابعين الأول في 1850/07/14 خاص بالمدارس العربية الفرنسية او ما يسمى بالمدارس العلمانية المؤسسة في المدن الكبرى أما المرسوم الثاني فقد كان في 1850/09/30 و يختص بتأسيس و تنظيم المدارس العربية الإسلامية من أجل تخريج مرشحين لمناصب ادارية ترتبط بالإهالي[1] .

2) المرحلة الثانية من سنة 1870 الى سنة 1893:

بعد سقوط الإمبراطورية الفرنسية الثانية و نهاية حكم نابليون الثالث، تقلص التعليم الى درجة كبيرة و شهدت هذه الفترة ثورة شعبية (ثورة المقراني) في عامي 1870-1871 فاغتنم الفرنسيون المعارضين لسياسة تعليم الجزائريين هذه الثورة وترتب عن ذلك غلق جميع المدارس التي أنجزت بمقتضى قانون جويلية 1850 كما قاوموا إلتحاق الأطفال الجزائريين بمؤسسات التعليم الفرنسية فأدى ذلك الى تجهيل الأهالي إلا أن بعض المسؤولين حاولوا تعليم الأهالي لكنهم وجدوا معارضة شديدة من طرف المستوطنين الأوربيين، أجبروهم على الاستقالة لإفشال هذا المشروع[2] و هو ماتم بالفعل حيث تقلص عدد المدارس من 38 مدرسة الى 16 مدرسة وعدد التلاميذ من 13000 تلميذ عام 1870 الى 3172 تلميذ عام 1880[3] بينما ارتفع عدد تلاميذ المستوطنين الى 44326 و يلاحظ التباين الشديد في عدد المتمدرسين من الجزائريين و المستوطنين الفرنسيين.و عند صدور مرسوم 13 فيفري1883م الذي نص على مجانية التعليم الإبتدائي لاحظ القانوني الفرنسي موريس بولارد (Maurice Poulard) أن لهذا المرسوم تأثير إيجابي تمثل في إنشاء العديد من المدارس و بذلك إرتفع عدد التلاميذ المسلمين[4] ، حيث وصل عددهم الى 13000 تلميذ سنة 1893 و هذا مايفسر و يدل على عدم استقرار السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر[5] .

---

[1] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص50.

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص43.

[3] عمار هلال، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995، ص 113.

[4] Maurice Poulard, L'enseignement pour les indigènes, GOJOSSO, Alger, 1910, P 109-110

[5] Charles Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, P.U.F, T2, Paris, 1971, P 70

و رغم أن دستور 13 فيفري 1883م نص على ضرورة تعليم اللغة الفرنسية و اللغة العربية في المدارس الخاصة بالجزائريين إلا ان الإدارة الفرنسية بالتعاون مع المستوطنين حالت دون تعليم اللغة العربية في هذه المدارس بحجة عدم وجود أساتذة اللغة العربية و بذلك اثرت على وجودها في البرامج المدرسية[1] .

رغم كل النقائص الموجودة في هذا القانون إلا أنه أعطى إنطلاقة جديدة في ميدان التعليم و الجدول التالي يبين تطور في عدد التلاميذ بين سنتي 1882م و1887م (الجدول رقم 01)[2] .

السنة	عدد التلاميذ	النسبة
1882	3172	0.62
1883	4095	0.77
1886	7341	1.37
1887	9064	1.69

و يلاحظ من هذا الجدول أن نسب الأطفال المتعلمين في المدارس الابتدائية الفرنسية تكاد تكون منعدمة لأن النسبة لم تصل الى 2% في أحسن الأحوال، أي أن 98% من الأطفال الجزائريين أميين و لا يجدون مكانا لهم في مقاعد الدراسة.

3)المرحلة الثالثة من سنة 1893 الى سنة 1914م

تتميز هذه المرحلة بعدم تعرضها الى هزات أو تقهقر مثلما حدث سنة 1870 حيث عرفت زيادة في عدد الفصول و المدارس و (الجدول رقم 02) يبين و يوضح هذه الزيادة[3] .

(1) رابح تركي، المرجع السابق، ص 358.

(2) عمار هلال، المرجع السابق، ص 115.

(3) رابح تركي ، المرجع السابق، ص 360.

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد التلاميذ
1893	138	244	13439
1894	163	273	16794
1895	178	353	20264
1896	182	360	21525
1897	187	392	22468
1898	199	412	23468
1899	221	447	24124
1900	221	460	24565
1901	221	472	25586
1902	235	486	25951
1903	242	504	27448
1904	242	516	28431
1905	222	/	/
1906	256	539	31391
1907	272	575	32517
1908	299	640	36013
1909	316	667	68336
1910	362	727	40778
1911	390	766	42614
1912	433	885	44779
1913	468	888	46437
1914	000	000	48750

رغم الزيادة في عدد الفصول و عدد التلاميذ حسب الجدول إلا أنها لا تعكس تطلعات الجزائريين و هي نسب ضئيلة جدا بالقياس مع عدد السكان فإذا أخذنا مثلا عدد المتمدرسين لسنة 1906 البالغ عددهم

31396 و عدد السكان في نفس الفترة المقدر عددهم 4.477.488 نسمة فإذا قمنا بعملية حسابية بسيطة نجد أن نسبة المتمدرسين لا تزيد على 1% من عدد السكان و هي نسبة ضئيلة جدا[1] .

المرحلة الرابعة بين الحربين: و تتسم هذه المرحلة بانخفاض كبير في عدد التلاميذ حيث كان عدد التلاميذ في سنة 1914م يقدر ب 48750 تلميذ لينخفض الى 42269 في سنة 1920م و ذلك بسبب ظروف الحرب إلا انها لم تدم طويلا نتيجة انتهاء الحرب و مطالبة الجزائريين بزيادة عدد المدارس لما لها من دور في ترقية الامة و في استرداد الحقوق الوطنية المهضومة و يوضح هذا (الجدول رقم 03) تطور عدد التلاميذ من سنة 1920 الى سنة 1929[2] .

السنة الدراسية	مجموع التلاميذ	السنة الدراسية	مجموع التلاميذ
1920	42269	1930	66637
1921	43831	1931	71578
1922	48750	1932	71594
1923	51040	1933	85998
1924	54150	1934	87458
1925	54581	1935	93433
1926	57641	1936	102816
1927	60683	1937	106305
1928	60765	1938	111750
1929	62908	1939	114117

ومن خلال الجدول رقم 03 نلاحظ زيادة محسوسة في عدد التلاميذ المتمدرسين فمثلا في سنة 1920م كان عددهم 42269 و في سنة 1929م أصبح عددهم 114117 أي ان الزيادة السنوية كانت بمعدل 3600 تلميذ، إلا أن هذا الرقم يبقى ضئيلا جدا بالمقارنة مع عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة، إضافة الى عدد السكان الذي بلغ حوالي سبعة ملايين قبل بداية الحرب العالمية الثانية.[3]

---

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص ص، 361 – 362.

[2] رابح تركي، المرجع نفسه، ص، 364.

[3] المرجع نفسه، ص 364.

و كانت مسألة تعليم الجزائريين تمثل مصدر خلاف بين الكثير من الفرنسيين بين مؤيد و معارض لهذا التعليم.

4) إضافة الى المراحل السابقة هناك مرحلة خامسة من سنة 1940م الى سنة 1954م

عرفت هذه المرحلة ركودا كبيرا بسبب الحرب العالمية الثانية في الفترة بين 1939م –1945م كان لها تأثير على الحياة الثقافية في الجزائر و عرفت تغيرا في الحكومة الفرنسية التي أصبحت موالية لألمانيا في هذه الفترة فالعالم كله كان منشغلا بهذه الحرب التي دمرت العالم و أغرقته في حالة من الخوف و الهلع و لاتوجد احصائيات لكل السنوات و (الجدول رقم 04) يبين التعليم الإبتدائي للأهالي الجزائريين بما فيها مدارس الحضانة [1] .

السنة	عدد التلاميذ	النسبة %	عدد البنات	النسبة%
1945	108663	7.24	19804	18.20
1954	306215	15.31	80370	26.24

حيث يوضح الجدول ان في سنة 1945م نسبة الأطفال الذين كان لديهم الحظ في الدراسة لايتجاوز ما نسبته 8% من عدد الأطفال الذين هم في سن التمدرس و نسبة البنات لاتتجاوز 19% من عدد الأطفال المتمدرسين، بالنسبة لسنة 1954م يلاحظ تطور في عدد التلاميذ المتمدرسين حيث وصل الى 15% من عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة بمعنى أن 85% من أطفال الجزائر بلا تعليم و هذا يوضح و يبين السياسة التعليمية المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية في تجهيل الجزائريين، و زيادة

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص 133.

في نسبة البنات من حصة الأطفال المتمدرسين وصل الى 26%، و هذه الأرقام تدل على واقع التعليم في عهد الإستعمار الفرنسي تجهيل شبه كلي للشعب الجزائري.

ثانيا: التعليم غير الرسمي(التعليم العربي)

لقد كان التعليم مزدهرا قبل 1830 حيث كان يشمل جميع المناطق فتوجد المدارس الخاصة بالقراءة و الكتابة في جميع مناطق الجزائر حتى النائية منها و الذي كان يحوي بين 2000 الى 3000 صبي في كل مقاطعة و يتعلمون علوم الفقه و الشريعة و التفسير فيحصلون على لقب العلماء فمدن العاصمة و قسنطينة و تلمسان و مازونة و بجاية حوت العديد من المعاهد العلمية و التربوية غير انه لاتوجد جامعة اسلامية تضاهي جامع الأزهر و جامع الزيتونة و القرويين في المغرب[1] .

و كان التعليم منتشرا انتشارا كبيرا في سنة 1830 و يحتوي على العديد من المعاهد العلمية حسب التقارير الرسمية الفرنسية و يتضمن على مستويات التعليم الثلاث الابتدائي و الثانوي و العالي و هي مرتبطة بالمساجد و الزوايا و كان التعليم الثانوي و العالي يدرس مجانا اما التعليم الإبتدائي فقد كان يدرس بمبالغ رمزية و بأجر اختياري ضعيف [2] ويدرس فيه حفظ القرآن و تفسيره و كذلك الأحاديث و الفقه و علوم الدين و الإفتاء بالإضافة الى علوم اللغة و النحو و الصرف فهو في عمومه تعليما عربيا إسلاميا، و يعترف السيد اوجين كومس (Eugene Comps) في تقرير له بتاريخ 1894/2/2م الى مجلس الشيوخ ان التعليم في الجزائر في سنة 1830 كان أكثر إنتشارا مما هو عليه الآن و يشرف عليه نخبة من الأساتذة الأكفاء و هذا الأمر لم يعجب الساسة الفرنسيين[3] ، لإدراكهم بأنهم جاءوا محطمين لكل القيم الحضارية و الأخلاقية لهذا الشعب و المتمثلة في المؤسسات التعليمية و الدينية و التي انخفضت بشكل كبير حسب تقرير كومس، أما الجنرال لامورسيار (Lamourcière) فيعترف "أنه كان

---

[1] إبراهيم مهديد، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران 1850-1912، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006، ص، ص 9-10.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ج3 ، بيروت، 1998، ص، 22.

[3] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص، 28.

يوجد في الإيالة التركية 30 زاوية بعضها مشهور و بعضها أقل شهرةّ، و مدرسة في كل قرية، كما كان 2000 تلميذ يتلقون التعليم الثانوي، و 600 طالب يتلقون التعليم العالي[1] .

1) الكتاتيب و الزوايا: لعبت دورا هاما في تثقيف الجزائريين باعتبارها مؤسسة دينية و ثقافية و في الحفاظ على اللغة العربية و الهوية الوطنية متحدية التعسفات الإستعمارية، و كان هذا النظام هو السائد و الغالب عند الجزائريين فحسب إحصاء 1871م بلغ عدد الزوايا 2000 زاوية يدرس بها 28000 تلميذ[2] .

و وفقا لقانون 30 أكتوبر 1886 و مرسوم 06 ديسمبر 1887م تم إخضاعها الى رقابة و تفتيش شديدين من قبل السلطات الفرنسية، و تتمثل هذه الرقابة في إشراف البلديات على هذه المدارس ذات النمط الحر و معرفة الإنتماء السياسي لمدرسيها و المشرفين عليها[3] ، ومنها ماهو تقليدي مبنية منذ عهد قديم و منها ماهو جديد لشيوخ انفصلوا عن أساتذتهم، فالزوايا القديمة كانت عبارة عن رباطات تؤدي دورها التعليمي و في نفس الوقت تقوم بواجبها الجهادي، ويرأسها مرابط مشهور ورث عن جده تركة من الأراضي الزراعية و الحبوس التي تؤدي دور الممون لهذه الزوايا[4] ، وبدأت هذه الزوايا تنحرف عن مهمتها الأصيلة بعد دخول فرنسا التي بدأت في محاربتها من عدة جبهات:

1. هدمها و مصادرة أملاكها و ضم مداخيلها الى السلطة الفرنسية
2. إنشاء مدارس موازية لها في المدن الأرياف لإغراء الأولياء بعدم تعليم أبنائهم في هذه الزوايا.
3. توريط كبار المرابطين بتزويجهم و استدراجهم بالوظائف و تشجيعهم على الدروشة و الدجل.

---

(1) Yvon Turin, Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, 2eme edition, ENAL, Alger, 1981, P 318.

(2) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 134.

(3) إبراهيم مهديد، المرجع السابق، ص 15.

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان،1998، ص 248.

4. ضبط برنامج الدراسة كتحفيظ القرآن دون تفسيره و تعليم اللغة و أصول الدين دون فهم و بعض الأمور الفقهية[1] .

و هناك عدة عوامل أخرى ساهمت في تقلص التعليم العربي في هذه الزوايا و قلص من مردودها و من مريديها بعد مدة من دخول الإحتلال و ما انجر عنه من حروب و مقاومات من طرف الجزائريين المدافعين عن حرية بلادهم ضد الإستعمار الفرنسي، فقد استشهد عدد كبير من حملة الثقافة العربية و من حفظة القرآن الكريم لأنهم دائما السباقين في الذود عن الوطن و في مقدمة المدافعين عنه، أما البقية التي نجت فقد اضطر عدد منهم الى الهجرة خارج الديار نتيجة الظروف القاسية و المطاردات التي قامت بها سلطات الإحتلال في حق هؤلاء[2] .

2) التعليم في المساجد: أول ما قامت به سلطات الإحتلال عند دخولها الى مدينة الجزائر هو تحويل جل المساجد الى كنائس كمسجد كتشاوة لمعرفتها الدقيقة بالأدوار التي يلعبها المسجد في تربية و تثقيف النشأ و دوره التعليمي و التربوي مما يحتويه من كتب و مخطوطات في مكتبته الخاصة و احتوائه على زاوية أو مدرسة قرآنية تقوم بدور المدرسة الإبتدائية بعدما يكمل التلاميذ دراستهم في هذه المدارس يتجهون الى المساجد لإكمال دراستهم في التعليم المتوسط والثانوي و مما يعيب على التعليم في العهد العثماني هو عدم إحتواء الجزائر على مؤسسة قارة وقوية ذات بعد وطني تكون منافسة لجامع القرووين او جامع الزيتونة أو مؤسسة الأزهر[3] ، إلا أن رسالة المسجد بقيت مستمرة رغم إجراءات المنع و التضييق التي فرضتها السلطات الإستعمارية قصد تقزيم و تحجيم دورها بعدما تأكد لدى سلطات الإحتلال الدور الكبير الذي تلعبه هذه المؤسسة في التعليم و الحفاظ على الهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام و اللغة العربية هذه المؤسسة رآها السكان متنفسهم الوحيد، فلم تلق أي مساعدة من طرف الحكومة الفرنسية، و إنما خضعت للمراقبة الشديدة و الى الإغلاق أحيانا[4] .

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، المرجع السابق، ص 172.

[2] تركي رابح، المرجع السابق، ص 351.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص57.

[4] عبد القادر حلوش، السياسة التعليمية، المرجع السابق، ص 191.

فالفرنسيون يعترفون بما يسمى عندهم Médersas بانها كانت تدرس الفلسفة و الطب و علم الفلك و العلوم الشرعية و كانت يشرف عليها أساتذة أكف

ثالثا: الجمعيات و النوادي الثقافية:

ادرك الإستعمار الفرنسي ما للفكر و الثقافة من دور في تسليح الفرد و توجيهه، فهم يدركون تمام الإدراك أن ثورتهم (الثورة الفرنسية) قامت بفضل رجالات الفكر و الثقافة، لذلك طبقوا سياسة التضييق و الكبت الفكري و مراقبة جميع الإصدارات و النشاطات الثقافية التي تدعوا الشعب الجزائري الى رفض سياسة المستعمر و المطالبة بحقوقه السياسية و الإجتماعية، فقامت بعض النخب بإنشاء و تأسيس بعض الجمعيات و النوادي الثقافية و التي مثلت منبعا روحيا و فكريا و دفاعا ضد كل أنواع التجهيل ضد الشعب الجزائري[1] دون إثارة حفيظة المستعمر الفرنسي حتى لا تتعرض للمتابعة و سحب الإعتماد و المضايقة و النفي.

1) الجمعيات

تعتبر الجمعيات من أهم الركائز في بعث النشاط الثقافي و التربوي لما لها من دور حيوي في تثقيف الشعب و تعليمه و غرس روح المواطنة فيه و كان يقوم بتأسيسها نخبة المجتمع الجزائري لإدراكهم مدى تأثيرها على مختلف الفئات أدت إلى نهضة فكرية خاصة مع ظهور شخصية بارزة وهو "**شارل جونار**"* الوالي العام للجزائر و الخبير بشؤون الجزائر فقد طالب بمعاملة الجزائر كمستعرة خاصة ونشر التعليم باللغة العربية و إحترام الشريعة الإسلامية[2] ، و بعد صدور قانون 1901/07/01 الذي ينظم تأسيس

---

[1] بشير بلاح، رابح لونيسي، تاريخ الجزائر المعاصر1830 الى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص321.

*شارل جونار (1857-1927) حكم الجزائر 03 مرات الأولى 1900-1901 الثانية 1903-1911 و الأخيرة بعد الحرب العالمية الأولى وضع حجر الأساس لجامعة الجزائر 1909 عرفت الجزائر في عهده أجواء جديدة سمحت للنهضة الجزائرية أن تبرز بمظاهر عدة (للمزيد ينظر: نفس المرجع ص ص 233- 234).

[2] ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013 ص ص 232-233.

الجمعيات و يعرف هذا القانون الجمعيات في مادته الأولى" **الجمعية هي اتفاق بموجبه يضع شخصان أو أكثر بشكل دائم معرفتهم أو نشاطهم لتحقيق هدف غير تقاسم الأرباح فيما بينهم**".[1]

1.1- الجمعية الرشيدية

أسست في العاصمة من طرف شبان جزائريين من خريجي المدارس الفرنسية في الجزائر سنة 1894م و كانت ممتدة عبر عدة مناطق خاصة في اقليم وهران كانت تهتم بالتعليم و نشره بين اوساط الشعب و القاء المحاضرات و الدروس للبالغين[2].

2.1- الجمعية التوفيقية

تأسست في الجزائر سنة 1908م وهي جمعية تهذيبية تزعمها الدكتور ابن التهامي، أعيد تنظيمها من طرف النخب العصرية سنة 1911م، تعتبر من أهم الجمعيات النشطة كان شعارها تجميع الجزائريين الراغبين في الرقي الحضاري و الفكري، و التوفيق بين الجزائريين و الفرنسيين، نظمت سلسلة من المحاضرات في كثير من الإختصاصات في الأدب و القانون و التاريخ و كانت تنظم دروسا على مدار أيام الأسبوع لتعليم الجزائريين اللغة العربية و الجبر و الحساب و ملامح الانسان المعاصر، فقد حاولت هذه الجمعيات تطوير المجتمع الجزائري و جعله مجتمعا عصريا[3] .

3.1- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

و هي أهم جمعية أسست في الجزائر لما لها من تأثير بارز على المستوى السياسي و الثقافي و الإجتماعي و حتى الرياضي إمتد إلى استقلال الجزائر أسسها ثلة من العلماء العاملين في سنة 1931م في مقدمتهم الشيخ عبد الحميد بن باديس و الشيخ البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي و مبارك الميلي و احمد توفيق المدني و محمد خيرالدين و العربي التبسي و سعيد الزاهري و هؤلاء جميعا تم استدعاؤهم من طرف الشيخ عبدالحميد بن باديس الى قسنطينة و يعتبرون خيرة العناصر الذين درسوا في

---

[1] فاضلي سيد علي، نظام عمل الجمعيات في التشريع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحقوق،كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة،2009/2008 ، ص 14.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص 332

[3] المرجع نفسه، ص 241.

جامع الزيتونة بتونس و في المشرق العربي[1] ، و هكذا تهيأت الظروف لإنشاء و تأسيس الجمعية في نادي الترقي بالعاصمة حضره اثنان و سبعون عالما من علماء الجزائر و تم انشاء الجمعية بتاريخ 05 ماي 1931م[2]، و حملت الجمعية على عاتقها مشاكل الأمة الحضارية و الروحية و حملت لواء الإسلام و العروبة و تصدت لكل محاولات التغريب و الفرنسة و طمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري و ذلك بنشر التعليم و محاربة الجهل و الأمية و الخرافات لأنهما أسباب التخلف كما يقول أبو اليقضان "...**فوجدوا أصل دائها يرجع إلى أمرين خطيرين: تغلغل الجهل في أحشائها و إستفحال الخرافات و الأوهام في أدمغة أبنائها**"[3] ، من هذا المنطلق قامت الجمعية بمحاربة أصحاب الطرق الصوفية الذين نشروا البدع و الخرافات و تأسيس مدارس لتعليم أبناء الجزائريين و تنويرهم حتي يكونوا مجموعة تدافع عن الهوية الوطنية و ترد إفك الأفاكين، و لا تلدغهم عقارب المنافقين[4] .

2) النوادي

شهدت الجزائر تحولات هامة مع مطلع القرن العشرين و التي مثلت عصرا جديدا بالنسبة للحركة الوطنية و تحولا في مسارها و على مستوى السياسة المنتهجة من طرف الإستعمار الفرنسي و كذلك وضعية الجزائريين في مختلف الميادين تمثل في إنشاء العديد من النـــوادي الثقافية و التي ساهمت بشكل كبير في فتح أذهان الشعب الجزائري لما يدور حوله و تشجيع الجزائريين للمطالبة بحقوقهم المسلوبة و من أهم هذه النوادي:

---

(1) Amar Hellal, Le mouvement reformiste Algérien les hommes et l'histoire (1830-1957), office des publications universtaires, Alger, 2002, P 113.

(2) محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص 36-37.

(3) جريدة البصائر، ع 1، 1935، ص 5.

محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 45.

*ابن موهوب ولد سنة 1866م بقسنطينة، مدرس و فقيه و مفتي، تولى مهمة الإفتاء ابتداءا من سنة 1908م، ترأس الجمعية الخيرية الإسلامية حاضر في نادي صالح باي للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص 112.

*محمد بن باديس تولى وظيفة القضاء بعد حصوله على الدكتوراه في القانون للمزيد من المعلومات ينظر: أحمد صاري، المرجع نفسه، ص 112.

(3) أحمد صاري، شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004، ص 111.

1.2- نادي صالح باي

أسسه مجموعة من المثقفين الشباب و كان ثمرة لمجهودات حثيثة كللت بالنجاح سنة 1907م بقسنطينة تزعمها نخبة من المثقفين و على رأسهم "ابن موهوب"*، "مصطفى باشتارزي" و "محمد بن باديس"* [3] ، ازداد نشاطه في عدة أقاليم و فتح عدة فروع في عدة مناطق يهدف من ورائها الى تحسين الأوضاع المعيشية للسكان و نشر التعليم العام و المهني لمحاربة الجهل وبث روح الأخوة بين جميع فئات الشعب و ازداد عدد المنخرطين في هذا النادي خاصة في العام الموالي حيث بلغ عددهم حوالي 1700 منخرط[1] .

2.2- نادي الإقبال

تأسس النادي بمدينة جيجل شرق العاصمة في سنة 1919م وقد تم تدشين الأشغال غلى أنغام النشيد الفرنسي و الشعارات التي تنادي بحياة فرنسا فهو يعتبر من الموالين لفرنسا لدعوته الى الإقتباس من الحضارة الأوروبية و من علومها العصرية التي ساهمت في نهضتها و رقيها في جميع الميادين، ورغم ميولاته الفرنسية الا أنه ساهم في اليقضة الوطنية عن طريق المحاضرات و الندوات العلمية[2].

3.2- نادي السعادة

أسس من طرف الطيب بن زرقين في مدينة قسنطينة سنة 1925م و كان مجلس الإدارة يتكون من الطيب زرقين رئيسا و بلقاسم بن حبيلس نائبا، الحاج سعيد أمين مال، عوشت نائبا له، الكاتب العام بومالیط مسعود، مامي إسماعيل كاتب باللغة العربية، عباس بن علي كاتب باللغة الفرنسية، عمر شانطارلي عضو، خليل بن وضاف عضو، ابن العابد عضو[3].

---

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 332-333.

[2] أحمد صاري، المرجع السابق، ص 112.

[3] المرجع نفسه، ص 116.

4.2- نادي الترقي

خلال صائفة عام 1926م أثناء حفل عشاء في بيت محمد بن مرابط أقيم على شرف أحمد توفيق المدني عند عودته الى الجزائر و حضره 32 رجلا من أعيان الجزائر و فضلائها تداولوا الحديث حول أوضاع الجزائر الحاضرة و المستقبلية، فاقترح عليهم أحمد توفيق المدني إنشاء نادي يكون مؤثثا أحسن تأثيث و يقع في مكان مهم و قد وافق الحاضرون على هذه الفكرة و على التسمية المعطاة "**نادي الترقي**" ليكون ناديا تتجمع فيه الأفكار و تلقى فيه المحاضرات و تقام فيه الإحتفالات و أول محاضرة ألقيت فيه كانت من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان" **الإجتماع و النوادي عند العرب**" ثم تلته عدة محاضرات من عدة مشايخ كبار كان أبرزهم الشيخ البشير الإبراهيمي و الطيب العقبي الذي اقترن إسمه بنادي الترقي[1] وهو النواة الأولى لجمعية العلماء المسلمين و يصادف تاريخ تأسيسه سنة 1927م مرور مائة عام على حصار مدينة الجزائر، و يقع نادي الترقي في مركز العاصمة في عمارة مقابلة لساحة الشهداء و يعتبر من أهم النوادي التي أسست في الجزائر من طرف بعض النخب مثل محمود بن ونيش، محمد بن مرابط، حمدان مناصلي ابراهيم، موهوب بن علي[2]، بالإضافة الى أحمد توفيق المدني الذي لم يكن في مجلس الإدارة لكنه يعتبر المحرك الرئيسي لهذا النادي، و يعد نادي الترقي منذ نشائه مركز إشعاع ديني و حضاري و فكري حيث تقام فيه المحاضرات و الندوات العلمية و مركزا لإحتضان النشاطات ذات التوجه الإسلامي العربي و منبرا من أهم المنابر الثقافية لما يحتويه من نقاشات أدبية و سياسية و دينية و ملتقى للزوار العرب الوافدين على الجزائر خاصة من المشرق العربي[3]

رابعا: الصحافة

يطلق عليها السلطة الرابعة لما لها من تأثير على مجريات الأحداث و سيطرتها على عقول الناس، و توجيهها للرأي العام في أي بلد، يخشاها السياسيون و أصحاب القرار فشعبية أي حاكم تستمد مما يكتب عنه على أعمدة الصحف و الجرائد خاصة في القرن التاسع عشر و القرن العشرين أين كانت

---

(1) www.cnerh.nov54.dz, المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ، 14-05-2017 الساعة 11:30

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج2، دار البصائر للنشر و التوزيع، حسين داي ، الجزائر، 2009، ص 170.

(3) www.cnerh.nov54.dz, op,cit

الصحافة المكتوبة تلعب دورا مهما في التأثير على الأحداث و خدمة المصالح الإستعمارية و تخدير الشعوب لجعلها تتقبل الإحتلال كما قال ج. كلاريتري Jules Claretré" **إنني أعتقد أن هذا القرن التاسع عشر سيكون قرن الصحافيين و ذلك نظرا للنهضة الصحافية و انتشار الصحف بطريقة لا مثيل لها في التاريخ**"[1] .

1- نشأة الصحافة الفرنسية في الجزائر

لم تعرف الجزائر قبل دخول الإستعمار الصحف بمعناها الحديث و إنما أتت إلينا عن طريق الفرنسيين ليس لتطوير الشعب الجزائري و إنما لخدمة أهدافه و تحقيق مخططاته و جاءت مباشرة مع دخوله أرض الجزائر سنة 1830م على متن البواخر المحملة بالجنود[2] ، ولم تكن السلطات الفرنسية تدخر أي جهد في إيجاد أي وسيلة للإتصال بالأهالي بداية من البيان الذي وجهته فرنسا الى سكان مدينة الجزائر[3]بخصوص حملتها ضد حكم الأتراك إضافة الى ماصدر من عناوين فمنها من لم تدم إلا لفترة وجيزة و منها من جاء بغير لسان سكان العاصمة فأدى بها ذلك الى الإحتجاب عن الصدور، و كانت حرية الكلام و التعبير الحر مقتصرا على الأوربيين دون غيرهم فلكل فئة جريدة خاصة بها تدافع عن حقوقها و تدافع عن الجزائر فرنسية، و كانت هذه الجرائد تختلف فيما بينها و يصل الحد بها الى التشهير ببعضهم إلا أنهم يتفاهمون على شيئ واحد و هو إبقاء الجزائر تحت سيطرة الفئة اللقيطة القادمة مع جنود الإحتلال[4]، و التشهير لفكرة الجزائر فرنسية، و حتى تاريخ 1870م أي مع نهاية الإمبراطورية الثانية و بداية الجمهورية الثالثة كانت تصدر عدة عناوين من الجرائد و الصحف الفرنسية في الجزائر أهمها[5]:

- الأخبار Alakhbar
- الممرن الجزائري Le Moniteur Algérien

---

[4] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 18.

[1] زهير احدادن، بيبلوعرافية الصحافة الجزائرية " الصحافة الإسلامية الجزائرية"، منذ بدايتها حتى 1930، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 08.

[3] محمد العيد تجاني، الشؤون الجزائرية (الأهلية) من خلال جريدة المبشر 1900-1914، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 8.

[4] سيف الإسلام الزبير، مرجع سابق، ص 21.

[4] سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 16.

- المبشر العربية Le Mobacher Arabe
- المبشر فرنسية Le Mobacher Français
- الجزائر الفلاحية L'Algérie Agricole
- المجلة الإفريقية Le Revue Africaine
- المجلة الطبية Gazete midicole
- التل Le Tell

2- نشأة الصحافة الأهلية

و يقصد بها الصحافة التي يكون تسييرها الإداري و المالي من طرف الجزائريين و يقومون كذلك بالتحرير و التوزيع ويكون فحواها و مضمونها متعلقا بقضاياهم و في علاقتهم مع هذا المستعمر شريطة الإعتراف المطلق به[1] ومن أهم هذه الصحف التي تواجدت في تلك الفترة رغم قلة عمرها الزمني فهي لعبت دورا مهما في توعية الشعب و هذا ما أدى الى توقيفها من طرف سلطات الإحتلال نذكر منها[2]:

- **الحق** صدرت سنة 1893م الى غاية 1894م في مدينة عنابة تحت إشراف سليمان بن نقي و هي صحيفة أسبوعية تصدر باللغتين.
- **المصباح** صدرت سنة 1904 الى غاية 1905 بمدينة وهران تحت إشراف العربي فخار و هي جريدة أسبوعية تصدر باللغتين.
- **الإسلام** صدرت سنة 1908م الى غاية 1919م تصدر بمدينة الجزائر و عنابة تحت إشراف صادق دندن و هي جريدة أسبوعية تصدر باللغة الفرنسية.
- **العالم الجزائري** صدرت سنة 1908م الى غاية 1910م صدرت بمدينة عنابة تحت إشراف عبد العزيز طبيبل و تظهر كل أسبوع باللغة الفرنسية.

---

[1] زهير احدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 32.

[2] عمار بن محمد بوزير، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الإستدمار الفرنسي، شبكة الألوكة، دت، دب، ص 12.

- **الراشدي** صدرت سنة 1908م الى غاية 1914م بمدينة جيجل تحت إشراف حاج عمار و هي جريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية.
- **الإقدام** صدرت سنة 1919م الى غاية 1923م بالجزائر تحت إشراف دندن و حاج عمار و هي أسبوعية باللغة الفرنسية.
- **الصديق** صدرت سنة 1920م الى غاية 1922م تصدر بالعاصمة تحت إشراف عمر بن قدور و تظهر مرتين كل أسبوع باللغة العربية.
- **التقدم** تصدر بالعاصمة مرة كل شهر تحت إشراف ابن التهامي و تصدر باللغتين.
- **صدى الصحراء** صدرت سنة 1934م و إنقطعت في نفس السنة، تصدر بمدينة بسكرة تحت إشراف عابد العقبي.
- **وادي ميزاب** تصدر بالعاصمة سنة 1926م الى غاية 1929م تحت إشراف أبي اليقضان و تظهر كل أسبوع باللغة العربية.

بالإضافة الى الصحف الإصلاحية و التي لعبت دورا مهما في توعية الشعب نذكر من بينها[1]:

الجزائر(1905م)، المنتقد(1925)،الشهاب(1924-1939)، الإصلاح(1927م-1939م)

الصراط(1933م-1934م)، الشريعة(1933م-1934م)، السنة(1933م-1934م)، البصائر (1935م-1956م)، أما الصحف الوطنية فكانت جريدة الأمة التي كانت تحت إشراف مصالي الحاج تصدر

بباريس من سنة 1930م الى غاية 1939م و تظهر كل شهر باللغة الفرنسية و الملاحظ في تاريخ صدور هذه الجرائد أن أغلبها تختفي في نفس العام الذي صدرت فيه و هذا ينطبق على الصحف ذات التوجه المناهظ لسلطة الإحتلال حتى و لو كان إشارة في احد الأعمدة، فالفرنسيون يدركون تمام الإدراك ما للصحافة من أثر في نهضة الشعوب و بدورها الفعال في يقضتها و بث الثقافة و الوعي فيها، فالحكومة الفرنسية كانت تفرضحصارا مشددا على الصحف الأهلية التي كانت ضد مصالح هذه الدولة الإستعمارية فتقوم بعرقلة نشاطها و التضييق على العاملين فيها كما حدث لجريدة الأمة حيث تعرض

[1] عمار بن محمد بوزير، المرجع السابق، ص16.

مقرها للتفتيش و الحجز لعدة مرات و منعها من الصدور لما تكتبه عن أساليب الإستعمار التعسفية ضد الشعب الجزائري[1].

نستخلص من هذا الفصل أن البيئة الثقافية للشعب الجزائري تأثرت و عانت مثل باقي البيئات و الطبقات الأخرى على إثر عمليات الإحتلال و الغزو لمختلف المناطق، و كانت الطبقة المثقفة هي المستهدفة رقم واحد بعد إحتلال الأرض فتعرضت لأبشع أنواع الظلم و التنكيل و التهجير القسري، و كادت أن تختفي تحت ضربات المؤسسات الإستعمارية و سياسات الحكم طيلة القرن التاسع العشر هذه الطبقة التي يطلق عليها الطبقة المتوسطة و التي تحوي العلماء و المفتين و أئمة الدين، فكادت سياسة الإستعمار أن تقضي على هذه الطبقة و تجفف الجزائر منها لإدراكهم ما لهذه الفئة من تأثير و دور في الحفاظ على كيان الأمة، و القيم الثقافية و الوجود السياسي للجزائر.

لقد مارس الإستعمار الفرنسي شتى أنواع الإضطهاد م في العصر الحديث في حق بلد لايمت بأي صلة فكرية و ثقافية وعرقية لفرنسا، انجر عنه جرائم مختلفة في المنظور البعيد و هي الجرائم الثقافية و الفكرية بوصفها المعبر عن هوية المجتمع و قيمه و تراثه و كل مخزونه الحضاري و المعنوي، فقاموا بمحاربة اللغة العربية بجميع الوسائل عن طريق إغلاق المدارس الحرة و على التضييق على الجمعيات التي تنادي بتعليم لغة الجزائريين ليخلقوا جيلا منفصلا عن هويته الثقافية مواليا لفرنسا سهل تخديره و انقياده إلا أن الشعب الجزائري لم يركن لهذا الواقع المرير فقد ظهرت نخب تدافع عن حقوق هذا الشعب و استعملوا جميع الوسائل لإيصال صوتهم الى أعلى السلطات الحاكمة في فرنسا معبرين عن رفضهم لهذه الإجراءات التي تمس كيانهم كأمة لها تاريخها و حضارتها و قاموا بمبادرات فردية بتأسيس النوادي و الجمعيات و إصدار بعض الصحف خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين و التي بدأت فيها الإرهاصات الأولى لإنشاء أحزاب الحركة الوطنية بمختلف مشاربها و مرجعياتها كل يدافع حسب طريقته و حسب برنامجه المسطر من طرف أعضائه و مناضليه و التي تبنت مختلف مطالب الشعب السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

---

[2] عبد الحميد زوزو، الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين(1919م-1939م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص70.

الفصل الأول

الملامح الثقافية

للتيار الادماجي

الفصل الأول: الملامح الثقافية للتيار الادماجي

أولا: التيار الإدماجي في الجزائر وتمثيله السياسي

1/ بروز التيار الادماجي في الجزائر

2/ فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين، والحزب الشيوعي

3/ التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري

4/ حزب اتحاد الشعب الجزائري، حزب أحباب البيان والحرية

ثانيا: أهم الشخصيات التي مثلت التيار الادماجي في الجزائر

1/بن جلول

2/فرحات عباس

3/بن التوهامي

4/ عمار أوزقان

ثالثا: البرامج الثقافية للتيار الادماجي

1/المطالبة بالإدماج

2/الدفاع عن المبادئ الثقافية الجزائرية من خلال برامج التيار الادماجي

3/ صحافة التيار الادماجي

4/ إنشائها للجمعيات النوادي

رابعا: المواقف الوطنية من البرنامج الثقافي للتيار الادماجي

1/موقف التيار الاصلاحي (جمعية العلماء المسلمين)

2/موقف التيار الاستقلالي

قاد هذا الاتجاه ابن التهامي، الذي كان يعول عليه كثيرا لتحقيق مطالبه على حسن نوايا الحكومة الفرنسية، فهذا التيار يؤمن كل الايمان بخطط واستراتيجيات الإدارة الفرنسية، ولذلك لا نتفاجأ إذا علمنا بأن خيار ابن التهامي ساهم في تأسيس حركة سياسية، ماهي في الحقيقة إلا صنيع سياسة الإدماج الفرنسية، وهي اتحادية الجزائر للمنتخبين الأهالي، التي تأسست أثناء مؤتمر عقد بالجزائر في 11 ديسمبر 1927م برئاسة ابن التهامي، وكانت تضم قسما من الشباب الجزائري، من أمثال فرحات عباس والدكتور ابن جلول، اللذان لعبا دورا بارزا في العقد الثالث من القرن الماضي، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من المثقفين، وقد كان معظم هؤلاء أعضاء في المجالس البلدية، أو مجلس الوفود المالية، أو موظفين لدى الإدارة.

وبهذا امتزجت ثقافتهم مع الثقافة الفرنسية وذلك لاحتكاك المستمر والمباشر معهم، ومن خلال هذا سنتطرق في هذا الفصل الأول الذي بعنوان " الملامح الثقافية للتيار الادماجي" وقد قمنا بتقسيم الفصل إلى أربعة عناصر، الأول تطرقنا إلى التيار الإدماجي في الجزائر و تمثيله السياسي من خلال الحديث عن الأحزاب المشكلة له، والعنصر الثاني تحدثنا فيه عن أهم الشخصيات الفاعلة في هذا التيار، أما العنصر الثالث فتكلمنا عن البرامج الثقافية للتيار الإدماجي من خلال الصحف و تأسيسه للجمعيات و النوادي و أخيرا العنصر الرابع و الذي يتضمن مواقف أحزاب الحركة الوطنية بداية بجمعية العلماء المسلمين ثم التيار الإستقلالي.

أولا: التيار الادماجي في الجزائر وتمثيله السياسي:

1/ بروز التيار الادماجي في الجزائر:

يمثل هذا التيار الطبقة المثقفة المسلمة أو ما يعرف بجماعة النخبة التي أطلقت على هؤلاء الذين سمحت لهم ظروفهم الاجتماعية بنيل حظ كبير من التعليم أو الثراء في إطار العلاقات مع الإدارة الفرنسية، وهؤلاء الذين تميزوا بالثقافة الفرنسية وآمنوا بالنمط الحضاري الغربي كانوا يريدون تحسين أوضاع الجزائريين ولكن في إطار فرنسا الأم[1].

تأسست جماعة النخبة عام 1907م، وجماعة الجزائريين المازجين بين الثقافة العربية والفرنسية، من مترجمين وصيادلة وقضاة ومحامين وصحافيين وتجار وطلبة وعمال مزارعين، ومن أبرز أعضائها ابن جلول، ابن التهامي، فرحات عباس ....الخ[2].

عندما تبلورت حركتهم واتضحت، تجمعوا في شبه هيئة سياسية عرفت باسم "الجزائر الفتاة"، وحاولوا تنسيق العمل فيما بينهم مستغلين فرصة قيام الحكومة الفرنسية بإصدار قرار التجنيد الإجباري يوم 03 فيفري 1912م، وحرروا عريضة يحددون فيها أهدافهم ومطالبهم ويوضحون موقفهم من التجنيد الاجباري، وأهم ما جاء فيها تحقيق المساواة في الخدمة العسكرية مع الفرنسيين والمطالبة بالحصول على بعض الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية[3].

شهدت جماعة النخبة إنقسام حول مسألة الإحتفاظ بالأحوال الشخصية الإسلامية خاصة بعد إصدار إصلاحات 04 فيفري 1919م[4]، وقد ظهر نضال التيار الادماجي جليا إثر انتهاء حياة الأمير خالد السياسية في الجزائر، وانقسم أنصاره إلى قسمين: قسم ضئيل توجه نحو عمل ابن التهامي وشكلوا حزبا جديدا عام 1920م أطلقوا عليه اسم " فيدرالية نواب مسلمي الجزائر" تنطق باسمه جريدة التقدم، أما

[1] سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830- 1962، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص 33.

[2] عبد الوهاب بن خليفة، الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال إلى مجازر 8ماي 1945م (1830-1945)، دار بني مزغنة، الجزائر، 2005، ص 82.

[3] يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوص 1912- 1948م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص ص 23- 24.

[4] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م، ترجمة: محمد المراضي، منشورات ENEP، الجزائر، 2008، ص 274.

الفريق الثاني وهو الأغلبية انتهج طريق النضال الثوري وكان الأساس الذي قام عليه حزب نجم شمال إفريقيا في الجزائر[1].

2/ فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين، والحزب الشيوعي.

أ/ فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين:

بعد فشل الأمير خالد في حركته ونفيه من الجزائر، تبنى مجموعة من المنتخبين الجزائريين أمثال فرحات عباس جزءا من سياسته، وكانت الثقافة الفرنسية مسيطرة على أغلب أفكار هؤلاء المنتخبين، فمأساة الشعب الجزائري عندهم تكمن في التفرقة العنصرية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، وفي رأيهم أن العلاج الحقيقي يتمثل في محاربة تلك التفرقة[2]، مع تطبيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الأقلية الأوروبية المسيحية والأغلبية الجزائرية المسلمة، لهذا ركزوا على الادماج والحصول على الجنسية الفرنسية وإعتبروا ذلك بداية الطريق لتحقيق أهدافهم[3]، ونجد أن تلك المطالب في جوهرها ترمي إلى الإندماج، إذا ما قورنت بالمطالب التحررية التي نادى بها الأمير خالد من قبل، حيث أن هؤلاء المنتخبون أمثال فرحات عباس إعتمدوا فكرة المرحلية للوصول بالمجتمع الجزائري إلى المساواة الكاملة بين أفراده من مسلمين و أوروبيين[4].

وتظهر مطالب النخبة واضحة في الأفكار التي طرحها فرحات عباس من خلال مقالات نشرها فيما بين سنتي 1926م و 1930م في صحيفة "الإقدام" للأمير خالد، وكذلك في جريدة "الوفاق" التي كان يصدرها الدكتور بن جلول، تلك المقالات التي جمعها فيما بعد فرحات عباس في كتاب أطلق عليه "الشباب الجزائري"[5]، والذي أعاد نشره عام 1981م، ويظهر من خلال أفكاره في الكتاب غياب فكرة الوطنية وكذا الأمة الجزائرية، ونلاحظ أنه كان يؤمن بفكرة "الجزائر فرنسية التي تحافظ على مقوماتها

[1] احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثارها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 42-43.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ص ص 42 – 43.

[4] محمد شبوب، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران -1-، 2015/2014م، ص 32.

[5] المرجع نفسه، ص 33

الاسلامية"، فلا مانع بالنسبة له أن يكون المسلم الجزائري من الناحية القومية فرنسيا متأثر بالتضامن القومي وهو بذلك يقصد التضامن الفرنسي الجزائري[1].

تشكلت كتلة المنتخبين الجزائريين من الشخصيات التي كانت مثقفة ثقافة فرنسية، وإعتبرت نفسها ممثلة للمسلمين في البلديات والمجالس العامة والمجلس المالي، حيث قامت تلك الشخصيات بزعامة بن جلول في بداية عام 1927م[2]، بتأسيس " اتحادية المنتخبين المسلمين" التي تتكون من ثلاث اتحاديات مستقلة عن بعضها البعض تمثل قسنطينة، الجزائر العاصمة، ووهران[3]، ولقد حددت تلك الفدرالية مطالبها في أول اجتماع لها بالعاصمة[4]، في يوم 11 سبتمبر 1927م، وحضر المؤتمر ما يزيد عن 150 شخصية سياسية، وانتهى بصياغة مجموعة من المطالب الاصلاحية نذكر منها:

1/ تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي.

2/ المساواة في الأجور والمنح في الوظائف الإدارية بين الأهالي والفرنسيين.

3/ المساواة في الخدمة العسكرية بين المسلمين والأوروبيين.

4/ إلغاء القوانين والإجراءات المفروضة على عمال الأهالي القاصدين فرنسا كرخصة الذهاب.

5/ إلغاء القانون الخاص بالأهالي "الأنديجينا" الذي سمح بفرض عقوبات قاسية على المسلمين.

6/ تحسين حالة الثقافة والتعليم المهني والتدريب بالنسبة للأهالي وتطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية بالجزائر.

7/ إقامة مجامع إنتخابية ممتزجة حسب قانون 1919م في انتخابات المجالس العمالية والمجالس المالية.

---

[1] سليمان قريري، تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية:1940-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2010-2011، ص 64.

[2] محمد شبوب، المرجع السابق، ص 33.

[3] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 22.

[4] محمد شبوب: المرجع السابق، ص 34.

8/ إعادة تنظيم الهيئات الإنتخابية المؤسسة طبقا لقانون 1919م في البلديات المختلفة بالنسبة للانتخابات في المجالس العامة والمندوبيات المالية.

ولتحقيق هذه المطالب ونيل حقوقهم كونت كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين وحدات من النواب في الولايات المحلية الثلاث، وأسست الصحف والنوادي، كما إتبعت سياسة تشكيل وفود إلى فرنسا، المشاركة في الانتخابات المحلية ومهاجمة تصلب المعمرين وتعصب المسلمين، الإلتفاف حول مشروع بلوم فيوليت والمشاركة في المؤتمر الإسلامي[1]، كما طالبت في المجلس العام المنعقد في 31 أكتوبر 1935م الخاص بلجنة وزارية لشؤون الأهالي،على لسان فرحات عباس بجعل كل الجزائريين في عنوان " المواطن الفرنسي في إطار شخصيته الإسلامية"، "**إنشاء المدارس بالعدد الذي يسمح بإعطاء تعليم لكل الأطفال المسلمين بالمدن والأرياف، إلحاق كامل وواضح للجزائر بفرنسا، وبالتالي إلغاء الحكومة العامة للبنوك الجزائرية والنواب الماليين، تنفيذ الأعمال الكبيرة: الطرق، المنابع، مساكن في الدواوير المأهولة، منح البطالين مناصب عمل، العدالة والمساواة في إدارات الجمهورية والمشاريع الخاصة، دون تمييز ديني أو عرقي**"[2].

تعتبر الوسائل التي إستخدمتها كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين غير فعالة، وطبع على موقفهم التناقض، حيث أن الأهداف التي سطرت لها الاتحادية مثلا إحترام الدين الإسلامي واللغة العربية لم تكن محل إجماع من جميع أعضائها، وقد وصفهم جوليان بقوله، " **فمنهم من كانوا من أتباع الإيجابية مثل زرقين في قسنطينة، ومنهم من كانت تحدوهم روحانية غامضة وحماس حائر مثل فرحات عباس من سطيف، ومنهم من كانوا ملحدين ماسونيين مثل الدكتور الأخضري من قالمة، ومنهم من لا يكترثون بالعقيدة الإسلامية، بل كانت عقيدتهم إشتراكية مثل المعلمين ليشاني وطهرات**"، فمن خلال هذه المقولة يتضح أنهم جماعة لم يكونوا منسجمين لا في العقيدة الدينية ولا في الإيديولوجية السياسية ولا حتى في نظرتهم في مستقبل البلاد وماجمعهم هو الثقافة الفرنسية وحفاظهم على بعض العادات والتقاليد الجزائرية، التي تؤثر على سلوكهم الإجتماعي، بحكم وجودهم ضمن مجتمعهم الأصلي[3].

---

[1] محفوظ قداش، تاريخ الوطنية " 1930-1945"، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص 62.

[2] محمد شبوب، المرجع السابق، ص 35.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945) دراسة تاريخية ايديولوجية، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996، ص 259.

مع اختيار هذه الكتلة إطارا غير مناسب ووسائل غير فعالة، إلا أن نشاطهم كان إيجابي فقد ساهموا في إيقاظ اهتمام المواطن بالسياسة، وإنتشار الوعي بمناوشة المستوطنين وإدارة الاحتلال، وهو ما أعطى للأهالي دفعا لكي يرفعوا رؤوسهم في وجه الاضطهاد والظلم.[1]

ب/ الحزب الشيوعي:

حتى سنة 1935م لم يكن الحزب الشيوعي الجزائري قد ولد بعد، فخلال العشرية التي إنحصرت بين سنتي (1920–1930م) كان الجزائريون المتعاطفون مع الأفكار الشيوعية والراغبين في ممارسة العمل السياسي في ظل هذا الاتجاه ما عليهم إلا الإنخراط في الحزب الشيوعي الفرنسي، وهذا ما كان يميز إندماج الجزائر في النظام الاستعماري آنذاك، كما أن وجود حزب إشتراكي جزائري بالمعنى القانوني إلى حدود سنة 1935م لم يكن له وجود أيضا، فكان عليهم الإنضمام إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي[2].

في سنة 1936م أنتخب السيد "برثال" أمينا عاما للحزب الشيوعي الفرنسي بعد إنعقاد المؤتمر الثامن في شهر أكتوبر، وكان قد وصل إلى الجزائر قبل ذلك في زيارة هامة من أجل ترتيب أوضاع الحركة الشيوعية قبل انعقاد المؤتمر المذكور، للإشراف على تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A)[3]، وتعيين مكتب تنفيذي، حيث عقد المؤتمر التأسيسي في الفترة ما بين 17و18 أكتوبر 1936م، وقد أصدر الحزب بيانا سطر فيه المبادئ العامة والخطوط العريضة التي سيلتزم بالعمل بها في الجزائر والأهداف التي سيسعى لتحقيقها، وهي تتلخص في "انقاذ الجزائر من الدمار والإنحطاط والموت"، ولا يكون ذلك إلا بتحرير العامل والفلاح من ظلم الكولون والأنديجينا الجائرة[4].

أنتخب السيد "روبير ديلوش" كأول أمين عام للحزب خلال المؤتمر الثاني الذي إنعقد في سنة 1938م، كما تم انتخاب عضوان مساعدان، هما "بوخور" و" قدور بلقايم" في الأمانة العامة، ولقد أشادت جريدة (l'humanité) في عددها الصادر في 23 جانفي 1937م بهذا الحدث الكبير الذي تم، حيث كتب مقالا بعنوان "**إتحاد شعبي فرنسا والجزائر من أجل الخبز والحرية والسلام**"، وبذلك تجسد مشروع

[1] أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 61.

[2] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900– 1930، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط4، بيروت، 1992، ص 337.

[3] يوسف مناصرية، الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

الحزب الشيوعي الفرنسي بإنشاء الحزب الشيوعي الجزائري المستقل نظريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي، وأصبح فرعا تابعا له، حيث رأى منظروه وقادته ضرورة خلق أحزاب شيوعية صغيرة في كل بلد محتل من بلدان المغرب العربي، وذلك بعد أن فشلوا في تسويق مشروعهم الأممي الجزائري، رغم أن الحزب الشيوعي الفرنسي كان يعتبر من أكثر الأحزاب قربا وتفهما للقضية الجزائرية خصوصا في فترة العشرينات[1].

واجه الحزب الشيوعي مشكلة كبيرة حالت بينه وبين تغلغله في المجتمع الجزائري بمعنى (جزأرته)، بسبب قلة العناصر الجزائرية المسلمة المنخرطة فيه على رغم من وجود قادة جزائريين بارزين في صفوفه من أمثال "بن علي بوخرط" و"عمار أوزقان" وغيرهم من الذين تبنوا رؤية خاصة بالجزائر شعارها "**أمة في طور التكوين**" وهذا ما صعب على قادته الولوج إلى قواعد المجتمع الجزائري باعتباره يمثل حزبا أوروبيا بالدرجة الأولى[2].

لم يستطع الشيوعيون الذين كان أغلبهم من الأوروبيين أن يشرحوا بوضوح سياستهم تجاه الجزائر، إذ كانوا يعتقدون أن التحرير يأتي من انتصار الثورة في فرنسا على الحكومات البرجوازية أولا، كما أنهم أصروا على محاربة النزعة الوطنية الجزائرية، وهكذا فإنهم إتخذوا موقفا مناهضا للأطروحات الأممية التي كانت تطالب بتحرير المستعمرات وطرد الإمبرياليين منها[3].

وبهذا ابتعد الحزب الشيوعي الجزائري عن التوصيات الأممية الشيوعية، وألغى فكرة إستقلال الجزائر، وأبقى على الطرح الداعي بقيام إتحاد بين الشعب الجزائري والفرنسي، من أجل إنجاح برنامج الجبهة الشعبية[4].

[1] مومن العمري، المرجع السابق، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص 282.

[3] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص287.

[4] محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 220.

3/ التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري

قام ابن جلول في عام 1927م بتشكيل اتحاد المنتخبين الأهليين مع فرحات عباس[1]، وفي خضم محاولات التجمع الإنضمام لفرنسا إقترح الدكتور ابن جلول في ماي 1938م تأسيس كونفدرالية، تضم كامل المنتخبين والأعيان على المستوى القطر الجزائري، باسم "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري"[2]، كان هذا التجمع مفتوحا على جميع فئات الشعب الجزائري، فإنضمت له الجمعيات المختلطة الفرنسية والأهلية، والأحزاب السياسية والنقابات العمالية والمهنية[3]، كما إن إلتحاق مختلف شرائح المجتمع الجزائري إليه لا يدل هذا على بقاء ابن جلول وفيا على خطه الاندماجي القديم[4]، حيث أخذ نقطة الإنطلاق في سياسته الجديدة من مشاريع المؤتمر الإسلامي، فجمع عددا من العلماء وبالخصوص عبد الحميد بن باديس، ومن النقابين وقدماء المحاربين، وقسما من حزب الشعب الجزائري، بالإضافة إلى بعض النواب النقابين الأوروبيين والحزبين الاشتراكي والشيوعي[5]، وكان هدفه من هذا التجمع هو توثيق الصلات مع التجمع الشعبي الفرنسي[6]، من أجل تحقيق مطالبه التالية:

1/ المطالبة بالتصويت على مشروع بلوم فيولت.

2/ تحقيق المطالب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المقدمة إلى الحكومة الفرنسية، ولقد تعهد ابن جلول على إحترام قانون الأحوال الشخصية الإسلامية دون الإكتراث لأي مذهب ديني بمنأى على كل نزعة طائفية، وظل المناضلون الآخرون في إتحادات المنتخبين وراء الدكتور ابن جلول، الذي بدأ تجمعه فاشلا لحد ما، لأن هذا كان موجه فقط للإطارات والأعيان في هذه التنظيمات، لذلك بقيت الصيغة التي اقترحها صيغة ترويجية إنتخابية فقط لا غير، وكذلك نظرته للمستقبل بقيت محصورة في الحل الحيوي وضمن الدوائر الانتخابية البحتة[7].

---

[1] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1982، ص 143.

[2] رشيد مياد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة التحرر 1900-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-، الجزائر، 2015/2014م، ص 82.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص20.

[4] عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 488.

[5] عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص263.

[6] محمد شبوب، المرجع السابق، ص 38.

[7] عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 488.

4/ حزب اتحاد الشعب الجزائري، وحزب أحباب البيان والحرية:

أ/ حزب اتحاد الشعب الجزائري:

أدى فشل مشروع بلوم – فيوليت إلى إرغام فرحات عباس إلى الخروج عن تحفظه وتراجعه عن دعوته " **من المحتلة إلى المقاطعة** "، فقد نشر في افتتاحية جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي الصادرتين يوم 16و 23ديسمبر1937م مقالين بعنوان: " **نحو حزب سياسي، اتحاد الشعب الجزائري**"، "**من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان والمواطنة**"، لأنه رأى بأن الطريق الصحيح يتمثل في تأسيس حزب سياسي حامل لمشروعه، لقد كان المحتلون ينظرون إلى مشروع بلوم – فيوليت أنه خطر عليهم[1]، وأن امتيازاتهم سوف تنتهي بالجزائر بعد تطبيقه، لأنه يمنح الجنسية الفرنسية لحوالي 20ألف أو 25ألف جزائري كمرحلة أولى، وبالتالي يصبح تأثير الجزائريون كبيرا في المجالس النيابية، وهذه هي الطريقة التي كان يبحث عنها فرحات عباس من خلال مطالبته بالإندماج كخطوة أولى نحو استقلال الجزائر، فلقد دلت الحوادث المتوالية بعد ذلك، خاصة بعد قيام ثورة أول نوفمبر 1954م على صدق ما كان يدعيه من أن سياسة المساواة والإدماج، مع تقدم وعي الجماهير الشعبية في الميدان الاجتماعي، والاقتصادي ستؤدي إلى إستقلال الجزائر بدون اللجوء إلى استعمال العنف أو سفك الدماء[2].

فتعليم الجماهير الجزائرية ونشر الوعي في أوساطها يؤدي بدون شك إلى زوال الاحتلال، لأن الإنسان المتعلم، تصبح إمكانية إستعباده صعبة، وفي أكثر الأحيان مستحيلة، ولن تكون لهذا القابلية للإحتلال، فإختلف مع صديقه ورفيق دربه الدكتور محمد الصالح بن جلول، حينما رآه مازال متساهلا مع المحتلين وفرنسا منتظرا تحقيق سياسة الاندماج، لذلك أعلن فرحات عباس تأسيس حزب (إتحاد الشعب الجزائري) يوم 28 جويلية 1938م، منفصلا بذلك عن ابن جلول الذي أسس هو الآخر حزب (التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري)[3]، وفي نفس اليوم الذي أسس فيه فرحات عباس حزبه نشر نداء في جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي يدعو فيه كل المناضلين المسلمين من أجل القضية الجزائرية سواء كانوا من

[1] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899–1985، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2005/2004م، ص 273.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 55.

[3] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900–1954) الطريق الاصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص68.

الشبان الجزائريين أو النواب أو اشتراكيين أو شيوعيين أو علماء أو فلاحين أو تجار، الإنخراط في حزبه حتى يكون حزبا قويا بإمكانه مواجهة، قوة الاحتلال، حيث يتطلب ذلك تضافر جهود جميع الجزائريين للوقوف أمام الإحتلال كتلة واحدة[1].

أما شعار حزبه فهو(من الشعب وإلى الشعب) في نظره أن حزبا منفصلا عن القوة الحية في الوطن لا يستطيع أن يواجه قوة المحتلين، فإتحاد النخبة مع الشعب يكون قوة فعالة ضد أصحاب المصالح من المحتلين والقياد، والباشاغوات، وشيوخ الزوايا، الذين وقفوا ضد الإصلاحات لصالح الجزائريين المسلمين، فثقته في هذه الفئة منعدمة حيث يقول: " **لكي ننتصر يجب أن تعتمد على الشعب، الأسواق، المقاهي والأكواخ هي ميادين مقاومة**". وقد لخص أهداف ومبادئ حزبه على بطاقات الانخراط، وهي[2]:

- المساواة والحرية السياسية. الخبز.
- الأجر الأدنى.
- التعليم باللغة العربية.
- تكوين الشباب المسلم.
- حرية الديانة.

ب/ أحباب البيان والحرية:

جاء أمر 7مارس 1944م مخيبا لآمال الجزائريين، باسم لجنة فرنسا الحرة الحاكمة من مدينة الجزائر التي أصبحت عاصمة لفرنسا الجديدة قبل تحرير باريس من الاحتلال النازي لم يساند هذا الأمر سوى الحزب الشيوعي الجزائري، ولكن تأثير هذا الحزب على الرأي العام الجزائري المسلم كان ضعيفا جدا. ويؤكد فرحات عباس بقوله: " **بعد الإعلان عن القانون الجديد، أسسنا في سطيف يوم 14مارس، حركة " أحباب البيان و الحرية "، ووضعت بنفسي قانونها في ولاية قسنطينة**"، وتمكن فرحات عباس

[1] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 137.

[2] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 68.

بذلك من إنشاء حزبه الكبير الذي كان يحلم به، وهو " **الجزائر الحرة** "، ولكن أطلق عليه اسم " أحباب البيان والحرية"، وبتأسيس هذه الحركة استطاع فرحات عباس أن يملأ الفراغ السياسي الذي غاب عنه المرحوم الشيخ ابن باديس، ومصالي الحاج الذي كان مسجونا. وقد لخص أهداف حركة البيان والحرية، فيما يلي[1]:

أولا: الهدف الأساسي الدفاع عن البيان كمهمة مستعجلة، وحرية التعبير، والكرامة، ونشر أفكار البيان والاستنكار عندما أنشأ فرحات عباس حركة أصدقاء البيان والحرية، في مارس 1944للدفاع عن المطالب التي قدمت للحكومة الفرنسية في سنة 1943والتي إنضم إليها عدد من العلماء، و مناضلي حزب الشعب، وتكونت جماعة سطرت برنامج عمل مشترك بين جميع القوى الوطنية... وبانضمام العلماء إليها زادت قوتها وأصبحت هذه المنظمة بعد هذا التدعيم ذات تأثير فعال في المجتمع الجزائري المسلم لأنها أصبحت تعبر حقيقة عن رغبة الأغلبية العظمى من الجزائريين، وقد قامت بحملات واسعة عبر التراب الوطني منددة بأمر 7مارس، وكتبت أحباب البيان والحرية لافتات بالعربية، وعلقتها في أهم المدن الجزائرية مكتوب عليها " **لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية، تسقط الجنسية الفرنسية، وتعيش الجنسية الجزائرية للجميع**" وقد أسس فرحات عباس جريدة أسبوعية " المساواة " يوم 15سبتمبر 1944 لنشر أفكار أحباب الحرية والبيان، و الدفاع عنها، ويقول عن النجاح الكبير الذي حققته: " **أن عدد المنخرطين في أحباب البيان والحرية وصل إلى 500ألف منخرطا إلى المقر الاجتماعي الكائن بـ 6ساحة الكاردينال لافيجري بالجزائر(Cardinal Lavigerie)**[2] .

وكنت أمينها العام، والمدير السياسي لجريدة المساواة، وكنت على اتصال بالإدارة العليا من أجل الدفاع عن الإصلاحات، مسؤوليتنا كانت ثقيلة، وتحملتها بصدق، وكنت متخوفا خاصة من استفزازات الشرطة". أما عدد الفروع لحركة أحباب البيان والحرية، فقد تجاوز 150فرعا على مستوى الوطن[3].

[1] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 184.

[2] المرجع نفسه، ص 184.

[3] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 32.

ثانيا: أهم الشخصيات التي مثلت التيار الادماجي في الجزائر:

1/التعريف ب ابن جلول: (1894م- 1986م)

هو محمد صالح بن جلول ولد سنة 1894م بمنطقة الأوراس، وهو من عائلة ثرية، في البداية تلقى تعليمه في نفس منطقة مولده[1]، لينتقل بعد ذلك إلى مدينة قسنطينة ليواصل فيها تعليمه الثانوي، تحصل على شهادة دكتوراه في الطب بجامعة الجزائر سنة 1924م[2]، وترى بعض المراجع على أنه تخرج من كلية الطب بباريس.

ظهر نشاطه السياسي خلال العشرينيات من القرن الماضي، حيث طالب بالإدماج، وكان عضوا في فيدرالية المنتخبين الجزائريين المسلمين التي ترأسها سنة 1930، وأنشأ سنة 1938 حزب "حركة التجمع الفرنسي الاسلامي الجزائري"، أصبح نائب بالبرلمان سنة 1940، ولم يكن له موقف صريح تجاه الثورة التحريرية رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب ال61 بعد هجومات 20أوت 1955 و المؤكدة على أن سياسة الإدماج لم يعد لها معنى.

كما أقدم محمد الصالح بن جلول مع مجموعة من أعضاء المجالس العامة والمفوضيات المالية إلى تأسيس العديد من الجمعيات منها لجنة المساكين بقسنطينة، ولجنة القرض الفلاحي، ولجنة الدفاع عن الفلاحين الأهالي، وجمعية البيت العائلي بقسنطينة، من أجل بناء منازل نظيفة، ذات ثمن في متناول الأهالي، إذ كانت فيدرالية المنتخبين ترى بأنه بتوفير السكن لائق للأهالي يمكن أن تمنحهم فرصة الإنخراط في نمط الحياة الأوروبية، إذ يضطر إلى العمل أكثر وبالتالي إلى الاستهلاك أكثر، وبالتالي المساهمة في الحركية الاقتصادية وثروة البلاد[3]، توفي في سنة 1986م بقسنطينة.

[1] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 298.

[2] المرجع نفسه، ص 298.

[3] عطا الله فشار، النخبة الجزائرية -جذورها تطورها- اتجاهاتها (1914-1954)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002. ص 250 .

2/تعريف فرحات عباس: (1899-1985)

إسمه فرحات المكي عباس، ولد يوم الخميس 24 أوت 1899م بدوار الشحنة، ابن السعيد وأمه معزة عاشورة بنت علي، بقبيلة بني عافر الجبلية التابعة لبلدية الطاهير المختلطة، وتعتبر أسرة فرحات عباس أسرة فلاحية بسيطة، كان والده قايد في دوار بني عافر، ليترقى إلى منصب آغا شرفيا لبلدية الطاهير المختلطة، وقد خلفه ابنه عمار في منصب قايد[1].

درس في المدرسة الفرنسية الأهلية، تعلم فيها اللغة الفرنسية، قضى في هذه المدرسة بمدينة الطاهير، لينتقل بعدها إلى مدينة جيجل مع والده، ليكتشف عالم جديد من العلم والفكر والحضارة[2]، كان فرحات عباس متفوقا في دارسته في جيع الأطوار التعليمية مما أهله لإكمال مساره الدراسي رفقة 20 طفلا جزائريا، تخرج من المدرسة الفرنسية (طور الثانوي) وهو ابن السادسة عشر من عمره[3]، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا عام 1921م استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي و عمل ككاتب في مستشفيات قسنطينة ثم جيجل ثم كمساعد صيدلي، و كان برتبة رقيب و لاحظ أثناء تأدية الخدمة العسكرية التميز بين الجزائريين و الفرنسيين في كل المجالات مما دفعه لكتابة مقالة في 1922م يندد فيها بذلك و يطالب بالمساواة بين الجزائريين و الفرنسيين داخل الجيش الفرنسي[4] دخل كلية الصيدلة وتخرج منها بسكيكدة، وقد كان سياسي كبير في صفوف الحركة الوطنية حيث انخرط في مواجهة الاستعمار الفرنسي بتأسيسه سنة 1938 حزب "اتحاد الشعب الجزائري"[5].

ورغم النشأة التي نشأ عليها فرحات عباس إلا أنه كان للمدرسة دور كبير وبارز في تبلور فكر الرجل وذلك باكتسابه معارف علمية لم يكن يعرفها من قبل، وبما أن البرنامج التعليمي الفرنسي يعمل على تعليم تاريخ فرنسا وأمجادها وكذلك تاريخ أوروبا وعن عصور التنوير والحضارة الأوروبية، جعل منه ينبهر بهذه الحضارة، وانتشر الفكر الأوروبي في أوساط طلاب المدارس وخاصة أفكار القومية ومبادئ الثورة الفرنسية، فكانت هذه المدارس التي أنشأها الاحتلال قد خلقت طبقة نخبوية موالية له، فأصبح

[1] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 28.

[2] محمد الصغير عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2006-2007م. ص ص21 – 22.

[3] عبد القادر حميد، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، د. س، ص 25.

[4] بشير بلاح، رابح لونيسي و آخرون، المرجع السابق، ص 145.

[5] عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص32.

الطلبة من أبناء الجزائر يتناقشون حول الوضعية المأساوية التي يعيشها شعبهم، ويقارنونها بوضعية المستوطنين[1].

لم يستطع فرحات عباس التخلص من تأثير نشأته وسط فلاحين فقراء عاش بينهم طفولته، وتربى وسطهم، فكان لهذه النشأة تأثيرا كبيرا على شخصيته ونضاله السياسي، فهو في كتاباته أو خطبته يتعرض دائما إلى أوضاع هؤلاء البؤساء، داعيا إلى الاهتمام بهم وتحسين وضعيتهم، لأن إهمالهم في نظره خيانة، وعمل غير مقبول، فأمة لا يمكنها أن تتطور نحو الأحسن إلا بالنهوض بهؤلاء الفلاحين الفقراء وتحريرهم من كل أنواع الاضطهاد والقهر وفتح المجال أمام أبنائهم للتعليم والتكوين[2].

و بعد اندلاع الثورة حاول الحاكم العام جاك سوستيل استمالة قيادة الأحزاب الجزائرية لإدخال إصلاحات شكلية و إجهاض الثورة و عزلها عن الشعب، فاتصل بفرحات عباس ليحدثه عن الفلاقة و الخارجين عن القانون فرد عليه قائلا "**كلنا فلاقة سيدي الحاكم العام، الشجعان حملوا السلاح، و الأقل شجاعة يتحاورون معكم**" و في يوم25 ماي 1955م أتاه كل من عبان رمضان و عمر أوعمران و تناقشا مطولا عن الثورة، وفي إمكانيات دعمها ماديا و معنويا[3]، فطلبا منه أن يلتحق بقادة الثورة بالخارج و العمل مع الوفد الخارجي في دعم الثورة على جميع الأصعدة، كان أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة من القاهرة ما بين 1958 و1961 [4]

و غداة الاستقلال أصبح الرئيس الأول للجمعية التأسيسية ليستقيل من منصبه في أوت 1963 للاحتجاج على الظروف التي سادت المصادقة على أول دستور جزائري، وبعد وضعه تحت الاقامة الجبرية أطلق سراحه سنة 1965م بعد الاطاحة بالرئيس أحمد بن بلة، وقد تخلى فرحات عباس نهائيا عن السياسة للتفرغ خلال تقاعده إلى الكتابة، و خلال هذه الفترة خرج عباس مرة واحدة من تحفظه للتوقيع مع بن يوسف بن خدة و حسين لحول و الشيخ خير الدين بمناسبة النقاش حول الميثاق الوطني لعام 1976م والنص الذي يحدد التوجه الذي رسمه المرحوم هواري بومدين للبلاد، و كلفه هذا الموقف بوضعه تحت الاقامة الجبرية مرة ثانية من سنة 1976م إلى سنة 1979م، وكرمه الرئيس الشاذلي بن جديد

[1] رابح لونيسي، فرحات عباس المعترف بالحق، دار المعرفة، الجزائر، د. س، ص 56

[2] عز الدين معزة، المرجع السابق. ص 33.

[3] بشير بلاح، رابح لونيسي و آخرون، المرجع السابق، ص 145.

[4] عبد القادر حميد، المرجع السابق، ص 32.

بوسام المقاومة في أكتوبر 1984م، وقد وافته المنية في 24 ديسمبر 1985 و دفن بمربع الشهداء بمقبرة العالية بالجزائر[1]، ومن أثاره نجد: Autopsie d'une guere(تشريح حرب) الصـــادر عن غـــارنيي، Garnier باريس 1980 و L'indépendence confisquée (الاستقلال المصادر) الصادر عن فلاماريون Flammarion باريس 1984م[2].

3/التعريف ب ابن التوهامي: (1873-1937م):

هو أبو القاسم بن التهامي ولد في 20سبتمبر 1873 بمدينة مستغانم، يمكن أن نجد التسمية في بعض المراجع أبو القاسم ابن تامي بحذف "ه" أما التسمية الأقرب إلى الصحيح فهي ابن التهامي، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والثانوي بالجزائر العاصمة، بعد حصوله على شهادة البكالوريا انتقل إلى مونبيليه Montpellier بفرنسا وسجل في كلية الطب واختار تخصص طب العيون، بعد تخرجه عاد إلى الجزائر و عين طبيبا مسؤولا على عيادة طب العيون بكلية الطب بجامعة الجزائر، وبرز بدوره العلمي في نشر عدة مقالات علمية، إضافة إلى نشاطه الاجتماعي في مساعدة الفقراء والمرضى في الجزائر العاصمة.

ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى إذ تزعم حركة الشباب الجزائري، كان من المطالبين بالإدماج ضمانا للمزيد من الحقوق السياسية للجزائريين إلى جانب السماح لهم بالتجنيد في الجيش الفرنسي .ترشح بن التهامي إلى الانتخابات البلدية بالجزائر العاصمة وفاز بعضوية المجلس البلدي، ودخل في خلاف وخصومه مع المعمرين الرافضين لمطالب الإدماج، كما اختلف مع الأمير خالد حول كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية، وبعد نفي الأمير خالد سنة 1923 أصدر جريدة " التقدّم " للدفاع عن فكرة الاندماج و ظل يكتب مقالاته المعبرة عن الفكر الإدماجي إلى غاية 1931 تاريخ انسحابه من النشاط السياسي. وفي سنة 1936 أيّد مطالب المؤتمر الإسلامي. و قدّم عدة محاضرات في

[1] علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة، منشورات ثالة، ط2، الأبيار، الجزائر،2009، ص ص 15 - 16.

[2] الموقع الالكتروني: منتديات الشروق أونلاين: http://abdenour-hadji.blogspot.com/2013/01/1899-1985.html، في 20 مارس 2017م، على الساعة 13:49.

نادي الترقي بالعاصمة، وترشح من جديد في الانتخابات البلدية وصار مرة أخرى عضوا في المجلس البدي لمدينة الجزائر إلى أن توفي في جوان 1937م[1]

4/ عمار أوزقان (1910-1981م):

ولد بالجزائر العاصمة من عائلة ميسورة الحال كانت تملك أراضي شاسعة قبل مصادرتها من طرف السلطات الاستعمارية، تلقى تعليمه بالمدرسة القرآنية بمسقط رأسه، ثم بالمدرسة الفرنسية، واشتغل منذ صغره كبائع صحف ثم بمصلحة البريد، بدأ الممارسة السياسية في سن مبكرة، إذ أنشأ سنة 1926م فرعا نقابيا بمصالح البريد أين كان يعمل، وانضم بعدها إلى حركة الشباب الشيوعي وتقرب أكثر من الشيوعيين الفرنسيين مما أهله للوصول إلى منصب أمين الحزب[2] ، مسؤول على ناحية الجزائر، وسمح له بالمشاركة في مؤتمرات الحركة اليسارية والأممية الاشتراكية، حضر المؤتمر العالمي الثامن للكومنترن في أوت 1935م، وكان له الدور الكبير في إنشاء الحزب الشيوعي الجزائري الذي ترعرع في أحضان الحزب الشيوعي الفرنسي، أثناء انعقاد المؤتمر الاسلامي شارك عمار أوزقان ممثلا للشيوعيين، وترأس تحرير جريدة الكفاح الاجتماعي لسان حال الحزب الشيوعي، وانتخب عضوا بالمجلس البلدي للعاصمة سنة 1937م[3].

قام الحزب الشيوعي الجزائري في 23 ديسمبر 1943م بتقديم تقرير على لسان ممثله السيد عمار أوزقان، جاء فيه أن المطالبة بالحقوق السياسية ليس من واجب النخبة فقط بل هو واجب على كل الطبقات الشعبية أن تساهم في هذا لأنه في نظر الحزب في الكثير من الأحيان نجد من صغار الصناع والفلاحين تفهما واتجاها سياسيا أكثر تطور من أشخاص لهم شهادات عليا في الكليات الجامعية، ويضيف ممثل الحزب أن الضباط وضباط الصف تمكنوا من حق إحراز المواطنة الفرنسية، وحتى الجنود المتطوعين وهذا بفضل التحامهم مع رفاقهم الفرنسيين، وبسبب المحاضرات التي قام بها الضباط والتي أدخلت في أفكارهم الاحساسات الديمقراطية ومحبة فرنسا[4].

---

[1] الموقع الالكتروني، موقع وزارة المجاهدين، http://www.m-moudjahidine.dz/، في 21 مارس 2017، ساعة 11:21.

[2] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 52.

[3] محمد شبوب، المرجع السابق، ص ص 49 - 50.

[4] عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة (1936م-1945م)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س، ص 439.

وهذا يبين بوضوح أن الحزب الشيوعي الجزائري الذي يرأسه عمار أوزقان خلال هذه الفترة، ما هو إلا تابع للحزب الشيوعي الفرنسي، الذي دعّم بكل قوة حركة المقاومة التي قادها الجنرال ديغول بعد الحرب العالمية الثانية، ومما لا يخفى على أحد أن مآرب هذه الحركة تنحصر في سعيها إلى إسترجاع السيادة الفرنسية والحفاظ على حدود الامبراطورية الشاسعة وهذا يتنافى في كليته مع المبادئ الماركسية واللينينية والأممية الشيوعية التي تقر بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها[1].

عين نائبا بالمجلس التشريعي سنة 1945م، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ يميل إلى مطالب الحركة الوطنية المنادية بالاستقلال، وتقرب من جمعية العلماء مما كلّفه الطرد من الحزب الشيوعي، انضم سنة 1955م إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، وكان من بين محرري أرضية مؤتمر الصومام، أعتقل سنة 1958م وبقي في السجن إلى غاية الاستقلال، توفي عمار أوزقان يوم 05 ماي 1981م بالجزائر العاصمة[2].

ثالثا: البرامج الثقافية لتيار الادماجي:

1/ المطالبة بالإدماج:

لقد كان برنامج هذا التنظيم قريب من برنامج الأمير خالد في الكثير من النقاط بالإضافة أنه كان يطالب بدمج الجزائر دمجا كاملا، بغض النظر عن القضية الدينية ونادوا بالتعليم الفرنسي للجزائريين وإتباع طريقة الحياة الفرنسية، وتمثلت مطالب فدرالية المنتخبين المسلمين كما جاءت في المؤتمر التأسيسي للمنتخبين سنة 1927م فيما يلي[3]:

- تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي.
- إلغاء قانون الأهالي، والقوانين الخاصة.
- تنظيم ذهاب العمال الجزائريين إلى فرنسا.
- المساواة في سن الخدمة العسكرية.

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 253.
[2] المرجع نفسه، ص 262.
[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 60.

– المساواة في الأجور والمنح.

– تطبيق القوانين الاجتماعية التي يتمتع بها الأوروبيون.

– إعادة النظر في قانون الانتخابات الصادر سنة 1910.

نلاحظ أن معظم المطالب تصب في قالب الادماج، وترمي إلى إلحاق الجزائريين بالمجتمع الفرنسي، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: " **لا أستطيع إطلاقا محاربة فرنسا إلا بواسطة قوانينها، ويجب فضح الاستعمار أبشع فضيحة وبيان أساليبه واستظهاره بالقيم الإنسانية، وإبلاغ الرأي العام العالمي والفرنسي ما يقاسيه هذا الشعب... كما يجب كذلك إغراء فرنسا بالحجة والبرهان على تطبيق قوانينها التي تقول بأن الجزائر قطعة فرنسية وأن الجزائري فرنسي قانونا...**" ويقول من جهة أخرى"... **أنا رجل واقعي لا أسير مع الخيال ولا أتبع الطرق المسدودة ولست مؤمنا إطلاقا بوجود شعب جزائري تواق للحرية والاستقلال،...، مسلكي أجاهد حول هذا المنهاج ولو بقيت وحيدا في جهادي، فليس لنا هنا من وطن إلا فرنسا وليست لنا لغة علم إلا لغة فرنسا ولن ننال حقوقنا إلا بواسطة فرنسا**"[1].

كما رأى فرحات عباس أن الحضارة تعني العمل للدفاع عن المجتمع ضد الآفات المختلفة كالخمر والدعارة والمجاعات والأمراض، ودعى إلى تكوين يد عاملة وضمان أجره للعمال تعتبر تشجيعا له للعمل ومصدر للأمن في البلاد[2]، ولذا فإن الحياة الثقافية من برامج ومطالب التيار الادماجي لم تخرج عن نطاقها الاسلامي وكان شعارها الحفاظ على المقومات والثقافة الجزائرية مع المساواة بين الجزائريين و المستوطنين الأوروبيين.

2/ الدفاع عن المبادئ الثقافية الجزائرية من خلال برنامج التيار الإدماجي:

ظهر كل من فرحات عباس وابن جلول كشخصيتين قويتين، ساهمتا مساهمة فعالة في الدفاع عن مبادئ هذا الاتجاه، فنجد فرحات عباس مثلا قد بلور ذلك من خلال سلسلة المقالات التي نشرها في مجلة الدكتور بن التهامي، والتي جمعها سنة 1930م، في كتاب (الشباب الجزائري)، حيث عرض فيه بدقة

[1] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 299.

[2] عطاالله فشار، المرجع السابق، ص 246.

المبادئ الإدماجية للسياسة الجزائرية[1]، وفيما يلي بعض الفقرات التي أثبتها المؤلف نفسه في كتابه (ليل الاستعمار)، وجاء فيها: "**لقد عرضت في كتابي (الشباب الجزائري) بعض المبادئ للسياسة الجزائرية، والتي رأيتها صالحة وهي:**

– احترام الاسلام واللغة العربية والحضارة الاسلامية، لأن الإسلام في القطر الجزائري هو في بيته، فإن حضوره أربعة عشر قرنا في هذا الوطن أعطاه حق الخلود، فكل محاولة لمحاربته إنما هي تضيع للوقت، وسيبقى موجودا مهما تعاونت عليه معاول التخريب.

– الرجوع بكل إخلاص النية عن خرافة التفوق العنصري.

– سياسة المساواة في الحقوق السياسية الوحيدة التي تفتح الطريق نحو مستقبل مشترك والمحافظة على سياسة الغالب والمغلوب لا تؤدي إلا إلى الانفصام والكارثة.

– الشبيبة الجزائرية هي التي يجب أن يكون الركيزة التي تقوم بتحويل المجموعة الجزائرية المسلمة ...الخ، أما ابن جلول فقد تزعم اتحاد المنتخبين بقسنطينة، والذي هدفه الإدماج التدريجي تحت قيادة النخبة المختارة من المثقفين"[2].

إلا أن أكبر نكسة سياسية أثرت على برنامج الإتجاه الادماجي وعلى ممثليه هو فشل مشروع بلوم– فيوليت الذي علق عليه أعضاء هذا الإتجاه آمالا كبيرة، فبعد أن أدرك بلوم أن مطالب النخبة في الجزائر لا تتجاوز حد المطالبة بالإدماج، إذا لم تؤخذ بعين الاعتبار، فإنها قد تتطور لتتسبب في ضياع الجزائر نهائيا، طلب موريس فيوليت أن يضع مشروع قانون، يمنح بمقتضاه حق التصويت للنخبة الذين كان عددهم في ذلك الحين يتراوح ما بين 20 و 25 ألف شخص[3].

أدى فشل هذا المشروع إلى فشل أعضاء فيدرالية المنتخبين المسلمين في تحقيق مطالبهم وتجسيدها في أرض الواقع وانتهت سياسيا بانسحاب ابن جلول سنة 1938م، وتأسيسه لحزب سياسي اسمه (التجمع الجزائري الفرنسي)، ينادي بمبادئ إندماجية بين الجزائر وفرنسا، كما انسحب فرحات عباس في نفس

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، ت: بوبكر رحال، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005م، ص 91.

[2] المرجع نفسه، ص 91.

[3] محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص25.

السنة، وأسس (التجمع الشعبي الجزائري)، والفرق بين هذين التجمعين هو أن ابن جلول بقي متمسكا بفكرة الإدماج، حتى صارا عضوا بمجلس النواب الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية[1]، أما فرحات عباس فقد واصل طرح مطالبه الاجتماعية، إذ أنه في بداية 1939م، شرع في حملة واسعة على مستوى كل المدن للدعوة لأفكار جديدة تحافظ على الشخصية الجزائرية ومنح الجزائريين حقوقهم المدنية[2].

3/ صحافة التيار الادماجي:

مع بداية القرن العشرين ظهرت بوادر لصحف جزائرية وكسرت بذلك إحتكار الكولون لمجال الإعلام والصحافة التي كانت من أهم أدوات التأثير في الرأي العام وتوجيهه، وعلى قلة الأوروبيين في الجزائر مقارنة بالجزائريين فقد كانوا يمتلكون ترسانة من الصحف تخدم مصالحهم الاستعمارية إلى جانب مجموعة من الصحف العربية، ولكنها كانت في خدمتهم وخاصة التي تميل إلى التيار الإدماجي، نذكر منها (جريدة فرنسا الإسلامية أصدرها سنة 1913م، وجريدة "الوفاق" التي كان يصدرها الدكتور بن جلول، جريدة المساواة أصدرها سنة 1944، جريدة الجمهورية الجزائرية، أصدرها سنة 1947... الخ)[3].

لقد كانت البدايات الأولى للصحافة الجزائرية صعبة للغاية، بسبب مضايقات الإدارة الفرنسية، وهذا ما جعل مجموعة من الصحف التابعة للتيار الادماجي يكون لها حياة بقاء أطول من الصحف الأخرى، لأن أغلبها كان يعتمد على أسلوب المهادنة للسلطات الاستعمارية كجريدة الصباح التي كانت تدعو إلى الادماج والتعايش بين المجموعتين الجزائرية والأوروبية[4]، ولكن رغم كل هذا فقد لعبت هذه الصحف دورا أساسيا في تثقيف الجزائريين وإنهاء عزلتهم التي كانوا يعانون منها، وأصبحت بعضها مرجعيات للبرامج السياسية للحركة الوطنية[5].

[1] صالح العقاد، المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب)، المكتبة الأنجلو مصرية، ط3، القاهرة، 1969، ص 25.
[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق. ص 175.
[3] سليمان قريري، المرجع السابق، ص45.
[4] محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية ما بين (1847 – 1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص22.
[5] سليمان قريري، المرجع السابق، ص 45.

4/ إنشائها للجمعيات والنوادي

قامت أحزاب الحركة الوطنية بإنشاء الجمعيات و النوادي لإيجاد موطئ قدم لها في أوساط الشعب لتتجذر داخله لإعطاء مبررات لوجودها و ديمومتها، و من بينها الأحزاب الإدماجية التي مافتئت تنشط في أوساط الشعب لكسب الشرعية و تمرير رسالاتها و إيصال برامجها الى فئات الشعب المختلفة فقامت بإنشاء الجمعيات و النوادي و سنبدأ ب:

أولا: الجمعيات:

رغم كل ما كانت تمتاز به الصحافة التابعة للتيار الادماجي من صفات تهادن الاستعمار، إلا أن سلطات الاحتلال تفطنت إلى الدور الإيجابي الذي تقدمه للأهالي الجزائريين، فشهدت هي الأخرى تضييقا من طرف الإدارة الفرنسية، فلجأ التيار الإدماجي إلى إنشاء الجمعيات والنوادي مثل التيارات الأخرى في الجزائر، وذلك لتكون متنفسا له من أجل إيصال كلمته إلى أكبر عدد ممكن من المواطنين الجزائريين، وقد كانت الجمعيات من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية، إذ شهدت المدن الكبرى ميلاد العديد منها، فهي شبيهة في نشاطها بالمنتديات الأدبية والعلمية في المشرق العربي، ومن أبرز الجمعيات التابعة للتيار الادماجي نجد:

1-الجمعية الراشيدية

"الجمعية الراشيدية" التي تأسست في الجزائر العاصمة سنة 1894م، على يد جماعة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، وكانوا يحضون بتأييد عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمة، و من أهدافها نشر العلوم في أوساط الجماهير، ومن بين أهم نشاطاتها عقد سلسلة من المحاضرات في مختلف فروع المعرفة[1]، بلغ عدد أعضائها 251 عضوا سنة 1910م، و من أبرز أعضائها الدكتور ابن التهامي و الدكتور ابن بريهمات[2] ، لها نشرية تصدر باللغتين العربية و الفرنسية، و من بين أهم المحاضرات التي نظمتها الجمعية سنة 1907م[3] مايلي:

[1] عبد النور خيثر، مزيان سعيدي، بوقجاني أحمد، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، د.س، ص 235.

[2] بشير بلاح، رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 332.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 240.

-ابن بريهمات، تاريخ الطب العربي بالعربية

- ابن التهامي، مرض السل بالفرنسية
- عبد الحليم بن سماية، تاريخ الأدب العربي بالعربية
- ابن زكري، الإسلام و اللغات الأجنبية بالعربية
- عبد القادر المجاوي، الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام بالعربية

2-الجمعية التوفيقية

ومن الجمعيات التي اهتمت بالثقافة وتعليم الجزائريين ومساعدة الفقراء الجمعية التوفيقية تأسست سنة 1908م على يد جماعة من الشباب، تزعمها الدكتور ابن التهامي، أحد أبرز وجوه النخبة، وينوبه كل من السيدين صوالح محمد وهو أستاذ بثانوية الجزائر، وبراكي محمد[1]، وكانت تنشط بالجزائر العاصمة، تبنت هذه الجمعية شعار السعي نحو تحقيق تجمع الجزائريين الراغبين في الإرتقاء الفكري والإجتماعي، وكانت بمثابة مدرسة ومنتدى لنشر العلم والمعارف، نظمت سلسلة من المحاضرات في القانون والآداب والحضارة العربية والتاريخ[2]، حيث برز اهتمام أعضاء الجمعية بموضوع تعليم الجزائريين كأولوية بعد الكارثة التي أصبحت عليها نتيجة السياسة التعليمية الفرنسية، حيث كانت تنظم دروس على مدار الأسبوع تنوعت مواضيعها من اللغة العربية، الجبر والحساب ومختلف العلوم[(3)]، وكذلك نادي الشباب الجزائري الذي تأسس سنة 1909م كان مقره في تلمسان[4].

3- الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين في إفريقيا الشمالية: تأسست سنة 1918م في الجزائر وضمت طلابا من جامعة الجزائر الخاضعة لنظام الجامعات الفرنسية، وتأسست بسبب طرد الطلبة المسلمين من جمعية الطلبة الفرنسيين التي تأسست سنة1885م في الجزائر، ويرجع الفضل لتأسيس الجمعية الودادية إلى السيد بن حبيلس الذي تولى رئاستها، ثم خلفه فرحات عباس لأربع سنوات حيث ترأسها بعده علي

---

(1) أحمد صاري، المرجع السابق، ص 111.

(2) أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 313.

3 ص 228.

(4) عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلية، ط1، الجزائر، 2009، ص ص 104-105.

الزاوش سنة1931 وبقي فرحات عباس رئيسا شرفيا، وأنشأت في نفس السنة مجلة"التلميذ"، بهدف نشر أغراض الجمعية، ونشر العلم والثقافة العربية والإسلامية في الجزائر، وتعليم الثقافة الغربية[1].

ثانيا: النوادي

1-نادي الإرشاد: تأسس سنة 1935م بمدينة سطيف، ترأسه فرحات عباس، وكانت له نشاطات تربوية وثقافية لمختلف فئات المجتمع الجزائري، وقدم فيه أساتذة من مدرسة الفتح التابعة لجمعية العلماء الجزائريين دروسا مختلفة، ولم يقتصر نشاطه عن المجال الثقافي بل تم إلقاء بعض النشاطات السياسية مثل خطابات لفرحات عباس.

رابعا: المواقف الوطنية من البرنامج الثقافي للتيار الادماجي:

1/ موقف التيار الإصلاحي (جمعية العلماء المسلمين) من البرنامج الثقافي للتيار الادماجي:

رغم أن جمعية العلماء المسلمين لا تخوض في أمور السياسة، لكن الأمر إذا تعلق بالمسلمين وبحياتهم الدينية والثقافية يكون للجمعية دور ورأي في ما يناقش، وبما أن التيار الادماجي نادى بالتجنيس و الإدماج فهذا الأمر وجب على الجمعية إبداء رأيها فيه، بحيث يقول الشيخ البشير الإبراهيمي" حاربت جمعية العلماء، سياسة الإدماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس، ونازلت أنصارها الخمس، ودعاة الأقاويل، حتى قهرتهم، وأخرستهم، وقطعت عليهم الحبل في أيديهم، ثم أفتت فتواها الجزئية فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار، وإبطالا لكيده، وتعطيلا لسحره، أثبتت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها"[2].

وقد جعل الشيخ ابن باديس من دروسه ومقالاته في جرائد الجمعية، وسائل لمحاربة الفرنسية والاندماج، وقد عبر عن رفضه لسياسة الادماج في جريدة الشهاب بقوله " إن هذه الأمة الجزائرية الاسلامية ليست هي فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة

[1] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 105.
[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص 438.

بعيدة عن فرنسا كل البعد، في لغتها وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري..."[1].

لقد كانت دعوة ابن باديس صريحة في ما يخص الادماج والتجنيس من خلال مقالاته في جريدة الشهاب وخطاباته على منابر المساجد، وقد كان لها اختلافات كبير مع دعاة الادماج، وذلك أن الجمعية ليست موالية لفرنسا، وحارب علماءها ومصلحوها كل الأفكار التي تعمل على محو وطمس الهوية الوطنية للأمة الجزائرية، وذلك بإعطاء الأولوية للتعليم الاسلامي، وكانوا قد عارضوا بشدة وبكل الوسائل الأفكار والتيارات التي تعمل على دمج الجزائر في فرنسا، إذ أن برنامجهم يدعو إلى المجتمع الواحد الذي تربطه لغة ودين ووطن واحد، وأن الجزائر ليست فرنسية ولا تريد تكون فرنسية[2].

ويمكن القول أن الجمعية من خلال تكوينها لجيل متمسك بعروبته وإسلامه، فهذه دعوة صريحة من رجالها على موقفهم الواحد والواضح ضد كل من يدعوا إلى القضاء على مقومات الأمة الجزائرية المسلمة والدفاع على الهوية الوطنية، وكان نتيجة ذلك أن الجيل انصهر فيما بعد في حركة التحرر الوطني التي قامت في سنة 1954م بفعل الحركة السياسية إلى قمة نضجها[3].

2/ موقف التيار الاستقلالي:

لقد كان موقف حزب الشعب الجزائري منذ تأسيسه يوم 11-03-1937م والذي جاء امتداداً لمبادئ نجم شمال افريقيا المنحل في 26-01 -1937م[4]، الذي جعل قضية سياسة الادماج ودعاة الادماج وكذلك التعليم العربي ومسألة سياسة التجهيل الفرنسية نصب عينه[5]، فقد نص برنامجه لسنة 1926م على تطبيق قانون التعليم الإجباري دون تمييز على الجزائريين الموالين للاستعمار وغيرهم من عامة الشعب فكل له الحق في التعليم حسب معتقداته وبالطريقة والبرنامج الذي يناسب فكره، وذلك من خلال منحهم حرية التعليم وعدم الفرض عليهم التعلم في المدارس الفرنسية التي تهدف إلى دمج الجزائر في فرنسا، ورفض كل فكرة تدعو إلى ذلك، كما تضمن البند الثامن من برنامجه السياسي لسنة 1933،

[1] مجلة الشهاب، المجلد12، محرم 1355هـ/ أفريل 1936م، ص 44.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1930-1945م، ج3، دار الغرب الاسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ص 87.

[3] رشيد مياد، المرجع السابق، ص297.

[4] محمد قنانش، محفوظ قداش، حزب الشعب الجزائري، 1937_ 1939، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985، ص 11.

[5] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 249.

المطالبة بإجبارية التعليم والتكوين باللغة العربية، ورفض المساس بهوية والجنسية الجزائرية التي تمثل ركائز الشعب الجزائري، بالإضافة إلى إمكانية انخراط الجزائريين في جميع مراحل التعليم التي تعتمد على اللغة العربية، وكذا المساواة بين اللغة العربية والفرنسية على حد سواء في كل الوثائق الإدارية مع الحفاظ على المكاسب الاسلامية والدينية للجزائريين وعدم التعرض أو المساس بمقدساتها[1].

استمر هذا الموقف نفسه عند حزب الشعب الجزائري الذي تأسس سنة 1937م وبناء على موقفه هذا، تأسس الحزب على أساس عربي إسلامي وبلغة عربية قصد المحافظة على المقومات الشخصية الوطنية، وبناء أمة عربية إسلامية لا أمة مدمجة في فرنسا، وقد احتوت عرائض الحزب المستعجلة في الجانب الاجتماعي المطالبة بتطوير التعليم ولكلا اللغتين العربية والفرنسية مع إجباريته لصالح كل الجزائريين وعلى جميع المستويات، رد على سياسة فرنسا التعليمية قام الحزب بإنشاء مدارس الى درجة أن بعض المؤرخين يقولون بوجود منافسة بين أعضاء حزب الشعب ، وجمعية علماء المسلمين الجزائريين في إنشاء المدارس ، وبهذا يكون موقف جمعية العلماء التي تمثل التيار الاصلاحي في الجزائر وموقف حزب الشعب الذي يمثل الاتجاه الاستقلالي هو الموقف نفسه من البرنامج الثقافي للتيار الإدماجي، ومن هنا يظهر لنا الموقف الواضح للتيار الاستقلالي وهو استقلال الجزائر دينا ولغة وأرضا وشعبا، والرفض المطلق للإدماج فهو في نظرهم أنه لا يختلف عن الاستعمار فهو يستعمر عقول الناس وأفكارهم ويسرق منهم هويتهم[2].

[1] . أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 154.

[2] محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص ص45 -46.

وفي الأخير نستخلص أن الاتجاه الادماجي يمثل حلقة هامة في العمل السياسي والثقافي الجزائري، سواء في إطار المنتخبين الجزائريين، أو كل الأحزاب التي مثلت هذا التيار، فقد وجد هذا الاتجاه نفسه في عزلة وسط الشعب الجزائري، حيث اعتبرهم كثيرا من الجزائريين مرتدين، ودعا إلى مقاطعتهم في كثير من الأعمال.

ونستنتج أيضا ما يلي:

– إن أهم ممثلي التيار الادماجي النشأة التي نشأوا فيها سواء على الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي والثقافي أو حتى السياسي، فكانت أفكارهم متشبعة بالفكر الفرنسي والثقافة الفرنسية.

– تعتبر التأثيرات الثقافية لممثلي التيار الادماجي هي السمة الغالبة عليهم، نظرا لتعلمهم في المدرسة الفرنسية، واحتكاكهم بهم وتعرفهم على الحضارة الأوروبية والانبهار والاندهاش بها، فهذا الاعجاب بلور لهم وعي متشبع بالثقافة الفرنسية.

– البرنامج الثقافي للتيار الادماجي كان يهدف إلى الادماج والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين والدفاع عن المبادئ الثقافية الجزائرية ومحاولة الحفاظ عليها فضل القوانين الفرنسية.

– قد كانت المواقف الوطنية من البرنامج الثقافي للتيار الادماجي لا تتوافق مع برامجهم الواضحة والصريحة التي ترفض كل ما هو فرنسي، وتدعو إلى إقامة أمة جزائرية مستقلة ولها سيادة كاملة في ثقافتها واقتصادها وسياستها.

الفصل الثاني

الملامح الثقافية

للتيار الإستقلالي

الفصل الثاني: الملامح الثقافية للتيار الإستقلالي

أولا: المسار التاريخي للتيار الاستقلالي في الجزائر

1- حركة الأمير خالد وحزب نجم شمال إفريقيا

2- حزب الشعب الجزائري

3- حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية

ثانيا:نماذج من رجال التيار الإستقلالي

1- الأمير خالد

2- مصالي الحاج

3- مفدي زكريا

ثالثا: الصحافة

1- جريدة الإقدام

2- جريدة الأمة

3- جريدتا الشعب والبرلمان

رابعا: جوانب من النشاطات الثقافية للتيار الإستقلالي

1- المسرح

2- الكشافة الإسلامية الجزائرية

3- الجمعيات الثقافية

توقفت المقاومة المسلحة في الجزائر ضد الإحتلال الفرنسي في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وغُيّب بذلك الفكر التحرري الإستقلالي، ليبدأعهد جديد من المقاومة السياسية، إختلفت برامجه وأساليبه، فظهر تيار تغريبي إدماجي وتيار إصلاحي نادى بإحترام الشخصية العربية الإسلامية، وبعد الحرب العالمية الأولى تغيرت موازين القوى على الصعيد السياسي والعسكري على المستوى العالمي وكان لذلك أثر بارز على الحركة الوطنية الجزائرية، فبعد الحرب بدأ الحديث عن إستقلال الجزائر وبدأت المطالبات بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وظهر تيار إستقلالي إستطاع في فترة وجيزة إكتساب شرائح واسعة من المجتمع الجزائري بسبب مطالبه العادلة وبرامجه التي تمس جوانب كبيرة من هموم الشعب الجزائري.

لقد ظهرت شخصيات طالبت بحقوق الجزائريين من أمثال الأمير خالد ومصالي الحاج وظهرت أحزاب وحركات تميزت برامجها بالإصلاحات والمطالبة بالحقوق على المستوى القريب، وبضرورة الإستقلال وقيام الدولة الجزائرية على المستوى البعيد ومن أهم هذه الحركات حركة الأمير خالد وحزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري.

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى الملامح الثقافية للتيار الإستقلالي، من خلال التطرق إلى المسار التاريخي للتيار الإستقلالي، بدءا بحركة الأمير خالد، وحزب نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري ثم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، وإبراز المسيرة النضالية لبعض الشخصيات من التيار الإستقلالي، الأمير خالد ومصالي الحاج، ومفدي زكريا، ثم الإشارة إلى نماذج من صحافة التيار الإستقلالي، جريدة الإقدام وجريدة الأمة، وجريدة الشعب وجريدة البرلمان، وفي الأخير التطرق إلى جوانب من البرامج الثقافية للتيار الإستقلالي كالمسرح والكشافة والجمعيات الثقافية.

أولا: المسار التاريخي للتيار الاستقلالي في الجزائر

لقد تطورت مطالب الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى نظرا لبروز عدة عوامل على الصعيد العالمي والمحلي من بينها نتائج الحرب العالمية الأولى التي أرهقت كاهل القوى الإستعمارية الأوربية، إنشاء عصبة الأمم، و وصايا الرئيس الأمريكي ولسن، على المستوى المحلي ظهور نخبة تعمل على إستقلال الجزائر دون جهرها بذلك كالأمير خالد، بروز نقابات عمالية تنادي صراحة بإستقلال الجزائر مع تأسيس حزب نجم شمال وأدى هذا إلى تغيير تاريخي في مسار الحركة الوطنية، و سنتطرق الى أهم الأحزاب والشخصيات المشكلة لهذا التيار.

1-حركة الأمير خالد وحزب نجم شمال إفريقيا

أ:حركة الأمير خالد

بدأ الأمير خالد حركته السياسية في أواخر سنة 1919م بعد إنفصاله عن زملائه من النخبة و كانت مطالبه إصلاحية في بداية الأمر لم تخرج عن مطلب المساواة الإيجابية و لكن مع مرور الوقت ظهرت وثائق تثبت بالدليل القاطع وجود فكر ثوري للأمير خالد من خلال العريضة التي قدمها للرئيس الأمريكي ولسن والتي تنادي بحق تقرير المصير للشعب الجزائري[1]، كما شكلت سنة 1919م منعرجا مهما في تاريخ الجزائر خاصة بعد صدور قرار 04 فيفري1919م من طرف البرلمان الفرنسي، ومن أهم ماجاء فيه إلغاء الضريبة العربية، وحق الإنتخاب لكل جزائري شرط إستيفاء الشروط كتأدية الخدمة العسكرية، وتولي الإدارة الإستعمارية وضع قوائم الناخبين، وأُعتبر التخلي عن الأحوال الشخصية للمسلم شرطا أساسيا لتقديم الطلب من أجل الحصول على الجنسية الفرنسية[2].

رفض قسم كبير من رجال النخبة التنازل عن العقيدة الدينية وإعتبروا إكتساب حقوق المواطنة لن يكون مقبولا ما لم يتضمن حق الجزائري في بقائه مسلما، بينما أكد قسم آخر بعدم ضرورة ربط مطلب حقوق المواطنة بالاحتفاظ بالعقيدة الدينية، وقد زاد هذا الخلاف اتساعا وعمقا ليظهر واضحا في انتخابات المجلس البلدي لمدينة الجزائر التي جرت في شهر نوفمبر 1919م إذ ظهرت قائمتان في الانتخابات

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 46.

[2] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص181.

تنتميان إلى تيار النخبة، القائمة الأولى تزعمها كل من صويلح، ابن التهامي، بوضربة، تامزالي والتي لم تضع شروط إحتفاظ الجزائري بعقيدته الإسلامية، والقائمة الثانية تزعمها الأمير خالد، وبفعل القانون السابق تم تأسيس البداية الفعلية للنضال السياسي الجزائري كمحطة حاسمة في النضال الوطني[1].

في سنة 1922م أنشأ الأمير خالد مع مجموعة من زملائه لجنة سميت "الأخوة الجزائرية" بهدف البحث عن الوسائل الكفيلة بتحسين أوضاع للجزائريين وطالبت هذه المجموعة بضرورة تطبيق جملة من الإجراءات الفورية لصالح الشعب الجزائري، وحسب ما أوردته جريدة الإقدام فقد دعت إلى تمثيل الجزائريين في البرلمان و إلغاء القوانين الاستثنائية و الخاصة مثل قانون"الأهالي" و المراقبة البوليسية وإلغاء المحاكم الخاصة، وإلغاء البلديات المختلطة ذات الحكم العسكري، والتعليم الإجباري يكون بالعربية والفرنسية [2] .

عند زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية "الكسندر ميليران" للجزائر سنة 1922م قدم له الأمير خالد مطالب جزائرية بقوله:" **لقد جئنا نطلب تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي**"، إلا أن مليران خيب آماله وعلق مرافق الرئيس الفرنسي بمايلي على طلب الأمير خالد"...**إنه موقف لا يجوز التهاون فيه**..."وهاجمت الصحافة الفرنسية الأمير خالد ورأت فيه إنقلاب حقيقياً، وبدأت الإدارة الفرنسية التضييق عليه[3].

أدى النشاط السياسي المتزايد للأمير خالد إلى نفيه من طرف السلطات الفرنسية إلى مصر سنة 1923م ومصادرة جريدة الإقدام، ويعود ذلك حسب رؤية أحمد توفيق المدني إلى كونه كان صريحا صلبا في الحق، لا يلين ولا يعترف بوجوب المرونة السياسية، ويحسن قيادة الجموع، وكانت صرامته وصلابته أحد الأسباب في نجاح المستعمرين في تكوين وتأليب عصبة من بني جلدته ضده[4].

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 181.

[2] محفوظ قداش، الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص28

[3] ابراهيم مياسي، قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010، ص 219.

[4] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية(1900-1945):الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص52.

ورغم الضغوط التي تعرض لها الأمير خالد لم يتخل عن مواصلة نشاطه السياسي، خاصة بعد إنتصار الأحزاب اليسارية في فرنسا حيث بعث برسالة جديدة إلى جريدة "لومانيتي" L'humanité الناطقة بإسم الحزب الشيوعي الفرنسي تحمل مطالب من أهمها:

-الحرية المطلقة للعمال الأصليين من جميع الفئات في الذهاب إلى فرنسا.

- تمثيل المسلمين في البرلمان الفرنسي وفصل الدين عن الدولة وإحترام حرية التعبير وإنشاء الصحافة[1].

يظهر من النشاط السياسي للأمير خالد ومطالبه أنه متشبع بأفكار تحررية زادت من حقد الأوربيين عليه، وأدت إلى إبعاده عن الساحة الجزائرية نهائيا، لكن أفكاره بقيت مستمرة حيث إنقسم أنصاره إلى قسمين الأول سمي "فدرالية نواب مسلمي فرنسا" من قادته فرحات عباس وبن جلول، والقسم الثاني كانت مطالبه إستقلالية وأسس قادته "حزب نجم شمال إفريقيا"[2].

ب- تأسيس نجم شمال إفريقيا

تأسس حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا سنة 1926l، برئاسة الحاج علي عبد القادر، والأمانة العامة كانت لمصالي الحاج، والرئاسة الشرفية للأمير خالد، وهدف إلى توحيد العمل في الإطار المغاربي والتنسيق مع مختلف التجمعات والشعوب المضطهدة، وحسب القانون الأساسي للحزب يتكون النجم من أعضاء عاملين وآخرين منخرطين يكونون من شمال إفريقيا، وبعد تولي مصالي الحاج رئاسة النجم سنة 1927م دخل الحزب عهدا جديدا، ورسمت معالمه مطالب جديدة أبرزها الإستقلال[3].

إرتبط نجم شمال إفريقيا في تكوينه ارتباطا وثيقا بالهجرة إلى فرنسا حيث وجد المغتربون الجزائريون هناك مناخا ديمقراطيا مكنهم من التعبير عن اهتماماتهم وآرائهم السياسية خاصة فيما يتعلق بشؤون شعوب المغرب العربي الثلاث (الجزائر، المغرب، تونس) التي كانت تخضع للسيطرة الاستعمارية وفي بيانه التأسيسي ركز النجم على إستقلال دول المغرب العربي والتصريح بتكوين جبهة وطنية داخلية هدفها الأساسي خلق تيار ثوري يقود بلدان المغرب العربي نحو الاستقلال[4].

---

[1] زبيحة زيدان جبهة التحرير الوطني(*FLN*): جذور الأزمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 54.

[2] سليمان قريري، المرجع السابق، ص 62.

[3] مؤمن العمري، المرجع السابق، ص ص35- 36.

[4] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 35 .

وبعد إنعقاد الجمعية العامة الأولى للحزب توجه مصالي الحاج إلى بروكسل للمشاركة في المؤتمر الذي نظمته رابطة الدفاع ضد القمع الإستعماري LA LIGUE CONTRE LA PRESSION COLONIALE " في الفترة الممتدة من العاشر إلى الرابع عشر فبراير 1927م و قدّم أثناءه مصالي مجموعة المطالب الجزائرية تمحورت حول استقلال الجزائر، وسحب القوات الفرنسية، وإنشاء جيش وطني جزائري وإطلاق المسجونين السياسيين وإلغاء الرقابة الخاصة على الأشخاص، وعمليات النفي التي سنها قانون الأهالي، إضافة إطلاق الحريات الأساسية للشعب الجزائري[1].

إستطاع حزب نجم شمال إفريقيا أن يجمع في صفوفه جميع العناصر المتحمسة للعمل من أجل خلق كتلة وطنية ضد الأوربيين في الجزائر بسبب ماتضمنه برنامجه من أفكار ومطالب إستقلالية أزعجت الإدارة الفرنسية فقامت بالتضييق على الحزب ثم حله يوم 20 نوفمبر1929م، وبسبب هذا الإجراء إضطر الحزب إلى ممارسة نظاله السياسي سريا حتى سنة 1933م حيث تم تأسيس الحزب تحت مسمى جديد هو نجم شمال إفريقيا المجيد، وخلال المؤتمر العام للحزب الذي عقد في 28ماي 1933م بفرنسا إتفق أعضاءه على وضع برنامج شامل للحزب يحدد توجهاته، تضمن عدة نقاط أهمها[2]:

-مطالبة السلطات الفرنسية الإعتراف بالحريات السياسية

-تمكين الجزائريين من حقهم في الحصول على جميع الوظائف

-التعليم الإجباري للغة العربية

-التعليم يكون مجانا وإجباريا لجميع المستويات والتدريس باللغة العربية.

-إلغاء البلديات المختلطة والأراضي العسكرية

-إنشاء برلمان وطني منتخب عن طريق الاقتراع العام

-إنشاء حكومة وطنية ثورية مستقلة بالجزائر تقوم بتشكيل برلمان إنتقالي.

ظهرت مواقف السلطات الفرنسية من الحزب الجديد مع بداية سنة1934م، حيث قامت بإلقاء القبض على قادته بدعوى إعادة تنظيم حزب محظور تم حله، وتم إعتقال مصالي الحاج ورفاقه في سجن "لاسانتي" وفيه قرر مصالي يوم06 فيفري1935م إنشاء حزب جديد بإسم"الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" وفي 09 جوان 1935م تم عقد المؤتمر الأول للحزب الجديد، وفي 03جويلية1935م ألغت

[1] سليمان قريري، المرجع السابق، ص 74.

[2] عمار بوحوش، االمرجع السابق، ص 190.

المحاكم الفرنسية القرارين المتعلقين بمنع حزب نجم شمال إفريقيا من ممارسة نظاله السياسي فواصل مصالي الحاج نشاطه في إطار الشعار الأصلي للحزب[1].

بعد أن يئس مصالي الحاج من مواصلة نشاطه السياسي قرر إنشاء حزب وطني جزائري جديد بإسم"حزب الشعب الجزائري"والذي إتسم بالمرونة السياسية والبعد عن المواجهة مع الإستعمار الفرنسي.

2- حزب الشعب الجزائري

تأسس" حزب الشعب الجزائري" في "نانتيرNanterre " بضواحي باريس، وحضره300 مناضل وتم إنتخاب مصالي الحاج رئيسًا للحزب الجديد بعد المؤتمر التأسيسي، وذلك يوم 11 مارس1937 م وتم نقل نشاط الحزب إلى الجزائر بعد زيارة مصالي الحاج للجزائر في 18جوان سنة 1937م، وقد ألقى مصالي الحاج كلمة بمناسبة تأسيس الحزب جاء فيها:"... **أيها المواطنون الأعزّاء، يشرّفني ويسرُّني أن أُعلِن أنناخلال هذه العشيّة في يوم 11 مارس1937 م، أنشأنا حزب الشعب الجزائري، بإيداع التصريح في عمالة الشرطة،إن المولود الذي رأى النور منذ ست ساعات، لا يطلب شيئا غير الحياة ..إن هذا المولود هو ولد كل الجزائريين، أضعه بين أيديكم، وأطلب منكم أن تُحِبُّوه وأن تسمحوا له بإكمال مهمّته، ولنسهر عليه كلنا، ونرجو من الله العلي القدير أن يحفظه...**"[2].

وضع حزب الشعب الجزائري شعارا له هو: "**لا للإندماج لا للإنفصال نعم للإستقلال والتحرر**" ومن أهم الأهداف التي حددها حزب الشعب :

-الدفاع عن مصالح الجزائريين دون تمييز ديني أوعرقي مع التركيز عن المسائل السياسية والإقتصادية والإجتماعية

---

[1] حدة بولافة، واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص57.

[2] مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2007، ص224

-أنه حزب ديمقراطي يهدف إلى تحرير الشعب الجزائري ،وهو مفتوح لجميع الفئات كالتجار والصناع والفلاحين و أصحاب المهن الحرة [1]

وكان هدف الحزب على المدى البعيد هو إستقلال الجزائر وبناء دولة جزائرية مرتبطة بماضيها الحضاري العربي الإسلامي.

في جويلية 1937 إنتقل مصالي الحاج إلى الجزائر، وضاعف نشاطه السياسي في العاصمة، وأسس فروعا لحزبه في عدة مدن جزائرية، وتزامنت زيارته مع إقتراب الإنتخابات البلدية، فقام الحزب بترشيح مندوبين له ببلدية الجزائر، وبسبب تزوير الإنتخابات قام أنصار الحزب بمظاهرات، فأصدرت سلطات الإحتلال الفرنسي قرارا يقضي بإعتقال مصالي الحاج في 27 أوت1937، وبعض رفاقه منهم مفدي زكريا، وأدى ذلك إلى حدوث مصادمات عنيفة بين الشرطة ومناصري حزب الشعب خلفت عدة جرحى[2].

في شهر نوفمبر1938 قام حزب الشعب الجزائري بنقل مقره من باريس إلى الجزائر العاصمة، وأقام عدة فعاليات ومهرجانات خطابية، ونظم مظاهرات طالب فيها بالديمقراطية وإنشاء برلمان جزائري وتحرير المساجين، وفي بداية 1939م تم إطلاق صراح مصالي الحاج، وفي 01ماي 1939م بمناسبة عيد العمال نظم حزب الشعب الجزائري تجمعا في الجزائر العاصمة، حمل فيه الجزائريون العلم الوطني، وعدد من اللافتات كتب عليها شعارات وطنية مختلفة منها: "الأرض للفلاح، إحترموا الإسلام، العربية لغتنا..."[3]

مع تزايد نشاط حزب الشعب الجزائري وتوسع نطاق تواجده في العديد من المناطق الجزائرية،وظهور بوادر بداية الحرب العالمية الثانية، زادت المخاوف الفرنسية من هذه الأوضاع الجديدة، فقامت بإلقاء القبض على العديد من مناضلي حزب الشعب الجزائري أمثال محمد خيضر، وفي 21أوت 1939 قامت

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 98.

[2] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص 268.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 243.

بمنع كل من جريدتي "الأمة" و"البرلمان" عن الصدور، وفي 26 سبتمبر صدر مرسوم عن السلطات الفرنسية يقضي بحل حزب الشعب الجزائري بتهمة التعامل مع ألمانيا النازية[1].

3-حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية

بعد إصدار قرار العفو من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية سنة1946، أطلق سراح مصالي الحاج في 20جوان، 1946 وقبل عودته من برازافيل إلى الجزائر تم نقله إلى فرنسا حيث أقام في باريس مدة قصيرة ووصل إلى مدينة الجزائر في 13أكتوبر1946، وبعد إنتهاء مدة الإقامة الجبرية واصل نشاطه السياسي، وعقدت اللجنة المركزية لحزب الشعب اجتماعا، كان موضوعه المشاركة في الانتخابات وبما أن حزب الشعب قد تم حله سنة 1939تم تغيير إسمه إلى "حركة الانتصار للحرّيّات الديمقراطيّة"في أكتوبر1946محتفظا بزعامة مصالي الحاج وبتطلعاته في ضرورة الإستقلال وحتميته وضرورة المشاركة في الإنتخابات المقررة في نوفمبر 1946[2].

وقد برز رأيان حول المشاركة في الإنتخابات، الرأي الأول دعى إلى المشاركة وتبناه مصالي الحاج و أتباعه ،وبرر موقفه بأن الانتخابات وسيلة للدعاية والنضال السياسي والتعريف بالحزب و إضفاء طابع الشرعية عليه، والرأي الثاني تبناه حسن لحول الداعي إلى مقاطعة الإنتخابات، وإستندوا إلى فكرة أن المشاركة في الانتخابات والاعداد لها سيلهي الحزب عن التفرغ للإعداد للعمل المسلح،ورجحت الكفة لمصالي الحاج و أنصاره إذ تقرر الخوض في الانتخابات[3].

بعد إنتخابات 1946م تعمقت الخلافات في صفوف الحركة، فتم عقد مؤتمر إستثنائي بين15-16فيفري 1947م طرحت خلاله عدة قضايا منها تحديد نشاط الحزب وعمله السياسي المعلن وغير المعلن، وتوصل أعضاء الجمعية إلى عدة إقتراحات منها:

-أصحاب العمل السري إحتفظوا بحزب الشعب بهدف توسيع القاعدة الحزبية و ترسيخ الروح النضالية
-أنصار الشرعية والعمل العلني إحتفظوا بالإطارالشرعي والقانوني لحركة الإنتصار الحريات الديمقراطية

---

[1] Mahfoud Kaddache,Histoire du Nationalisme Algerien,Tome02.ed, EDIF, Alger, 2003, P 570.

[2] لزهر بديدة ، رجال من ذاكرة الجزائر"مصالي الحاج" ، ج 3 ، دار علي بن زيد ، الجزائر ، 2013، ص 19

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص 362.

-أصحاب التيار الثوري أسسوا تنظيم جديد بإسم المنظمة السرية الخاصة للتحضير للعمل العسكري[1].

لقد رأى أعضاء حزب الشعب المؤيدين للمشاركة في الإنتخابات أنها وسيلة لزيادة التغلغل في أوساط الجماهير الشعبية، وإيصال أهداف الحزب ومطالبه إليها، وتوسيع قاعدة أنصاره وأتباعه، وتجنيد المزيد من الجزائريين حول فكرة الاستقلال التام،وبرر مصالي الحاج هذه المشاركة بالرغبة في إخراج القضية من نطاقها المحلي إلى المحيط الدولي،قائلا:"...**على الجزائريين تدويل مشكلتهم، التي هي غير معروفة، حتى يخرجوا من دائرة الحوار الشاق مع فرنسا، دعوا الرأي العام العالمي يقف بجانبكم...**"[2].

ورغم الجهود في محاولة تقريب وجهات النظر بين أعضاء الحركة فقد طفت الخلافات على السطح،وبعد أن كانت الزعامة المطلقة لمصالي الحاج ،ظهرت لغة الإعتراض على سياسته وذلك بسبب تطورات التركيبة البشرية للحركة، فنجد نسبة الأعضاء داخل اللجنة المركزية التي دخلت في صراع مع مصالي الحاج قد بلغت 23 % ممن تخرجوا من الجامعات الفرنسية، مقابل مقابل 4.1%ممن تخرجوا من الزيتونة والأزهر، كما برزت شرائح من المُلّاك الكبار والتجارضمن المنظومة البشرية للحركة[3].

على الصعيد الخارجي شارك حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في العديد من المؤتمرات الدولية، ففي جويلية شارك في مؤتمر معاداة الأمبريالية لشعوب آسيا وإفريقيا وتم خلاله التصويت على مذكرة تؤيد مجلس تأسيسي جزائري، وخاطبت الحركة في مناسبات عديدة منظمة الأمم المتحدة ،وفي أكتوبر1948قدمت لها لائحة تطالب بمجلس تأسيسي جزائري، وفي نوفمبر 1948 قدمت الأحزاب المغاربية الثلاث، الدستور والإستقلال وحركة الإنتصار مذكرة للأمانة العامة لمنظمة الأمم المتحدة ضمنت حلولا للأزمة المغاربية منها:إلغاء نظام الإستعمار بشمال إفريقيا والإعتراف بإستقلال المغرب الجزائر وتونس، وإنتخاب مجالس تأسيسية في الدول الثلاث من أجل إعداد دستور ديمقراطي[4].

---

[1] أحسن بومالي، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى1954-1956، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د .س، ص 110.

[2] مصطفى هشماوي، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر (دراسة)، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص 54.

[3] رابح لونيسي ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 112.

[4] محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات، 1830- 1962، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2012، ص ص، 125-126.

ثانيا:نماذج من رجال التيار الإستقلالي

1-الأمير خالد

هو خالد الهاشمي بن الحاج بن الأمير عبد القادر الذي اشتهر بلقب" الأمير خالد"،ولد بدمشق في 20 فيفري 1875 ،أمضى طفولته و جزء من شبابه بها، وأخذ العلم على يد علمائها، وفي عام 1892 قرر والده العودة إلى الجزائر بعد أن سمحت له السلطات الفرنسية،ولم يستقر بها طويلا إذ تم إرساله للدراسة في ثانوية "ليسيه لويس لوغراندا" بباريس[1]،وفي سنة 1893إلتحق بكلية سان سير الحربية،وشارك في عدة حروب فرنسية،وإرتقى إلى رتبة قبطان سنة 1908،لكنه ترك الجيش ورفض الجنسية الفرنسية[2]

توجه إلى العاصمة الفرنسية باريس سنة1913وبدأ نشاطه بإلغاء المحاضرات عن الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها المسلمون في الجزائر،وطرح خلال محاضراته برنامج حزب " الجزائر الفتاة " ودافع عنه بالطرق الديبلوماسية،وعند إعلان الحرب العالمية الأولى تطوع فيها إلى جانب القوات الفرنسية وكانت سيرته وسلوكه محل شك الإدارة الفرنسية .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وصدور قانون 04 فيفري1919، وماتضمنه من إصلاحات عارض الأمير خالد الكثير من بنوده ، وأصر على ضرورة الإحتفاظ بالأحوال الشخصيية الإسلامية للجزائريين، وظهرت وطنية الأمير خالد حين ألح على حضور مؤتمر الصلح المنعقد في باريس في ماي1919، وطرح مطالب الجزائريين أمام المؤتمرين، وتمكن من تسليم رسالة ممضاة من طرفه إلى الرئيس الأمريكي تضمنت مجموعة مطالب، جعلت الأمير خالد على رأس الشخصيات التي تقدمت بمطالب تحمل أفكار تحررية بإستعمال الوسائل السياسية، وقد إستلهم الأمير خالد مطالبه من تصريحات الرئيس الأمريكي ولسن سنة 1917 حول حقوق الشعوب في تقرير مصيرها[3].

---

[1] بسام العسلي، الأمير خالد الهاشمي و الدفاع عن جزائر الإسلام، دار النفائس، لبنان، 2010، ص 93 .

[2] محمد الصالح الصديق، شخصيات و مواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 23

[3] محمد شبوب ، المرجع السابق، ص ص 6- 7.

بدأ الأمير خالد رسالته بالحديث عن الاستعمار الفرنسي، وكيف أنه خالف معاهدة الاستسلام بالسيطرة على أراضي الأهالي بالقوة والسيطرة على الأحباس، و الدوس على العادات و التقاليد الجزائرية، و فرض الضرائب، وعدم وجود مدارس للتعليم مما أدى إلى إنتشار الجهل، وتطرق إلى التجنيد الإجباري وإختتم العريضة برجاء أن تكون مبادئ ويلسون لسنة 1917 أساسا تستفيد منه الشعوب المستعمرة و منها الشعب الجزائري الذي طالب بأن تشرف عصبة الأمم على تقرير مصير الجزائريين[1].

شارك الأمير خالد في إنتخابات 1919م، وتم طرح القومية الإسلامية، وصوت الأهالي بكثافة لصالح قائمته،وتلقى المتشبعون بالحضارة الفرنسية هزيمة ساحقة، وإنزعجت الحكومة الفرنسية من النتائج التي حققتها قائمة الأمير خالد، وكان للعامل الديني دور كبير في تجريم بعض المترشحين الإداريين [2].

أدان الأمير خالد بعبارات قوية الإستعمار الفرنسي حيث قال: "...**إن القمع الفرنسي ليس له أن يحسد مظالم الألمان ولا الإنجليز،إذا ما كانت الإدارة الفرنسية المحلية ترتكز على تدمير اللغة والدين وعلى التفقير،فقد نجحت بشكل كامل،لأن الشعب جاهل،والدين قد تم إضعاف حضوره،والفقر منتشر بشكل شبه كامل**..."،وكلفه عمله الوطني النفي إلى مصرثم إلى فرنسا حيث إستقر هناك،وإستقل فترة إقامته في عقد اللقاءات للتعريف بوضعية الجزائريين،وفيهاهتف الجزائريون بشعار الإستقلال،وكان الأمير خالد أول من صاغ برامج ومطالب أعجبت الجماهير وعكست تطلعاتهم،ورفض الإندماج وتعلق بالإسلام،وصرح الحاكم العام الجنرال"ستيغ" حول الأميرخالد حيث قال: "...**كان الزعيم الوحيد للحزب العربي المعادي لفرنسا،الذي يجسد إستقلال المسلم الجزائري**..."حيث تميز الأمير خالد بالوضوح في مطالبه،عكس أغلبية السياسيين الجزائريين في تلك الفترة[3].توفي الأمير خالد يوم 09جانفي 1936بدمشق ودفن بها،وقامت جمعية العلماء المسلمين بنعيه وإعتباره شهيدا،وصلى عليه العديد من الجزائريين صلاة الغائب[4].

---

[1] سليمان قريري ، المرجع السابق، ص ص 61- 60.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939، ترجمة أمحمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2011، ص ص 120- 121.

[3] محفوظ قداش، جيلالي صاري، المرجع السابق، ص ص 65- 66.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 228.

2-مصالي الحاج

ولد مصالي الحاج يوم 16ماي1898 في تلمسان بعمالة وهران في عائلة تمتهن الفلاحة،والده أحمد مصالي وأمه فطيمة صاري كان أبوها قاضيا،تربى في حي باب الجياد حتى سنة 1918، وتعلم مصالي الحاج مبادئ الطريقة الدرقاوية[1]، وعندما بلغ سبع سنوات قرر والده إرساله إلى المدرسة الفرنسية حيث التحق مصالي الحاج بالمدرسة الأهلية الفرنسية " ديسيو" وكان قد دخل الكتاب العربي بجامع سيدي الوزان لتعلم قواعد اللغة العربية،وحفظ عدة أحزاب من القرآن قبل التوجه إلى المدرسة الفرنسية، وفي سنة 1908اضطرإلى مغادرة المدرسة رغم اهتمامه الكبير بها لمساعدة عائلته وعمل كحلاق متمرن ثم إسكافيا[2].

عاد مصالي للدراسة و هو في سن الخامسة عشر من عمره فقد عمل على تثقيف نفسه للحصول على شهادة و تحسين مستواه و معلوماته ، كما تأثر الحاج كثير بمعلمه "سي محمد بو عياد" الذي درسه عدة سنوات وهو من أطلق عليه إسم "محامي القسم" لأنه كان يدافع عن أصحابة دائما[3].

في شهر أفريل سنة 1918 أستدعي مصالي الحاج للخدمة العسكرية الإجبارية، و هو لا يزال لم يبلغ عشرين سنة فجند و تم نقله إلى وهران إذ تم ترحيله على متن باخرة سيدي ابراهيم إلى مرسيليا ، ثم إلى مدينة بوردو،وكانت الحرب العالمية الأولى أوشكت على الإنتهاء[4].

بسبب الأوضاع المزرية في الجزائر هاجر مصالي الحاج إلى فرنسا سنة1923، بحثا عن شروط عمل أفضل في فرنسا و كانت محطته الأولى باريس ،التي وصل لها في 23 اكتوبر و بعد مكوثه أسبوع واحد حصل على عمل في مصنع نسيج بالدائرة 20 و دام عمله من 25 أكتوبر 1923إلى 8 نوفمبر 1924 في حين أنه كان يسعى دائما للحصول على عمل آخر فانتقل للعمل في مؤسسة

---

[1] مصالي الحاج، المرجع السابق، ص ص9- 10

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2001 ، ص483.

[3] الحاج مصالي، المرجع السابق، ص 60.

[4] بشير بلاح، المرجع السابق، ص484.

لصهر الحديد و المعادن إلا أن عمله لم يدم أكثر من شهرين،بسبب ذلك العمل الشاق ، ليتحول إلى بائع للقبعات ثم عمل في إحدى الفنادق الكبرى في استقبال الزبائن، بمبلغ 311 فرنك في الأسبوع[1].

بدأ مصالي الحاج يتقرب من المهاجرين المغاربة وذلك بفضل"الحاج علي عبد القادر"الذي ساعده كثير،حيث أصبح متأثرا جدا بالدعاية التي تنظمها المنظمات الشيوعية ، وأصبحت تربطه علاقة صداقة قوية وعميقة مع الحاج علي الذي ساعده على المشاركة في اجتماعات الحزب الشيوعي في الدائرة 20،ورغم إنكار الكثير إدعاءات سجلات الشرطة الفرنسية بإنضمام مصالي الحاج للحزب الشيوعي فقدا كان متعاطفا معه، إلا أن مصالي الحاج في حد ذاته قد اعترف بانضمامه للحزب الشيوعي[2].

تميز مصالي الحاج بفصاحته وقوة مداخلاته، وشجاعته وقوة شخصيته وكان وراء تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا، وبعد أن خلف حاج علي عبدالقادر في رئاسة الحزب وضع برنامجه، وأهم نقاطه كانت الإستقلال والنهضة الإسلامية، وإعتبار الحزب منظمة وطنية مستقلة ذات خصوصية مغاربية حليفة وليست خاضعة للحركات الثورية الفرنسية[3]،ونتيجة نشاط الحزب المتصاعد قامت السلطات الفرنسية بحله وكان مصالي الحاج في كل مرة يقوم بتشكيل حزب جديد خلال مسيرته السياسية والنضالية.

توفي مصالي الحاج في الثالث جوان 1974 بالمنفى بأحد مستشفيات باريس و كانت إذاعة أوروبا أول وسيلة تنشر الخبر، وتتناوله أكبر الصحف الفرنسية مثل " لوموند"، و"لوفيغارو" ، وكان المؤرخ محمد حربي أول شخصية جزائرية تقف على جثمان مصالي الحاج في المستشفى الباريسي رفقة المحامي"دانيال قيران" رفيق مصالي الحاج، ونقل جثمانه إلى الجزائر حيث دفن بتلمسان بمقبرة الشيخ السنوسي عملا بوصيته، وخرج الجزائريون لتشييع جنازة مصالي الحاج ، إلى جانب ذلك حضرت وفود من فرنسا وإسبانيا والمغرب، وشارك مايزيد عن 20 ألف شخص في مراسم الدفن [4].

---

[1] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المرجع السابق، ص 92.

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت ، 1996، ص 31.

[3] محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 244.

[4] نور الدين بلهواري، في الذكرى الربعين لرحيل مصالي الحاج، جريدة الخبر اليومي،عدد7455، 06 جوان، الجزائر، 2014، ص ص 14-15.

3-مفدي زكريا

هو مفدي زكريا بن سليمان بن الشيخ صالح، ولد سنة 1908 في واحة بني ميزاب بقصر بني يزقن بغرداية جنوب الجزائر، وتنحدر أسرته من بني رستم الذين أسسوا مدينة تيهرت في القرن الثاني من الهجرة، وفي سن السابعة من عمره إنتقل إلى مدينة عنابة، ليواصل تعليمه[1] .

حفظ القرآن وتلقى المبادئ الأولى في القواعد الشرعية وساعده ذلك على النضج مبكرا وإكتساب الثروة العلمية، سافر إلى تونس ضمن البعثة العلمية الميزابية لمزاولة الدراسة، حيث عاش في بيت عمه صالح بن يحي، الذي كان صديقا شخصيا لعبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الدستوري التونسي وإستفاد مفدي زكريا من اللقاءات التي كانت تتم في بيت عمه بين الزعماء السياسيين في ذلك الوقت[2].

درس مفدي زكريا على أيدي أساتذة كبار من أمثال الشيخ محمد التهامي وأبو اليقضان والشيخ إبراهيم بن الحاج عيسى والصالح بن يحي إبراهيم أطفيش، ومن العوامل التي ساعدت مفدي زكريا في الظهور على الساحة الأدبية هوتميز البعثة الميزابية عن غيرها من البعثات الجزائرية، وقد حظيت بعلماء كانوا على إستعداد لتكوين طلبتهم في جميع مجالات الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية[3].

كان النشاط السياسي في تونس مكثفا وتميز بالمشاركة الجماعية والفعلية للجزائريين في تأسيس وتنظيم الحزب الدستوري التونسي خاصة بعد نفي السلطات الإستعمارية الفرنسية لشخصيات مثل عبد الرحمن اليعلاوي والصالح بن يحي وأحمد توفيق المدني ،وقد أثر هذا الجو النضالي في تكوين مفدي زكريا فبدأ ينظم الشعر الحماسي الوطني في سن مبكرة ونشر قصيدة في سن الثامنة عشر منها:

رفــقا بلادي،فأنت الكون أجمعـه لولاك كنت بلادي هالكا فان

لك الفؤاد وما في الجسم من رمق ومن دماء ومن روح وجثمان[4].

في سنة 1926 نشرت له جريدة الشهاب في عددها السابع والخمسين قصيدة مطولة، دعى فيها إلى ترك الجمود والإهتمام بالعلوم، وفي سنة 1927 نشرت له جريدة "وادي ميزاب " قصيدة تحت عنوان

---

[1] خرفي خيرة ، حجاجية التكرار في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015، ص 11.

[2] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص 34-33.

[3] خرفي خيرة ، المرجع السابق، ص 11.

[4] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 34.

"مصرع الفضيلة" ركز فيها على فضح سلوكات رجال الطرقية وسبل التصدي لهم، وبعد خمس سنوات من كتابة الشعر والمقالات الهادفة والنشاط في التيار الإصلاحي، وجد ضالته سنة 1932 في منظمة طلاب شمال إفريقيا، وكان يؤمن بضرورة توحيد جهود كافة أبناء شمال إفريقيا من أجل الإستقلال، وبعث كيان موحد يسمى المغرب العربي الكبير[1].

إلتحق مفدي زكريا بنجم شمال إفريقيا سنة 1933 لتضمنه كل الأهداف التي كان يؤمن بها وإستطاع أن يصعد بسرعة فائقة في سلّم المسؤوليات داخل الحزب، وأصبح في وقت وجيز من المنظرين له، والقادة البارزين المعتمد عليهم في الداخل أو الخارج، وفي سنة 1936 كتب للنجم نشيده الرسمي منه:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحريـــة

فليحيا حزب الإستقـــــلال ونجم شمال إفريقـــية

وعند تأسيس حزب الشعب في 11مارس سنة 1937، كان مفدي زكريا أحد قادته ورئيس تحرير جريدة الشعب الناطقة بإسمه، والتي جاء عددها الأول عبارة عن بيان موجه للجماهير فيه دعوة إلى الثورة، وبسب أشعاره الثورية سجنته السلطات الفرنسية لأكثر من سنتين ولم يطلق سراحه إلا بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية [2].

ترك مفدي زكريا العديد من الأثار الأدبية والشعرية منها إلياذة الجزائر وتحت ظلال الزيتونة، ودليل المغرب الكبير، وديوان اللهب المقدس، ومن وحي الأطلس[3].

---

[1] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص ص 38-40.

[3] خرفي خيرة ،المرجع السابق، ص ص 11-12.

ثالثا: الصحافة

1-جريدة الإقدام

ظهرت جريدة الإقدام سنة 1919م (ينظر: الملحق رقم 04) للتعبير عن حركة الأمير خالد السياسية، وولدت من دمج جريدتي "الإسلام" و"الرشيدي" القديمتين، وصدرت باللغتين العربية والفرنسية، ترأس الأمير خالد القسم العربي فيها وكتب فيها المقالات والإفتتاحيات، وهي جريدة أسبوعية علمية سياسية إقتصادية، بقيت تصدر حتى سنة 1923 بعد نفي السلطات الفرنسية للأمير خالد وإلغاء الإنتخابات التي فاز فيها، ويرى الشيخ توفيق المدني أنها أول جريدة عربية حادة اللهجة مع الفرنسيين، ومعبرة عن مطالب المسلمين الجزائريين، وقد تبنى مبدأ جريدة الإقدام بعد نفي الأمير خالد، الصادق دندان، وقايد حمود، وبن باديس، وتبناه نجم شمال إفريقيا بعد تأسيسه في فرنسا، بعد أن ستخدم شعار جريدة الإقدام وهو "الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال إفريقيا"[1].

لعبت جريدة الإقدام دورا كبيرا في فضح تعسف الإدارة، وهاجم الأمير خالد من خلالها المتعاملين مع فرنسا الذين باعوا ضمائرهم للإدارة الفرنسية، وفضح تصرفات الموظفين السامين، ونشرت الجريدة عرضا عن الوضعية العامة للسكان المسلمين وقدمت للبرلمانيين الذين جاؤوا للتحقيق في الجزائر سنة1921، وإهتمت بمصير الناس البسطاء مثل الفلاحين والعمال والبطالين، كإنشغال جديد في الصحافة الإسلامية، وتطرقت الجريدة إلى البطالة وأحوال العمال الصعبة حيث قال: "...**والعمل غير مضمون على الإطلاق،والدليل الجيش العرمرم من الأهالي البطالين،الذين ليس لهم الحق في أي إغاثة،وهوما يفسر المجاعة المتفشية وإنفجارها المتواصل في الجزائر**..."، وجمعت لجنة الجريدة لإغاثة الأهالي مبالغ لتوزيعها على الفلاحين، ونددت بفضائح الإستعمار الفرنسية، وإهتمت بمشكلة التجنيد[2].

كان الأمير خالد واعيا بدور الصحافة في الجزائر، وفكر في إنشاء جريدة، ومنحه عشرات الجزائريين موافقتهم المبدئية وفي سبتمبر تشكلت لجنة الدفاع عن مصالح مسلمي الجزائر برئاسة عمر قندوز[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, ج5، المرجع السابق، ص251.

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، المرجع السابق، ص ص 123- 122

[3] المرجع نفسه، ص .124

2-جريدة الأمة

أنشأ حزب نجم شمال إفريقيا جريدة الأمة في أكتوبر1930بفرنسا، تحت شعار"**لسان حال الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين والمغاربة والتونسيين**"، وهي مجلة شهرية تصدر باللغة الفرنسية، مديرها السياسي مصالي الحاج، ومسيرها عمر العيمش، كانت الجريدة توزع بصفة واسعة في الأحياء الباريسية، وترسل منها نسخ إلى الجزائر وتونس، ولقيت تعاطفا كبيرا خاصة من سكان تلمسان ووهران والجزائر وسيدي بلعباس حيث كانت ترسل لها التبرعات، وتضاعفت أعداد سحب نسخها، فمن 3000 نسخة سنة1930، وصلت إلى 9000 نسخة سنة 1933، و15000نسخة سنة1934[1].

تضمنت الأعداد الأولى لجريد الأمة تقارير عن نشاطات الحزب وإجتماعاته، والتنديد بالمظالم المرتكبة بحق المهاجرين بفرنسا، وتجاوزات مصالح الشرطة، وعبرت عن غضب المهاجرين وآمالهم وأكدت جريدة الأمة رغبة الجزائريين في إسترجاع سيادة بلدهم، ونددت الجريدة بالعالم الإمبريالي الذي يتسم إقتصاده بفوضى الإنتاج والإستهلاك والبطالة وإنخفاض الأجور وبؤس الطبقات الكادحة، وتقوية إستعباد الشعوب المستعمرة، وخرجت جريدة الأمة بخلاصة مضمونها أن قضية السلم العالمي تكمن في تدمير أنظمة البلدان الأمبريالية، وعكست مقالات جريدة الأمة المستوحاة من القومية العربية وبرامج أحزاب اليسار العمالية الأثر المزدوج للوطنية الجزائرية،وكان توسيع القاعدة الشعبية هوالهدف الأساسي[2].

لقد أعتبرت جريدة الأمة اللسان الناطق للحركة الوطنية ذات التوجه الإستقلالي، وسعت منذ صدورها على تثقيف الجماهير ونشر مبادئ وأهداف النجم، ونتيجة نشاطها تعرضت إلى عدة ضغوط من طرف السلطات الفرنسية كالمصادرة والحجز وغلق أكشاك بيعها[3].

---

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، المرجع السابق، ص 342.

[2] المرجع نفسه، ص 343.

[3] شبوب محمد، المرجع السابق، ص 21.

2-جريدتا الشعب والبرلمان

أ:جريدة الشعب

حاول حزب الجزائري الشعب إنشاء صحيفة بالعربية لأول مرة سنة 1937، وتكفل بذلك مفدي زكريا ومحمد قنانش، وكان الحزب بحاجة إلى الأفكار وليس إلى الأسماء، ذلك أن كل الذين كانو يساهمون في جرائده، كانوا يخفون أسماءهم خوفا من الإضطهاد البوليسي، وقد أنشأ حزب الشعب جريدة "الشعب" سنة 1937، وصدرت في الجزائر في ثلاثة أو أربع أعداد، ثم أدخل أصابها السجن، وصدر عددها الثاني في 15 أكتوبر1937، وكانت تصدر يوم الجمعة كل أسبوعين، وتم في العدد الثاني ذكر مسؤولي الجريدة مصالي الحاج مديرها السياسي، ومفدي زكريا رئيس تحريرها، ومحمد مسطول أمين المال، ورغم قصر تجربة حزب الشعب ، فقد حملت أفكار الحزب الإستقلالية والوحدوية، وروح مفدي زكريا الثورية[1].

لقد إعتبرت السلطات الفرنسية ماجاء في جريدة الشعب من آراء سياسية دعوة صريحة إلى الثورة وكتابات مفدي زكريا الشعرية والنثرية في الجريدة تحريضا سافرا على التمرد والعصيان، وإتخذت السلطات الفرنسية ماجاء في العدد الأول من جريدة الشعب ذريعة تسلحت بها ضد الجريدة ومسؤوليها[2].

ب: جريدة البرلمان

حاول حزب الشعب الجزائري دخول تجربة الصحافة مرة أخرى في الجزائر، فأنشأ صحيفة جديدة بإسم "البرلمان الجزائري" في 30جوان 1939 تهدف إلى الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري وتحريره، جاء فيها بالعربية:"**جريدة وطنية نصف شهرية تدافع عن حقوق الجزائر العربية**"، وكانت تصدر بالعاصمة، والمراسلات إليها توجه إلى أحمد بودة، أحد أعضاء الحزب من مزدوجي اللغة، وإسم الجريدة يعبرعن فكرة جديدة للحزب وهي إنشاء برلمان يتم إنتخابه عن طريق الإقتراع العام دون التمييز بين الفرنسيين والجزائريين، وهي فكرة نقيضة ظهرت بعد مطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة1936،الداعية إلى تمثيل الجزائر في البرلمان الفرنسي[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, ج5، المرجع السابق، ص ص 268- 269.

[2]العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 40.

[3] أبو القاسم سعد الله،، المرجع السابق، ص 269.

رابعا:جوانب من النشاطات الثقافية للتيار الإستقلالي

1-المسرح

ولد المسرح الجزائري في سياق ظروف محاولات التحرر من الاستعمار الفرنسي، فهو يعتبر من أهم قلاع المقاومة الثقافية، التي بدأت تتضح معالمها في السنوات الأولى من القرن العشرين، و لم تكن ولادة إعتباطية إستدعتها أهواء بعض المسرحيين، ولكنها كانت نشأة أملتها حاجات ثقافية وحضارية في إطار إنسجام كلّي مع تفاعلات الحركة الوطنية الجزائرية،ويعتبر الأمير خالد من الشخصيات الأولى التي وقفت خلف ستار مشهد الإرهاصات الأولى لنشوء المسرح الجزائري، فقد أدرك بحكم تكوينه الإسلامي واطلاعه الواسع على الثقافة الفرنسية أهمية فن المسرح في توعية الأمة [1].

أسس الأمير خالد في سنة 1911م ثلاث جمعيات فنية، الأولى في العاصمة والثانية في البليدة والثالثة في المدية، وقامت هذه الجمعيات بتقديم عروض مسرحية ونشاطات طوال السنوات اللاحقة أنجزت خلالها عروضا لتلك النصوص المسرحية أمام نخبة من المثقفين والعلماء والوجهاء والأدباء، وبقي نشاط هذه الجمعيات مستمرا لعدة سنوات حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب نشطت الحركة الثقافية في المدية، إذ أسس فيها الأمير خالد "جمعية الوحدة الجزائرية"، وقدمت عروضا مسرحية منها مسرحية"عاقبة البغي"، التي برز فيها "محي الدين بشطارزي" كممثل[2].

كان نشاط هذه الجمعيات سياسيا بالدرجة الأولى، نشاط تحمس له شباب جزائري واع لظروفه وأحواله يريد أن يصل إلى تكوين جبهة قوية لمقاومة المستعمر والوقوف في وجهه وإضاءة من نور يهتدي به الجزائريون نحو الحرية والمستقبل، دون الاحتماء بالثقافة الاستعمارية أو الغوص فيها[3].

---

[1] أحسن ثليلاني، توظيف المسرح في التراث الجزائري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2010- 2009، الجزائر، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] صالح لمباركية، المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين امليلة، الجزائر، 2005، ص 38.

في عشرينيات القرن الماضي ظهرت في الجزائر عدة فرق مسرحية منها"فرقة جمعية الآداب والتمثيل العربي" على يد "الطاهر علي شريف" سنة 1921، وقامت بعدة عروض على مدار ثلاثة سنوات، وفي سنة 1922 ظهرت فرقة مسرحية أسسها "محمد منصالي" العائد من لبنان محملا بالكتب العربية من ضمنها مسرحية بعنوان "في سبيل الوطن " حيث تم عرضها، ومنعت السلطات الفرنسية إعادة تقديمها لما فيها من أفكار حول الوطن والحرية والجهاد، ويظهر أن المسرح الجزائري الحديث نشأ بتأثير المسرح العربي وليس بتأثير المسرح الفرنسي لعدة عوامل ثقافية وسياسية وإجتماعية[1].

خلال الثلاثينات برز المسرح الجزائري، وأدى ظهور الأحزاب السياسية في الجزائر في إعطائه الطابع السياسي وزاد نشاط ' رشيد القسنطيني ' الذي كتب مسرحيات نقدية ساخرة خلقت نوعا من العلاقة الروحية بين المسرح والجمهور، وكان إستعمال اللهجة العامية يخضع لظروف أملاها الواقع السياسي لتلك الفترة، إذ كانت السلطات الاستعمارية تحرم استعمال اللغة الفصحى، فوجد رجال المسرح اللهجة العامية وسيلة لتحطيم الرقابة على اللغة الفصحى للوصول إلى الجمهور الذي كان يعاني من الأمية وكان مضمون المسرحيات يدور أساسا حول ضرورة النضال السياسي وإبراز تاريخ وهوية الشعب[2].

في فترة الحرب العالمية الثانية لم يكن المسرح الجزائري بعيدا عن هذه التطورات، لذلك تم تشديد الخناق عليه، لدوره في إذكاء الروح الوطنية في الجماهير، وكان رغم تلك الظروف المعبر الحقيقي عن أوضاع الوطن، وفي مستوى تلك الأحداث التي بلغ فيها الوعي الوطني الذروة لدى الشعب الجزائري[3].

إرتبط المسرح الجزائري إرتباطا وثيقا بالمقاومة الوطنية للإحتلال الفرنسي، حيث كان يهدف إلى إحياء الشخصية القومية التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها والقضاء عليها.[4]

---

[1] فريدة زنودة ، النص المسرحي والإصلاح الإجتماعي في الجزائر حتى سنة 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2008/2007، ص ص 18-19.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] بوعلام رمضاني، المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 17.

[4] أحسن ثليلاني، المرجع السابق، ص 41 .

2-الكشافة الإسلامية الجزائرية

تأسست الأفواج الكشفية الجزائرية الأولى سنة 1930م، بعد الإحتفالات الفرنسية بالذكرى المئوية لإحتلال الجزائر، وظهرت هذه الأفواج في البداية بطريقة عفوية متفرقة، نشطها جزائريون مارسوا النشاط الكشفي عن طريق الإتصال بالوحدات الأوربية الموجودة في الجزائر، وفي جويلية سنة 1939م تأسست في الحراش "الفدرالية الكشفية الإسلامية الجزائرية"، وفي سبتمبر 1939م أصبحت فدراليتان كشفيتان الكشافة الإسلامية الجزائرية بقيادة محمد بوراس، والرواد المسلمون الجزائريون بقيادة عمر لاغا، وقد طبق على القائدين حكم الإعدام من طرف الإستعمار الفرنسي[1].

إنخرط مسيروا حزب الشعب الجزائري في النوادي والجمعيات الإسلامية والحركة الكشفية، قصد الدخول في العمل الثوري وتغطية أنفسهم أمام الإدارة الفرنسية، وكانت هناك إتصالات واسعة بين القيادة العامة للكشافة، وإدارة حزب الشعب، كما أن معظم الأفواج الكشفية قادها مناضلون من حزب الشعب الذي تولى دفع نفقات تسييرها بعد إحجام السلطات الفرنسية عن دفعها، وكان عناصر الكشافة يتواجدون في جميع الأنشطة الوطنية والإجتماعات والمهرجانات والحملات الإنتخابية وتوزيع المناشير[2].

كان عدد من القادة يرون في الكشافة مدرسة للتكوين العسكري من خلال النمط الواحد في الملبس والمعيشة وحياة المخيم ودراسة التقنيات شبه العسكرية، وخدمة الفرد الوطني المثالي المتمسك بقانون الكشافة وعهدها والأناشيد الوطنية، وساهم ذلك خاصة مع الشبان الذين لم يتجاوزوا أعمارهم السادسة عشر في تكوين جنود المستقبل، وتحققت وحدة الكشافة الإسلامية الجزائرية مع بداية 1944م بتجمع تلمسان الذي جمع البشير الإبراهيمي وفرحات عباس، والقادة السريين لحزب الشعب الجزائري[3]. إستطاعت الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد تجمع تلمسان إنتزاع إعتمادها من السلطات الإستعمارية وظهر طابعها الحقيقي المتمثل في كونها مدرسة وطنية[4].

---

[1] محمد الطيب إلول، علي عروة الفوج الكشفي "الأمير خالد" ببلكور، مطبعة بابا حسان، الجزائر، 1991، ص ص 66- 65.

[2] جمعية قدماء الكشافة الإسلامية الجزائرية، الكشافة مدرسة الجودة، الجزائر، 2010، ص 13.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939، المرجع السابق، ص 1091.

[4] محمد الطيب إلول، علي عروة، المرجع السابق، ص 66 .

كشفت أحداث الثامن ماي 1945م الطبيعة الحقيقية للكشافة بإعتبارها مدرسة للحركة الوطنية الجزائرية ورغم القمع الذي طال الحركة الكشفية فقد توحدت صفوفها وصلب موقفها، بسبب صلابة المناضلين الشباب من حزب الشعب الجزائري وأكدت في العديد من المناسبات طابعها الوطني والوفاء للجزائر وحب العلم الوطني، وقد أقلقت هذه الوطنية لدى الكشافة الجزائرية الإدارة الفرنسية وسعت إلى إيقافها، وفي الجمعية العامة المنعقدة بسيدي فروس قرب مدينة الجزائر سنة 1947م أكد أغلب المجتمعين تضامنهم مع القادة المنخرطين في حزب الشعب الجزائري وعينوا على رئاسة الجمعية قادة من حزب الشعب الجزائري، وبفضل مساعدة الحزب واصلت الكشافة الجزائرية نشاطاتها، وشكلت خلال السنوات الموالية العمود الفقري الشاب للحركة الوطنية[1].

ولإظهار موقفها الوطني أصدرت الكشافة الإسلامية الجزائرية جريدة "صوت الشباب" وضاعفت من حركتها التربوية، وتعميق العمل الكشفي في الوسط الشعبي، والشروع في الحوار مع الشباب الأوربي الراغب في معرفة الوطنية الجزائرية خاصة في التجمع الذي ضم الكشافة الإسلامية الجزائرية والطلاب المسلمين ببعض الفرق الكشفية الأوربية وقادة وجوالة من كشافة فرنسا[2].

في الجانب السياسي أعادت الكشافة الإسلامية الجزائرية أطروحات حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في مؤتمر براغ سنة 1947م ومؤتمر بودابيست سنة 1949م، وقدمت تقارير سياسية تدين السيطرة الإستعمارية الفرنسية، وكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية تعلن صراحة إنتمائها للحركة الوطنية ودافعت عن مواقف حزب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية [3].

في صيف 1954 ذهبت قافلة من الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى القاهرة وسوريا، مما سمح للوفد الخارجي لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالقيام بدعاية مكثفة لنشر الموقف الوطني الجزائري بالخارج[4].

---

[1] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939، المرجع السابق، ص ص1091- 1092.

[2] محمد الطيب إلول، علي عروة، المرجع السابق، ص 68.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939، المرجع السابق، ص1092

[4] محمد الطيب إلول ، علي عروة، المرجع السابق، ص 68.

3-الجمعيات الثقافية

تميزت برامج التيار الإستقلالي وعلى رأسها حزب الشعب ببرامجها الثرية ذات التوجه الوطني الإستقلالي، منها حرية الصحافة والجمعيات والتجمع والحقوق السياسية والنقابية المساوية لحقوق الفرنسيين الذين هم في الجزائر[1].

إستطاعت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية التغلغل في العديد من الجمعيات الرياضية والثقافية، وإستغل مناضلوا حزب الشعب الجزائري منذ سنة 1939م إنتمائهم للجمعيات والمدارس والوحدات الكشفية والجمعيات الطلابية للإجتماع ومناقشة سياسة الحزب وبرامجه بهدف الدعاية على مستوى هذه الجمعيات وقام بتنشيط العديد منها وكانت مدرسة الراشد وجمعيتها الواقعة بشارع ميدي بالجزائر العاصمة ثم بساحة رابن بلوش بمثابة قيادة أركان حزب الشعب الجزائري، ووفرت مكانا للإجتماعات، ورصدت العديد من الشباب إلى الخلايا السرية للحزب[2].

قامت طالبات المدارس الحرة ومعلماتها بتأسيس جمعية النساء المسلمات الجزائريات في جوان1947م، من أجل ترقية المرأة الشابة المسلمة، والمساهمة في العمل السياسي للحزب، من خلال المحاضرات والدعاية والعمل على مساعدة العائلات المعوزة والمعتقلين السياسيين، وأعطت هذه الجمعية صورة المرأة المتقدمة المقبولة من الوسط الإجتماعي الجزائري.

وبفضل تعدد هذه الجمعيات تمكن حزب الشعب الجزائري-حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية- من توسيع أعماله والمحافظة على نشاطاته، ورغم القمع الذي تعرض له الحزب وفروع المنظمة السرية من طرف الإدارة الفرنسية لم تتمكن هذه الأخيرة من الوصول إلى أغلب مراكز الدعاية المنتشرة والمنضوية داخل المؤسسات ذات الطابع التربوي الثقافي[3].

---

[1] محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر، 1830- 1954، المرجع السابق، 304.

[2] المرجع نفسه، ص 1093.

[3] المرجع نفسه، ص ص 1094 – 1093.

نستخلص من هذا الفصل أن التيار الإستقلالي في الجزائر بدأت تتضح معالمه بعد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك على يد شخصيات وطنية ناضلت على مدار سنوات عدة لصالح القضية الجزائرية، وإذا كانت مطالبها العاجلة قد تمثلت في المطالبة بالإصلاحات والحقوق والمساواة للشعب الجزائري أمام الفرنسيين، فإن مطالبها على المدى البعيد كانت هي الإستقلال التام للجزائر، حيث بدأ هذا المطلب كفكرة يصعب تحقيقها وصار في منتصف القرن العشرين ضرورة ملحة، لينتهي به المطاف واقعا ملموسا.

وقد عرف التيار الإستقلالي عبر تاريخ مساره النضالي تطورات واكبت المراحل والظروف التي كان ينشط، ويتضح ذلك من خلال حزب نجم شمال إفريقيا الذي عرف العديد من التسميات منذ نشأته وعلى مدى مسيرته النضالية، والذي يمثل جوهر التيار الإستقلالي، والمكون الأساسي الذي ظهرت وترعرعت فيه الأفكار التحررية، وتخرجت منه أجيال تشربت بالفكر الثوري التحرري.

ورغم أن الإهتمام الثقافي للتيار الإستقلالي لم يكن في مستوى التيار الإصلاحي الذي سنتطرق له في الفصل الثالث إلا أن الجوانب الثقافية التي ركز عليها كانت ذات أهمية بالغة سواء لهذا التيار أولقاعدته الشعبية أوللشعب الجزائري عموما، حيث ركز على الصحافة لما لها من دور توعوي للفرد الجزائري وتزويده بالأفكار التحررية، كما كان له تواصل بالكشافة الإسلامية الجزائرية بإعتبارها مدرسة تربوية شبه عسكرية لتكوين الشباب، وإهتم هذا التيار بالجمعيات التي تعتبر همزة وصل بينه وبين فئات المجنمع الجزائري، سواء كانت جمعيات فنية أوتربوية أوتثقيفية.

لقد كانت التوجهات الثقافية للتيار الإستقلالي أقرب منها للتيار الإصلاحي كما سيأتي في الفصل الثالث مقارنة بالتيار الإدماجي وأفرز ذلك تكامل في الأدوار بينها، فكان التيار الإصلاحي يعمل على الإصلاح والتربية، وكان التيار الإستقلالي يعمل على التكوين والتوعية.

الفصل الثالث

الملامح الثقافية

للتيار الاصلاحي

الفصل الثالث: الملامح الثقافية للتيار الإصلاحي

تمهيد

أولا: ظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر وأبرز مظاهرها الثقافية

1/ عوامل ظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر

2/ تأسيس نادي الترقي

3/ تأسيس جمعية العلماء المسلمين

ثانيا: أهم رجال التيار الاصلاحي

1/ عبد الحميد بن باديس

2/ البشير الإبراهيمي

3/ الطيب العقبي

ثالثا: البرامج الثقافية للتيار الاصلاحي

1/ التعليم العربي الحر في الجزائر

2/ إعادة بعث الدين الاسلامي ومحاربة التنصير والتجنيس

3/ إحياء تاريخ الأمة الجزائرية

رابعا: أهم المنابر الثقافية للتيار الإصلاحي

1/ المساجد والمدارس

2/ الصحافة

3/ النوادي والجمعيات

تمهيد:

عرف العالم بداية من القرن 19م نهضة شملت جميع الميادين الاقتصادية والصناعية والثقافية وغيرها من المجالات وساهمت هذه التطورات في ظهور الحركات الإصلاحية والقومية بمختلف توجهاتها خاصة مع تطور الصحافة والطباعة ورغم ما كانت تعانيه الجزائر تحت وطأة الإستعمار فقد تأثرت بالحركة الإصلاحية سواءا المتأثرة بالفكر الشرقي الإسلامي أو بالفكر الغربي الأوربي, فظهرت فيها الحركة الإصلاحية ونادت بضرورة إصلاح أحوال المجتمع وإعطائه حقوقه, وعرفت هذه الفترة ظهور شخصيات إصلاحية تأثرت بالحركة الإصلاحية في المشرق بعد أن درست بمعاهدها ومدارسها, وحاول هؤلاء العلماء إصلاح أحوال المجتمع, والنهوض بالأمة من خلال برامج ثقافية وتربوية، للوصول إلى هذا الهدف إعتمدت الحركة الإصلاحية على العديد من الوسائل.

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى الملامح الثقافية للتيار الإصلاحي من خلال الإشارة إلى عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وأبرز مظاهرها, والتعريف ببعض الشخصيات الفاعلة في الحركة الإصلاحية, وهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي, ثم الإشارة إلى أهم البرامج الثقافية للتيار الإصلاحي كالتعليم الحر, وإعادة بعث الدين الإسلامي ومحاربة التنصير والتجنيس وإحياء تاريخ الأمة الجزائرية, وفي الأخير الإشارة إلى أهم المنابر والوسائل الثقافية للتيار الإصلاحي كالمساجد والمدارس والصحافة والنوادي والجمعيات.

أولا: ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر وأبرز مظاهرها

1- عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر

عرفت الجزائر بعض الأفكار الإصلاحية منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، عن طريق نشاط مجموعة من علمائها، دعوا إلى تحرير العقل و الإجتهاد ونبذ التقليد، والدعوة إلى المدنية الحديثة، ورغم وقوع الجزائر تحت الإحتلال الفرنسي وقيامه بإجراءات وسن قوانين ضد الشخصية والهوية الجزائرية،إلا أنه لم تتوقف الجهود الإصلاحية في الجزائر رغم التضييق عليها،بل حاول بعض روادها الإحتكاك بالتجربة الغربية والإستفادة منها، دون الإغفال عن الحركة الإصلاحية في المشرق العربي،ومن أبرز رواد هذه الفترة "بن العنابي"* و"حمدان خوجة"**[1].

تعود الجذور الأولى للحركة الإصلاحية في الجزائر إلى جهود نخبة من العلماء الجزائريين الذين درسوا في الأزهر بمصر والزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب والحجاز وبعض المهاجرين الجزائريين الذين تأثروا بالفكر الإصلاحي في المشرق العربي، ويرجع أغلب المؤرخين البداية الفعلية للحركة الإصلاحية الدينية في الجزائر،إلى فترة ماقبل الحرب العالمية الأولى، عندما زار الشيخ "محمد عبده" الجزائر سنة1903[2] ، وأقام بها عشرة أيام، إستقبله خلالها كبار علمائها،وخلفت تلك الزيارة أثرا كبيرا وبعدا معنويا، خاصة بالنسبة لعلماء الدين .

---

* ابن العنابي (1775م- 1883م): هو محمد بن محمود بن محمد بن الحسين الذي عرف بابن العنابي تارة وبالعنابي تارة أخرى، تولى منصب القضاء الحنفي الذي ولاه عليه الداي أحمد باشا، وعند احتلال الجزائر قام بنقد السلطات الفرنسية على خرقها الاتفاق الموقع بين الداي حسين وديبرمون، ثم انتقل إلى الاسكندرية في مصر وعاش هناك بقية حياته. (للمزيد ينظر إلى:ابن العنابي www.marefa.org/)

** حمدان خوجة (1775م – 1845م): هو كرغلي، كانت أسرة من أعيان الجزائري، حمعت بين الجاه والمال والنفوذ الإداري، والمناصب السامية في الدولة، عاصر معركة إسطاوالي وإحتلال مدينة الجزائر، كان من بين لجنة أعيان الجزائر التي قامت بكتابة العرائض للسلطات الفرنسية بباريس، ألف كتاب المرآة الذي يعتبر وثيقة حية لكل ماجرى لسقوط مدينة الجزائر. (للمزيد ينظر إلى: محمد الطيب عقاب، حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص17

(1) محمد بن سمينة، إسهامات جمعية العلماء المسلمين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2004، ص11.

(2) علي مرّاد، الحركة الإسلامية في الجزائر من 1925إلى1940 بحث في التاريخ الديني والإجتماعي، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر،2007، ص 36.

ومن أهم أسباب ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، الهجمة الصليبية ضد الشخصية الجزائرية المسلمة ومحاربة الدين الإسلامي، وللوصول إلى هذا الهدف عمد الإستعمار إلى الإستيلاء على المؤسسات الدينية والتعليمية والإجتماعية، ومصادرة أملاك الأوقاف التي كانت تمولها، وتحويل بعض المساجد إلى كنائس، ومطاردة العلماء،وأكد الماريشال"بيجو"في أعقاب الإحتلال الفرنسي للجزائر الروح الصليبية التي جاءت بها فرنسا للجزائر بقوله"**إن آخر أيام الإسلام قد دنت،وفي حدود عشرين عاما لن يكون للجزائر من إله، غير المسيح**"[1].

لقد عمدت السلطات الفرنسية إلى طمس الهوية الإسلامية والجذور العربية في الجزائر، وسنّت قوانين لهذا الهدف مثل قانون"الإدماج" في 22جويلية1834الذي ينص على إعتبار الجزائر جزءا من جنوب فرنسا،وتم إلحاقها مباشرة بفرنسا بدمج شؤونها في مختلف الوزارات الفرنسية في باريس، كما سعى المنصرون الفرنسيون كل مافي وسعهم للتقليل من تأثير الإسلام في نفوس الجزائريين خاصة في منطقة القبائل وقد إحتج الكاردينال لافيجري على سلطات الإحتلال الفرنسي عندما سمحت لسكان جرجرة بآداء فريضة الحج سنة 1876 بعد أن منعوا منها بعد ثورة المقراني، كما سعى التعليم التبشيري إلى نشر اللغة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية[2] .

مع بدايات القرن العشرين ظهرت الحركة الإصلاحية في الجزائر بشكل واضح، وكان على روادها ترسيخ جذور الإصلاح، وذلك بإزالة عقباته، ومحاربة البدع والخرافات التي شجعها الإستعمار في المجتمع، وشجعتها بعض الطرق الصوفية الضالة، وإسماع العامة صوت الحق، وإستخدام وسائل النهضة كالصحافة والنوادي والجمعيات[3].ويوضح مالك بن نبي أن ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر كان حوالي سنة 1925فيقول"...**وقد تأثرت الحركة الإصلاحية بأفكار الإصلاحيين مثل ابن باديس، وإستمرت حتى سنة1936...**"[4].

---

[1]) محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص 14.

[2] محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى1904 دراسة تاريخية تحليلية، رسالة ماجستير علوم التربية، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر،الجزائر،1989 ، ص 58.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر،1982، ص 50.

[4]مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، 1986،ص 78.

و قد عرفت الجزائر في هذه الفترة حركية كبيرة من جراء الفعالية التي أحدثتها الصحافة الأهلية سواء كانت عربية أو فرنسية، وذلك من خلال توجه بعض الجزائريين إلى محاولة إحياء التراث الثقافي الجزائري من خلال عمليات التأليف والترجمة وإعادة طبع التراث، ومحاولة ربط أواصر العلاقات بين المشرق العربي ومغربه، وفي العمل على تقليص الهوة التي أصبحت تفصل بين العالمين الغربي والإسلامي في مجال التطورالعلمي والتكنلوجي[1].

ويرجع إزدهار الحركة الإصلاحية في الجزائر حسب الشيخ البشير الإبراهيمي لعدة عوامل منها:

أ:دعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية، وزيارته للجزائر، و وصول جريدة المنار لبعض العلماء الجزائريين وإطلاعهم على الأفكار الإصلاحية في المشرق.

ب:الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية، والتربية الصحيحة التي كان يعلم بها تلاميذه.

ج:عودة مجموعة من العلماء الجزائريين ممن كانوا يتلقون العلم في الحجاز ومصر وغيرها بعد الحرب العالمية الأولى.

د:أثر الحرب العالمية الأولى، وماولدته من رغبة في نفوس الجزائريين من رغبة في الإصلاح، وظهور حقائق بعض الطرق الصوفية[2].

---

[1] خيثر عبد النور، المرجع السابق، ص 85.

[2] محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، ط1، القاهرة،1999، ص 69.

2- تأسيس نادي الترقي

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت النخب المثقفة الجزائرية في تأسيس النوادي والجمعيات،على إثر قانون 1901 وكانت تحصل على الأموال لتسييرها من خلال الإشتراكات التي يدفعها أعضاؤها، وأرباح بيع المشروبات، ويخصص جزء من دخلها السنوي للإنفاق على بعض المدارس، حتى تواصل آداء رسالتها في نشر التعليم العربي، ونظرا لأهمية النوادي في توعية المجتمع، قامت السلطات الفرنسية بمحاربتها [1].

ومن أبرز هذه النوادي نادي "الترقي"، الذي أنشأه مجموعة من رواد الإصلاح في الجزائر سنة1927، ولعب دورا بارزا في الجوانب الثقافية والإجتماعية والسياسية في تلك الفترة، وترجع فكرة إنشائه إلى سنة 1926حيث فكرت مجموعة من وجهاء وأعيان العاصمة في إقامة نادي يجمعهم، بهدف تبادل الآراء في القضايا الإجتماعية والإقتصادية، وبعد الموافقة على تأسيسه من طرف السلطات الفرنسية تم تسميته بنادي الترقي، وعمل منذ البداية على إعانة الفقراء والمعوزين[2]، ومناقشة أوضاع المجتمع الجزائري المتدهورة، وكان النادي يمثل ملتقى الطبقة الجزائرية المثقفة، وقد عكس هذا المشروع وعي ورقي وتطور النخب الجزائرية في تلك الفترة، وأصبح نقطة إتصال بين المثقفين ذوي التوجهات القومية العربية والإسلامية، ومركزا للإحتفالات والمحاضرات، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس يلقي فيه المحاضرات خلال زياراته للعاصمة[3]، وشهد النادي العديد من الأنشطة الإجتماعية والتربوية والثقافية، من خلال إقامة المدارس والجمعيات إحتفالاتها وإجتماعاتها فيه، أما على الصعيد السياسي فقاوم النادي أصحاب

---

[1] صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر التيارين الإصلاحي والتقليدي، 1939-1919، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011، ص 34.

[2] أبوالقاسم سعدالله، الحركة الوطنة الجزائرية،الجزء2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992 ،ص 399.

[3] عبد الكريم بوالصفصاف، "جمعية العلماء المسلمين وموقفها من ظهور الحركة البربرية في الجزائر"، المجلة التاريخية المغاربية،عدد، 63، 1991، ص163

الإدماج وطالبي الجنسية الفرنسية،وأثار نشاط النادي هواجس الإدارة الفرنسية،فبدأت في وضع العراقيل لإيقافه حيث منعت بيع المشروبات في النوادي بإعتبارها مصدرا للتمويل[1].

وكان الشيخ العقبي واعظ هذا النادي ومرشده، ومداوما على إلقاء المحاضرات بمركزه،وقد وقع خلاف بين أعضاءه، فإستقال رفقة عدد من أصحابه من نادي الترقي[2].

ونظم النادي مابين سنوات1927.1929مايقارب ثلاثين محاضرة بالعربية،وعشرة محاضرات بالفرنسية،وبلغ أعضاؤه270عضوا، وقد شجع الحياة الثقافية والفنية الموجهة لأداء الرسائل الإجتماعية،خاصة في إحتفالاته السنوية، مثل إحتفالات جمعية الشبيبة الإسلامية السنوية، التي تتضمن تمثيل بعض الروايات وإنشاد الشعر، والإستماع إلى القطع الموسيقية، وأصبحت هذه الفنون جزءا من وسائل جلب الجمهور وتوجيهه نحو الإصلاح والنهضة[3].

لقد شكل نادي الترقي قاعدة كبيرة للنهضة الثقافية في الجزائر، والدفع بها إلى مسايرة الحركة الثقافية في المشرق العربي، فكان حاملا لمشعل الثقافة العربية الإسلامية ولواء الإصلاح، وقبلة للمثقفين الجزائريين، ومركزا سياسيا هاما ولدت فيه بعض الأفكار الوطنية المخلصة، وقد وجدت فيه اللغة العربية مكانتها، حيث إهتم الخطباء فيه بالجانب اللغوي كثيرا، وكانوا يتبارون في الفصاحة، ويمكن القول أن نادي الترقي في الجزائر قد لعب دورا بارزا في ظل ظرف سياسي خطير، ووضع إقتصادي صعب، وحال إجتماعي متدهور، إلا أنه إستطاع أن يكون في مستوى التحديات، وعرف النادي بضخامته، وإشتماله على عدة قاعات، سعتها تصل لخمسة آلاف شخص [4].

---

[1] المرجع السابق، ص 164.

[2] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 89.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص315،316

[4] عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب المعاصر في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1983، ص 40.

3- تأسيس جمعية العلماء المسلمين

ترجع فكرة تأسيس هيئة تجمع شمل علماء الدين الجزائريين حسب بعض المصادر التاريخية،إلى فترة الحرب العالمية الأولى وتحديدا سنة 1913،عندما إلتقى الشيخ بن باديس بأرض الحجاز في موسم الحج بالشيخين الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي، وتباحثوا الأوضاع في الجزائر، وماوصلت اليه من تدهور، وتوالت بينهم الإجتماعات، ووصلوا إلى ضرورة القيام بنهضة شاملة تمس التغيير في الجوانب السياسية والدينية والعقلية والإجتماعية،وبالتالي يمكن إعتبار هذه الفترة مرحلة تخطيط وتنظيم لبلورة تأسيس الجمعية، وفي هذا الصدد يقول الإبراهيمي"...**وأُشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت الأسس الأولى لجمعية علماء المسلمين، والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931...**"[1].

ويذكر الشيخ الإبراهيمي أن الشيخ ابن باديس قد زاره بمدينة سطيف سنة1924، وأخبره عن عزمه تأسيس جمعية بإسم "الإخاء العلمي" يكون مركزها مدينة قسنطينة، هدفها لم شمل العلماء والطلبة، وتوحيد الجهود وتقريب مناهج التعليم والتفكير بينهم، وربط صلة التعارف معهم[2]، ويضيف الإبراهيمي أن ابن باديس طلب منه وضع قانونها الأساسي فكتبه ورجع به إلى قسنطينة، وبعد فترة قصيرة نشر ابن باديس دعوته في جريدة الشهاب إلى العلماء قصد إبداء الآراء والإقتراحات حول تأسيس الجمعية، لكن الظروف لم تتوفر لإكمال هذا المشروع[3].

ورغم هذا الفشل المرحلي بقيت الفكرة لدى علماء الإصلاح الجزائريين، وإغتنموا الفترة للتحضير الجيد وتمهيد الارضية المناسبة لتأسيس الجمعية،وتم التركيز على خيارين من حيث الأولوية،الأول هو أن تركز الجمعية بعد تأسيسها على التعليم،لتخريج علماء ذوي مؤهلات عالية،والثاني البدء بمحاربة الطرق الصوفية الضالة و المستغلين للبلاد،وكان الإتفاق على هذا الأخير[4] أي محاربة المستغلين.

---

[1] الزبير بن رحال، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940، دارالهدى، الجزائر،1997 ،ص 51.

[2] محمد الصالح رمضان، "جمعية العلماء و دورها العقائدي و الإجتماعي و الأخلاقي"، مجلة الثقافة ،عدد83، 1984، ص 358.

[3] علي مرّاد، مرجع سابق، ص 144.

[4] أبوالقاسم سعدالله، الحركة الوطنة الجزائرية، الجزء2، المرجع السابق، ص 389.

تم تأسيس جمعية العلماء المسلمين في5 ماي سنة 1931 بنادي الترقي في العاصمة، بعد أشهر من الذكرى المئوية للإحتلال الفرنسي للجزائر،حيث أقامت السلطات الفرنسية إحتفالا ضخما لإحياء المناسبة، فكان ذلك عاملا مساهما في إخراج الجمعية من حيز الأماني إلى أرض الواقع[1]، وحضر حفل تأسيس الجمعية 72 عالما من القطر الجزائري بعد الدعوة التي وجهت في جريدة الشهاب في مارس سنة1931، ترأس اللجنة التأسيسية السيد عمران إسماعيل في ذلك الاجتماع وتم تعيين مجلس إداري يضم 13 عضوا في غياب الشيخ عبد الحميد ابن باديس صاحب فكرة التأسيس، وقد إنتخبت الهيئة الإدارية ابن باديس رئيسا والإبراهيمي نائبا له، والأمين العمودي كاتبا عاما والطيب العقبي مساعدا له، ومبارك الميلي أمينا للمال وإبراهيم بيوض مساعدا له، وباقي الأعضاء للعضوية والاستشارة.

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بصفتها جمعية إرشادية تهذيبية حسب نظام وقواعد الجمعيات المبيّنة بالقانون الفرنسي المؤرخ في جويلية1901، الذي يمنع على الجمعيات الخوض في المسائل السياسية، لكن هذا الوجود الرسمي القانوني النظري للجمعية سرعان ما تحوّل إلى مؤسسة عملية تهدد النظام القائم، وتعمل على بعث شخصية الجزائر الضائعة، وتضع لذلك ثوابت، وهي الجزائر والإسلام والعربية، وهي ثوابت إذا تُرجمت بلغة القومية تصبح دعوة إلى إنشاء دولة مستقلة[2].

وتعتبر جمعية العلماء التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر في الجزائر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا ولها أهمية كبيرة في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة وفي تاريخ الإصلاح الديني في الجزائر والمغرب العربي[3]، وقد هيأت الجمعية حياة جديدة يستأنف فيها الشعب الجزائري رسالته،ويحيي تاريخه، وإعتبر العلماء أن برنامجهم الإصلاحي هو إمتداد للحركات الإصلاحية التي دعت إليها تيارات الجامعة الإسلامية، وإن جمعيتهم جزء لا يتجزأ من صحوة العالم الإسلامي، التي عايشها بعضهم في المشرق العربي[4].

---

[1] رابح تركي،المرجع السابق، ص 90.

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 143.

[3] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية :1830-1954 ،دار البعث، ط 1، الجزائر ،1985 ، ص 107.

[4] مالك بن نبي ،المرجع سابق،ص29

ثانيا:أهم رجال التيار الإصلاحي في الجزائر

1-عبد الحميد بن باديس

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد بن عبد الرحمن بن باديس الصنهاجي، ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري يوم الأربعاء 04 سبتمبر1889م الموافق لـ11ربيع الثاني 1307هـ من أسرة كبيرة تنتمي للزيريين، وقد ساعده ثراء أسرته في الإستغناء عن البحث على وظائف في ظل الإستعمار الفرنسي، حفظ القرآن على يد الشيخ محمد المداسي في سن الثالثة عشرمن عمره[1].

بدأ ابن باديس دراسته الأولى في قسنطينة على يد الشيخ حمدان الونيسي حيث تلقى مبادىء اللغة العربية ومبادئء الإسلام، وكان له أثر طيب في إتجاهه الديني، وأخذ في البداية عليه عهدا أن لا يعمل في الإدارة الفرنسية، أوفي أي وظيفة للتفرغ لخدمة دينه وأمته بعيدا عن التأثيرات الخارجية، التي قد تبعده عن غايته[2].

لما بلغ ابن باديس سن الخامسة عشر زوجه والده، وفي سنة 1908 سافر إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، لتلقي الثقافة العربية الإسلامية، وتعلم على يد جماعة من كبار العلماء من أمثال العلامة المفكر محمد النخلي القيرواني والشيخ الخضر بن الحسين، وتخرج بشهادة "التطويع" سنة 1911وعمره23سنة،وبعد أن درّس سنة في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت عاد إلى الجزائرسنة1912، وبدأ في تعليم الطلاب وتثقيف العامة وإلقاء الخطب والكتابة في الصحف،وتوثيق صلاته بالعلماء أصحاب المكانة والرأي[3]. أصدر الشيخ ابن باديس جريدة "المنتقد"، كتجربة وطنية مستقلة شعارها "الحقيقة فوق كل شيء"، شن من خلالها حملة للمحافظة على القومية الجزائرية العربية الإسلامية، وبعد صدور 18 عددا منها تم توقيفها من طرف السلطات الفرنسية.

حاول الشيخ ابن باديس تأسيس جمعية بإسم "الإخاء العلمي"، لكن ظروف البلاد وعدم الإستعداد التام من قبل العلماء الجزائريين للتقارب حال دون إكمال المشروع، لكن الفكرة بقيت مطروحة بين بعض

---

[1] محمد بهي الدين سالم، المرج السابق، ص31 .

[2] عمار الطالبي، بن باديس حياته وآثاره،ج1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر،1968 ،ص 74.

[3] محمد بهي الدين سالم، المرجع السابق، ص 33 .

العلماء والمنتديات الأدبية والمجالس الإجتماعية، وبعد توقيف جريدة "المنتقد" أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب، ولقيت منذ سنة1925 نجاحا كبيرا وإنتشارا واسعا في أنحاء المغرب العربي بسبب توجهاتها الإسلامية الواضحة، وكانت الجريدة أداة فعالة في نشر الأفكار الإصلاحية والتعاليم الإسلامية التي نادى بها الشيخ ومؤيدوه[1].

وفي سنة 1927م دعا الشيخ ابن باديس طلاب العلم العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي إلى ندوة تهدف لدراسة أوضاع الجزائر، والجهود الكفيلة بإصلاحها، وتم الإتفاق على خطة عمل تقضي بإنشاء مدارس حرة للتعليم العربي والتربية الإسلامية ونشر الدعوة الإصلاحية في المساجد، وإستخدام الصحافة والنوادي، وإنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب، وكان الهدف من ذلك إحياء الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية وغرس روح النضال في أوساط الشعب ضد الإستعمار الفرنسي[2]، ويذكر الشيخ الإبراهيمي أن الخطوات التي خطاها ابن باديس في سنوات من الجهد التعليمي والتربوي مثلت حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر، وأن المجموعة الأولى من التلاميذ التي قاربت الألف مثلت الكتيبة الأولى من جند الجزائر[3].

وبعد تأسيس الجمعية حاولت السلطات الفرنسية نزع الرئاسة عن ابن باديس، نظرا لحضوره القوي على الساحة الجزائرية، لكنه قاوم ذلك بكل حزم، ويمكن تلخيص إنجازات الجمعية في عهد ابن باديس في عدة نقاط منها: استبعاد المحافظين الذين يشملون رجال الطرق الصوفية من الجمعية، وحضور المؤتمر الإسلامي 1936 بعد مشروع بلوم فيوليت، ورفض برقية التأييد والولاء لفرنسا في حربها المحتملة ضد ألمانيا سنة 1937 بعد أن كانت على الأبواب[4]، توفي الشيخ ابن باديس في16أفريل سنة 1940.

---

[1] نازلي معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1968، ص 136.

[2] مازن صلاح أحمد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939، دار القلم، دمشق، 1988 ص70

[3]نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص 34

[4] المرجع نفسه،ص 59.

- البشير الإبراهيمي

ولد الشيخ الإبراهيمي في 14 جوان 1989م بقرية أولاد سيدي إبراهيم بمدينة سطيف، تلقى تعليمه في البداية على يدي والده، ثم عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي الذي كان له أثر بارز في تكوين شخصيته، وبعد وفاة عمه خلفه في إلقاء الدروس على تلاميذ وهو لم يتجاوز سن الرابعة عشر، وحفظ القرآن ودرس متون الفقه واللغة العربية[1].

وفي سنة 1911م رحل إلى المدينة المنوّرة، وفي طريقه توقف بالقاهرة وأقام فيها ثلاثة أشهر حيث حضر بعض دروس الأزهر، وتعرف على بعض علمائه من أمثال سليم البشري ومحمد بخيت وعبد الغني محمود، والشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وكان والده قد سبقه إلي المدينة المنورة سنة 1908م وتلقى فيها الإبراهيمي علوم التفسير والحديث وعلم الرجال وأنساب العرب، ولازم بعض كبار علماء في المدينة المنورة من أمثال الشيخ محمود الشنقيطي والشيخ عبد العزيز الوزير، وكان لذلك دور بارز في بناء البعد المشرقي وترسيخه في شخصية الإبراهيمي[2].

أقام الإبراهيمي في المدينة ست سنوات رفقة والده، وفي سنة1917م رحل إلى دمشق لمواصلة مشواره الدراسي، وفي نفس الوقت إشتغل بتدريس الأدب العربي في المدرسة السلطانية، وساهم في إلقاء الدروس والمواعظ الدينية في المسجد الأموي، وشارك في المجمع العلمي الهادف إلى تعريب الإدارات الحكومية، وتكوين الإطارات، وإلتقى بالشيخ رشيد رضا في دمشق، وعمل فيها دارسا ومدرسا[3].

رجع الشيخ الإبراهيمي إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، وفي سطيف دعا أهلها إلى بناء مسجد حر لنشر العلم والوعظ وإقامة الدروس، بعيدا عن هيمنة الإدارة الفرنسية، وإلتقى بالشيخ ابن باديس سنة 1924م، وإنخرط معه في الإعداد لإنشاء جمعية العلماء المسلمين، التي تأخر تأسيسها حتى سنة 1931م[4].

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 148.

[2] محمد الطاهر فضلاء، أعلام الجزائر الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مطبعة البعث، قسنطينة ، الجزائر،1967، ص 26.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1981 ، ص 10.

[4] عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 91.

في سنة 1932، قررت إدارة جمعية العلماء المسلمين، تعيين علماء كبار في عواصم مقاطعات الجزائر الثلاث، للإشراف على الحركة الإصلاحية والعلمية، فبقي ابن باديس في قسنطينة، وإنتقل الشيخ الطيب العقبي إلى الجزائر، أما الإبراهيمي فإنتقل إلى مقاطعة وهران وعاصمتها العلمية مدينة تلمسان وفيها أنشأ الإبراهيمي مدرسة دار الحديث من تبرعات سكان تلمسان تحوي مسجدا وقاعة للمحاضرات وأقساما للطلبة، ويبدو أن نشاطه في الغرب قد جلب له عداء الفئات السياسية والجمعيات الدينية المحافظة وبعض المثقفين حيث شكوه للوالي العام بإعتباره يمثل موجة وطنية معادية لفرنسا[1].

وبسبب مواقفه ضد الإستعمار تم نفي الإبراهيمي إلى منطقة آفلو في 10 أفريل 1940، وبعد أسبوع تلقى نبأ وفاة ابن باديس، وأنتخب عوضا عنه، وبقي يسيّر أعمال الجمعية من منفاه بواسطة المراسلات إلى أن إنقضت مدة نفيه سنة 1943م حيث عاد إلى ممارسة مهامه[2].

بعد أحداث 8 ماي 1945م تأصلت نزعة المواطنة والإستقلال لدى العلماء الإصلاحيين، وفي سنة 1952م سافر الشّيخ الإبراهيميّ للمرّة الثانية إلى المشرق العربي للسّعي لدى الحكومات العربيّة من أجل قبولها بعثات طلاّبيّة جزائريّة لإستكمال الدّراسة بها وطلب الإعانة الماديّة والمعنويّة للجمعيّة حتّى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، والتعريف بالقضيّة الجزائريّة في الأوساط السّياسيّة في الدّول التي زارها أو التقى مسؤوليها، ولدى جامعة الدّول العربيّة وكثّف الشّيخ نشاطه الذي بدأه بمصر وامتدّ إلى العراق والسّعوديّة والأردن والكويت وباكستان[3].

---

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 153.

[2] الطاهر الغول، مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية 1919-1954، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة حمة لخضر الوادي،2014/2013 ،ص 64.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار،ج 1، المرجع السابق، ص 35.

3- الطيب العقبي

ولد الطيب العقبي في 15جانفي1890م في مدينة سيدي عقبة ببسكرة، وهوالإبن الأكبر لأسرته قضى جزءا من طفولته في مسقط رأسه، لينتقل بعدها مع أسرته إلى الحجاز، حيث إستقرت في المدينة المنورة[1]، وبعد وفاة والده تكفلت أمه برعايته، وبدأ تعليمه في الكتاتيب بالحجاز، وحفظ القرآن الكريم على أيدي معلمين مصريين وإجتهد في حضور حلقات العلم والتحصيل، وإكتساب الثقافة العربية الإسلامية ولازم الحرم النبوي الشريف ونبغ في علوم الفقه، وبعد قيام الثورة العربية سنة 1916م في الحجاز على يد الشريف الحسين بن علي على الدولة العثمانية إتهم الأتراك مجموعة من العلماء بنصرتهم لجماعة الإنفصال، وكان من ضمنهم الشيخ العقبي، وتم نفيه إلى البلاد التركية في نوفمبر1916م، حيث تنقل بين مدن إيلي والأناضول وأزمير[2]، عاد إلى الحجاز وتقلد فيها وظائف عدة، كمدير لجريدة القبلة والمطبعة الأميرية، وتزايد نشاطه الإصلاحي والسياسي[3].

في مارس1920م عاد الشيخ العقبي إلى الجزائر، وأقام في بسكرة عشر سنوات، حيث ظل يتنقل في مناطقها وينشر أفكاره الإصلاحية في المساجد والكتاتيب، وبعد تأسيس نادي الترقي وبروز فكرة تأسيس الجمعية تلقى دعوة من الشيخ ابن باديس، فإلتحق بالجزائر العاصمة سنة1930م، وعند إنشاء الجمعية أصبح من قادتها الأوائل، حيث بدأ نشاطه الصحفي والإصلاحي بالوعظ والإرشاد.

وفي بداية 1933م، قدّم المرابطون وشيوخ العائلات الكبيرة تقريرا تحريضيا إلى الإدارة الفرنسية يستنجدون من أعضاء جمعية العلماء الذين انتشر أمرُهم في البلاد وكثر أتباعهم خصوصا من الشباب المثقفين فأصدرت ولاية الجزائر منشورا بإسم "ميشال" يندد بأعمال الجمعية المخالفة لقانونها الأساسي وأمرت بتشديد الرقابة على إجتماعاتها ومحاضرات علمائها[4].

وجلبت مشاركة العلماء في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م نقمة خصومها بحجة إنحرافهم عن هدفهم الديني إلى أهداف سياسية، وتم إتهام الشيخ الطيب العقبي بتدبير عملية اغتيال

---

(1) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2007 ، ص27

(2) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، و ثورتها المباركة،ج 1، المطبعة التعاونية، ط 1، الجزائر، 1965،ص107

(3) أحمد مريوش،المرجع السابق، ص 45.

(4) الطاهر الغول،المرجع السابق،ص 47 .

المفتي كحول بن دالي بالعاصمة، ومثل أمام المحكمة عدة مرات، تواصلت حتى سنة1939م، وقد إستقال الشيخ العقبي من الجمعية سنة 1938م، وتواصل نشاطه الإصلاحي خارجها، وأصدر جريدة الإصلاح في 28 ديسمبر1939م، وترأس الجمعية الخيرية الإسلامية التي كان من مؤسسيها سنة 1933م، كما تم توليه رئاسة مدرسة الشبيبة الإسلامية التي كان يديرها الشيخ محمد العيد آل خليفة إلى سنة1940[1].

في سنة 1946 تلقى الشيخ الطيب العقبي رسالة من الوالي العام "شاتينيو"(1944،1948) يطلب رأيه في الكيفية التي يتم من خلالها فصل الدين عن الدولة بالقطر الجزائري، وبادر العقبي بالاتصال بالعلماء الأحرار والموظفين الرسميين، وتم عقد اجتماع تأسيسي مابين 23 و 26 ماي 1946م، انتهى إلى وضع مقترح قانون أساسي لم تقبله الحكومة بصيغته الأولى، وبعد مفاوضات وتعديلات طيلة سنة قدمت النسخة النهائية للوالي العام"شاتينو" في04 أوت 1947م، لكن "شاتينيو" عُزل عن منصبه في 11 فيفري 1948م[2] .

سافر الشيخ العقبي في سنة 1950م إلى بيت المقدس في إطار لجنة إغاثة فلسطين، وبعد إندلاع الثورة سنة 1954م أصيب بداء السكري، ورغم مرضه زار الحجاز مرة ثانية حيث أدى مناسك العمرة وبعد عودته للجزائر إشتد المرض عليه، فاضطر إلى لزوم بيته، حتى توفي بتاريخ 21 ماي 1960 ودفن بالجزائر العاصمة، وقد ترك الشيخ العقبي تراثا أدبيا ونثريا وشعريا وإصلاحيا ضخما[3].

---

[1]) فوزي مصمودي، أعلام من بسكرة، ج 2، مطبعة الفجر، بسكرة، الجزائر، 2010 ، ص 49.

[2] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 333.

[3] أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص 145 .

ثالثا:البرامج الثقافية للتيار الإصلاحي في الجزائر

1-التعليم العربي الحر في الجزائر

كان التعليم العربي الحر في الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي يعتمد على أموال الأوقاف الإسلامية، وبعد الإحتلال تم مصادرة الأوقاف لمحاربة هذا النوع من التعليم، ورغم إنحصاره فقد إعتمد على التبرعات التي يتلقاها من السكان والزكاة، خاصة بالنسبة للمدارس القرآنية والزوايا التي إعتمدت على تبرعات أهل البر والإحسان، ومحيطها السكاني والقائمين عليها[1].

وبعد ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين، وإيمانا منها بأهمية التعليم فقد أولته عناية خاصة، وكانت تعتمد في تمويل مدارسها من عدة مصادر منها:

-المبالغ المالية التي يدفعها أولياء التلاميذ مقابل دراسة أبنائهم في الجمعية.

-حصيلة المهرجانات التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية ونهاية المواسم الدراسية

-أموال الزكاة والتبرعات التي يقدمها بعض الأعيان

-المشاريع التي تقيمها بعض المدارس لتوفير دخل دائم لها مثل إنشاء حمام أو مقهى[2].

وبما أن السياسة التعليمية الفرنسية كانت قائمة على فلسفتها اللائكية الإلحادية فقد حث دعاة الإصلاح ومنهم الشيخ الإبراهيمي المعلمين الجزائريين على التصدي لموجة الإلحاد وذلك بالتمسك بالقيم الإسلامية سلوكا ومعاملة، وضرورة توحيد فلسفة التعليم التي تؤدي إلى توحيد المشاعر الدينية والوطنية كما أن غاية تعليم الجيل الصاعد هي تفقيهه في دينه ولغته، وتعريفه بنفسه بمعرفة تاريخه[3].

وسعى المصلحون الجزائريون من أساتذة ومدراء ومشرفين على المؤسسات التربوية الجزائرية إلى العمل على إحداث عملية إصلاح على مستوى البرامج ومحتوياتها، والمناهج التعليمية وأساليبها حتى يكون للتعليم مضمون وطني يسهم في تكوين إنسان جزائري مؤمن بقضايا أمته الحضارية[4].

---

[1] رشيد مياد، المرجع السابق، ص 197.

[2] رابح تركي، المرجع السابق ، ص 350.

[3] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر،1925-1945، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،ج1، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 362.

[4] المرجع نفسه، ص 368.

وقد عملت جمعية العلماء المسلمين على توحيد برامج التعليم في مدارسها، فعقدت لهذا الهدف مؤتمرا عاما في نادي الترقي يومي 22 و23سبتمبر1937م تحت عنوان "مؤتمر المعلمين الأحرار"،تضمن كل ما يهم التعليم العربي الحر ومدارسه ونظمه ومناهجه ووسائله، للوصول إلى توحيد وسائل الدراسة في مدارس الجمعية، وفي سنة 1947م وحّدت الجمعية الإمتحانات في جميع مدارسها وكانت مناهجها التعليمية تقوم على ثلاث أسس هي تربية إسلامية، ثقافة عربية إبتدائية، مبادئ أولية للمعارف العلمية[1].

وخلال تاريخ عملية إصلاح التعليم التي إنتهجها المصلحون وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين لم تتوقف السلطات الفرنسية في وضع العراقيل لمحاربة التعليم العربي الحر، فتبنت سياسة جديدة ضد الحركة الإصلاحية في مجال التعليم، وأصدرت قرار08 مارس 1938م، ضد جمعية العلماء الذي ينص على:"...**إغلاق كل المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل ومنع كل معلم من مزاولة التعليم في المدارس المرخصة إلا بعد الحصول على رخصة التعليم من السلطات المسؤولة**..."، كما إعتبر هذا القرار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[2].

ورغم هذه القيود التي وضعها هذا القانون واصلت الجمعية نشاطها التعليمي، إيمانا منها أن التعليم الحر هو الوسيلة الأضمن للمحافظة على الهوية الجزائرية المهددة بالإندثار من طرف الثقافة والفكر الفرنسي، وحتى يكون التعليم العربي الحر ذا مردودية وضعت الجمعية منهجية خاصة قائمة على إصلاح العقائد وتقويم الأخلاق وتعليم القرآن والسنة النبوية وإقتناء الكتب العلمية، كما شجعت على تعليم اللغات الأجنبية، وسعت الجمعية إلى إصلاح أساليب التعليم من خلال التخلي عن الأساليب القديمة والعقيمة وإستبدالها بأساليب حديثة أكثر جدوى، وإختيار المعلمين على أساس قوة الشخصية وحسن الأخلاق والكفاءة العلمية[3].

---

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص 276.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، 1985، ص 204.

[3] رابح تركي، المرجع السابق، ص 318.

2- إعادة بعث الدين الإسلامي ومحاربة التنصير والتجنيس

أ:إعادة بعث الدين الإسلامي

تركزت جهود العلماء المصلحين الجزائريين مع بدايات الربع الثاني من القرن العشرين على سبل النهوض بالمجتمع الجزائري، وتحسين مستواه الفكري، وتنويره بالعلوم والمعارف، حتى يدرك واقعه المعاش في ظل الإستعمار، ويأخذ زمام المبادرة التي تخرجه من التخلف إلى التطور والإزدهار، وإنطلقت هذه الحركة الإصلاحية الحضارية على أسس تعمل على إحياء المجتمع الجزائري وإعادة بنائه من جديد، وتوجيهه وفق مبدأ العقيدة الإسلامية، والدعوة إلى إعادة بناء الإنسان من الداخل، وتكوينه تكوينا دينيا نفسيا وعقليا، ولايتحقق ذلك إلا بالرجوع بالإسلام إلى ينابيعه الأولى وتعاليمه الصحيحة إنطلاقا من القرآن والسنة النبوية الشريفة وهدي السلف الصالح[1].

لقد أدرك دعاة الإصلاح في الجزائر وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين، أن الإصلاح لا يتحقق إلا بتنقية الدين من البدع والخرافات التي طمست عقول المسلمين، وكانت سببا في تأخرهم، وعلى هذا الأساس قامت الجمعية بمحاربة الخرافات والأباطيل، في فترة ظهرت فيها إعتقادات فاسدة بلغت درجة الوثنية، وقد وصفها الشيخ لمبارك الميلي بالجاهلية الحاضرة بعد جاهلية عصر الوحي، وذلك بإبتلاء الأمة بالدجالين والمبتدعين والتبرك بالآثار والأحجار، والنفور من العلماء والمصلحين[2].

وتوصل رجال الإصلاح إلى خطر لا يقل عن محاربة الإستعمار الفرنسي للدين الإسلامي وهو الإستعمار الروحاني الذي تمثله بعض الطرق الصوفية المنحرفة، المؤثرة في الشعب والمتغلغلة في جميع أوساطه، من خلال متاجرة بعض المشايخ بالدين والتعاون مع الإستعمار عن رضا وطواعية، حيث أصبحت بعض الزوايا وكرا للدجل والشعوذة وبؤرة لصناعة البدع والضلالات، وفي هذا الصدد يذكر

---

[1] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص 21.

[2] مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، دار الغرب الإسلامي، ط5، الجزائر، 2000، ص 109.

[3] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص 29.

الشيخ ابن باديس:"**حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها-علم الله-من بلاء على الأمة من الداخل والخارج، فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله**"[3].

ب: محاربة التنصير والتجنيس

بدأ العمل التنصيري في الجزائر مع بداية الإحتلال الفرنسي، وكان هدفه كل الشمال الإفريقي، وقد تفطن رجال الإصلاح إلى هذا الخطر الذي أصبح بدعم السلطات الإستعمارية يشكل خطرا كبيرا على وجود الإسلام في الجزائر، فعمدوا إلى محاربته بكل ما توفر لهم من وسائل، خاصة عن طريق المؤسسات الدينية و التربوية التي كانت تعطي دروسا وافية في العقيدة الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم والتي تمثل الحصانة الأولى لأبناء المجتمع الجزائري من خطر الأعمال التنصيرية الهادفة إلى إخراج الجزائريين من إسلامهم[1].

وبعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين، سعت في كامل مشوارها الإصلاحي إلى النهوض بالمجتمع الجزائري من خلال محاربة أعدائه وأعداء الإسلام وفي مقدمتهم دعاة التنصير وحركات التبشير المسيحية، والتي نظرت إليها الجمعية على أنها نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح ومولود من مواليد القوة الطاغية التي تسميه حرية دين وحرية فكر ورأت في الحركة التبشيرية أداة سياسية للإستعمار في شكل كهنوتي دفعته حتى يكون رائده في الفتح وقائده في الإحتلال[2].

وقاوم علماء الإصلاح في الجزائر وعلى رأسهم جمعية العلماء عملية التجنيس، ومحاولات فرنسا القضاء على الهوية الجزائرية، ورأوا فيها خطرا على شخصية الفرد الجزائري، وخطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر، وكانوا ينظرون إلى الجزائريين الذين قبلوا التجنيس نظرة شفقة، وهاجم العلماء في صحفهم التجنيس والمتجنسين، فقد هاجمت جريدة "الشهاب" في أكتوبر 1930م هذه الفئة، معتبرة التجنيس لم يكن شيئا حميدا للجزائريين، كما تطرقت جريدة المغرب للموضوع في 23ديسمبر 1930 حيث رأت أن الجزائريين فخورين بتراثهم الإسلامي، وهاجمت أولئك الذين كانوا يسبحون بحمد أوربا[3] .

---

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص250.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، 2009، الجزائر، 55.

[3] أبوالقاسم سعدالله، الحركة الوطنة الجزائرية،ج2، المرجع السابق، ص ص 403-404.

3- إحياء تاريخ الأمة الجزائرية

رغم أن إتجاه علماء الإصلاح في الجزائر غلب عليه الطابع الإصلاحي الديني والإجتماعي، لم يغب العمل السياسي وكان مندرجا ضمن الدين والتاريخ، وكان إتجاههم معاديا للإستعمار إنطلاقا من صراع أمتين على أرض الجزائر، حيث هدف التيار الإصلاحي إلى إعادة الدولة الجزائرية العربية الإسلامية إلى حيزها الأصلي بعيدا عن الأمة الفرنسية الغاصبة[1].

ويرى علماء الإصلاح بضرورة إنفصال مقومات الأمة الجزائرية عن الإستعمار، وحقها في إقامة دولتها المنفصلة عن الأمة الفرنسية، بإعتبار أن إرتباطها بفرنسا وقع على سبيل الإكراه، والظروف التي فرضت ذلك، ولم تكن رغبة مشتركة بين شعبي البلدين، ورغم هذه الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري، عجز الإستعمار الفرنسي عن إزالة مفهوم الأمة الجزائرية التي بقيت مرتبطة بالعرب والمسلمين من حيث الجنسية والقومية وفي هذا الجانب يذكر الشيخ ابن باديس:" ...**فإذا لم يرتبطا بالجنسية السياسية فلا بد لهما مهما طال الأمد من أحد أمرين: إما أن يندمج أضعفهما في أقواهما بانسلاخه من مقوماته ومميزاته فينعدم من الوجود، وإما أن يبقى الضعيف محافظا على مقوماته فيؤول أمره ولابد إلى الانفصال...**" وهوتعبير فيه رغبة خفية نحو لإستقلال[2].

ولا ينكر علماء الإصلاح الأصل البربري الأمازيغي للجزائر، بل يؤكدون أن الأمة الجزائرية كانت أمازيغية منذ عهودها الأولى وكل الأمم التي إحتلتها لم تستطع تغيير كيانها، بل كانت تستوعب الفاتحين ويصبحون كسائر أبنائها، كما حذر العلماء من إذكاء الإستعمار للنعرات الجهوية بين العرب والأمازيغ بقصد ضرب تماسك البنية البشرية للمجتمع الجزائري، وأكدوا على اللحمة الوطنية[3]. وقد بين أحمد توفيق المدني في كتابه " هذه هي الجزائر" أن أصول العرب والبربر تنحدر من سلالة واحدة وهاجم المؤرخين الأوربيين الداعمين لوجهة نظر الإستعمار حول أصول الأمازيغ، ويؤكد بن باديس على فكرة

---

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 35.

[2] الطاهر الغول، المرجع السابق، ص 50.

[3] محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، ترجمة: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص 131.

الشعب الواحد، وعدم التعارض بين الإنتماء للشعب الجزائري، والإنتماء للأمة المغاربية والعربية والإسلامية.

ويدرك علماء الإصلاح أن البعد التاريخي للشعب الجزائري لايتحقق إلا بمعرفة الحدود الجغرافية للقطر الجزائري، لذلك نلاحظ أن جمعية علماء المسلمين قد تميزت بمؤرخيها المتخصصين من أمثال عبد الرحمان الجيلالي وأحمد توفيق المدني ومبارك الميلي الذي أصدر كتاب "تاريخ الجزائر" بجزئيه الأول سنة 1929م والثاني سنة 1932م، أبرز من خلاله حدود الجزائر وجغرافيتها الطبيعية بإعتبارها ركنا من أركان الدولة، وتطرق إلى حدودها من العهد القرطاجي إلى العهد العثماني والإحتلال الفرنسي[1]. وللوصول لهدف إحياء تاريخ الأمة سعى العلماء المصلحون إلى إعطاء مادة التاريخ مكانتها اللائقة في التعليم والمنظومة التربوية، للوقوف في وجه الإدارة الإستعمارية التي عملت جاهدة في برامجها التعليمية على مسخ وتشويه تاريخ وجغرافية الجزائر وحرمان الجزائريين من دراسة تاريخهم بالطريقة الصحيحة في مدارسها الحكومية، وقد حث الأستاذ الحسين الورتلاني المعلمين في المدارس العربية الحرة على ضرورة إعطاء العناية اللازمة لمادة التاريخ، وإقترح تعليم التلاميذ تاريخ الإسلام وتاريخ الشمال الإفريقي، وتاريخ عظماء الشمال الإفريقي في القرون السابقة لإحاطة التلاميذ الجزائريين بأمجادهم أمتهم التاريخية والحضارية، والوقوف في وجه المدارس الفرنسية التي تبرز المعالم الرومانية في الجزائر[2]. ونوه علماء الإصلاح في الجزائر إلى ضرورة تدريس التاريخ العربي من منظور قومي يراعي تحقيق الأهداف الإجتماعية والإنسانية للمجتمع، ويعزز قدرته على التقدم والإزدهار وتجاوز حالة التخلف التي زرعها الإستعمار، والإعتزاز بالإنتماء لأرض الجزائر، والروح الوطنية التي تجعل الفرد لا يرتبط بتراب الوطن وأحجاره فقط، بل بمجتمعه وتاريخه وأمجاده وعاداته، وفي هذا يذكر الشيخ العربي التبسي:"...**عقيدة محبة الوطن نشأت في صلب طبائع البشر، ونمت بنموّ الإنسان، وتطورت بتطوُّره... والوطنية رأس عامة الفضائل، وقطبُ رحى الشرف، وهامة المعالي وأية أمة إعتصمت بها وإستمسكت بمعناها الذي يُحيي وحدتها ويحفظ عليها جامعتها، إلا وأخذت لمستقبلها بأوثق الأسباب، وأمتن العُرَى...**"[3].

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج 1، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1964، ص 43.

[2] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 433.

[3] أحمد شُرفي الرفاعي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين(الشيخ العربي التبسي)، ج 3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2011 ، ص 82.

رابعا:أهم المنابر الثقافية للتيارالإصلاحي

1-المساجد والمدارس

أ:المساجد

كانت للمساجد في الجزائر أهمية كبيرة تتعدى حدود القيام بالعبادات، من خلال ماتوفره من قيم دينية، كالوعظ والإرشاد وتقوية الإيمان وتربية الأجيال تربية إسلامية، وتخريج العلماء والفقهاء، وقد شعر الإستعمار الفرنسي بعد الإحتلال بخطرها فأغلق العديد منها وأبقى في بقيتها من يخدم أهدافه، وصادر الأوقاف الإسلامية[1]، وبعد ظهور الحركة الإصلاحية عرفت إهتماما كبيرا بالتعليم المسجدي، لما يمثله من مكانة رفيعة ومقدرة على إستقطاب الجماهير من مختلف الفئات والأعمار.

لقد تحولت المساجد بعد ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر إلى معاهد تعقد فيها حلقات الدروس العلمية بمختلف مستوياتها الإبتدائية والثانوية والعالية، وسمي هذا التعليم "بالتعليم المسجدي" ويتم الإلتزام فيه بكتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق وغيرها من العلوم الإنسانية وقواعد اللغة العربية وآدابها، ويسمى مسجديا لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن يلقى في المساجد، ورأت جمعية العلماء المسلمين ضرورة وجوب القيام به، رغم القرارات الجائرة من السلطات الفرنسية الرامية إلى منع العلماء الأحرار من التعليم في المساجد [2].

وفي سنة 1935م قدّم الشيخ عبد الحميد بن باديس تقريرا عن التعليم المسجدي دعا من خلاله المسلمين إلى ضرورة الإهتمام بهذا اتعليم الذي هو أساس الصلاح، وأن الحالة التي وصل إليها المسلمون مردها إلى اهمال رسالة المسجد التعليمية. وكانت إدارة الإحتلال قد منعت رجال الجمعية سنة 1933م من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية، ويذكر الإبراهيمي أن العلماء ثاروا ضد هذه القرارات، وأنشأت الجمعية أكثر من تسعين مسجدا في سنة واحدة في مختلف المدن[3].

---

[1] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 22.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص 83.

[3] رابح تركي، المرجع السابق، ص 221.

ب:المدارس

إعتمد رجال الإصلاح على المدارس بإعتبارها وسيلة لتبليغ رسالتهم الإصلاحية إلى عامة المجتمع، وكانت المدارس قبل الإحتلال الفرنسي منتشرة في مدن وحواظر وقرى الجزائر، تحمل ثقافة عربية إسلامية أصيلة، إنعكست على العلاقات المعنوية والثقافية بين أفراد المجتمع المستمدة من الحضارة الإسلامية من دين وثقافة وتقاليد وقوانين وأحكام التي وفرت عنصر الإنسجام بين أفراد المجتمع[1].

ومن أهم المدارس التي ظهرت في هذه الفترة:

1-مدرسة الشبيبة الإسلامية: تأسست سنة 1927م من طرف بعض أعيان العاصمة في حي باب الجديد ثم نقلت إلى حي الثعالبي بالقصبة، تولى إدارتها الصحفي عمر بن قدور الجزائري، ودرّس بها مجموعة من رجال الفكر والأدب منهم عمر بن قدور ومصطفى حافظ والهادي سنوسي ومحمد العيد آل خليفة وعبد الرحمان الجيلالي، كان بالمدرسة ستة أقسام، وتعمل من الثامنة صباحا حتى التاسعة مساءا ويتراوح عدد تلاميذها مابين 200 إلى 250 تلميذ، وكانت تمنح الشهادة الإبتدائية للمتعلمين فيها بعد ست سنوات[2].

2-مدرسة السلام: تأسست بمدينة الجزائر حوالي 1929م وقد وجدت اقبالا كبيرا على التعلم بها وتقديم المساعدات لها كي تؤدي رسالتها التربوية والقومية على الوجه المطلوب[3]. وكانت تعلم البنين والبنات ومتخصصة في التعليم العربي الإسلامي و المبادئ الدينية ولها جمعية برئاسة السيد عمر إسماعيل وعدد من أعضاء اللجنة الإدارية للمدرسة و كانت تضم 200 تلميذ.

3-مدرسة التربية و التعليم: تم تأسيسها بمدينة قسنطينة سنة 1930من قبل الشيخ ابن باديس باسم" مدرسة التربية و التعليم الإسلامية "التي كانت نواتها الأولى" المكتب الابتدائي العربي" في سيدي بومعزة الذي تأسس سنة 1922م والذي اعتبره الشيخ الميلي أول مكتب عربي على نمط عصري بهذه البلاد[4].

---

[1] أنيسة بركات، "التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال"، مجلة الثقافة، العدد 82، الجزائر، 1984، ،ص197.

[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص 235.

[3] المرجع نفسه، ص 236.

[4] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص139.

4- مدرسة دار الحديث: تأسست على يد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بمدينة تلمسان سنة 1937م وهي نمط فريد بين المدارس التي أنشأت في تلك الفترة في هندسة بنائها وتخطيطها وقد اختار لها مؤسسها إسم دار الحديث تعبيرا عن المبادىء التي تدعو إليها، وهي الرجوع إلى السلفية النقيّة التي تستمد أحكامها من المصادر الإسلامية الأصلية المتمثلة في الكتاب والسنة وهدي السلف مثل دور الحديث المنتشرة في بعض البلدان الإسلامية ومن بينها دار الحديث الأشرفية بدمشق التي شغل بها الشيخ الإبراهيمي منصب أستاذ[1].

5- معهد ابن باديس: تأسس معهد ابن باديس سنة 1947م بمدينة قسنطينة وهو إمتدادا للدروس العلمية " بالجامع الأخضر" في قسنطينة التي كان يقوم بها الإمام عبد الحميد بن باديس في الفترة الممتدة من عام 1913م إلى سنة 1940م[2]، و قد بلغ مجموع ما أنفق من أموال بطريق التبرعات من الشعب في أبنيته و مرافقه أكثر من مائة مليون فرنك، ونحو 10 ملايين فرنك تنفق سنويا على شيوخه والقائمين بتسييره. درّس في المعهد خمسة عشر أستاذا كلهم من حاملي الشهادات العليا من جامع الزيتونة، وعددا من الأساتذة المساعدين، وكان بالمعهد إقامة سكنية تتسع لـ500 تلميذ، ترأس المعهد الشيخ العربي التبسي، وكاتبه كان الشهيد رضا حوحو، وتولى شؤونه المالية والإقتصادية أحمد بوشمال[3] .

6- مدرسة الكتّانية: تعتبر من المعاهد العربية الإسلامية الهامة في الجزائر، وقد لعبت دورا بارزا في نشر العلم والمعرفة و صارت منذ 1947م تابعة للزاوية الحملاوية كفرع لها في مدينة قسنطينة وبرنامجها الدراسي لا يختلف كثيرا عن برنامج معهد ابن باديس في تفاصيله وجزئياته، وكانت في كل سنة تأتيها لجنة مؤلفة من أربعة أعضاء من شيوخ جامع الزيتونة على نفقة الكتانية لاجراء الامتحانات وكل تلميذ يذهب من الكتانية إلى الزيتونة يقبل مباشرة دون إجراء امتحان[4].

---

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 142.

[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص 281.

[3] أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالامام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج 2، دار البعث، قسنطينة، ط 1 1984، ص 270.

[4] رابح تركي،ا لمرجع السابق، ص 288.

2-الصحافة

ظهرت البوادر الأولى للصحافة في الجزائر مع نهاية القرن التاسع عشر حيث ظهرت جريد الحق الأسبوعية باللغة الفرنسية في 10 جويلية 1893م على يد سليمان بن نقي وعمر السمار وخليل قايد العيون، وجريدة النصيحة باللغة العربية سنة 1899م التي أصدرها السيد قوسلان[1]، وعرفت بعض التطور بعد الحرب العالمية الأولى، فظهرت عدة جرائد منها جريدة "الإقدام" للأمير خالد، و"النجاح"للشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، وبعد ظهور حركة الإصلاح في الجزائر عرفت الصحافة تطورا كبيرا على أيدي العلماء المصلحين الذين أحسوا بأهميتها، بإعتبارها لسانا ينطق بإسمهم وينقل أفكارهم إلى الأمة[2].

ويذكر أبو القاسم سعدالله أن ابن باديس إستقل بصحافته الإصلاحية منذ سنة 1925م، وأنشأ جريدة المنتقد، وهي جريدة أسبوعية تدعو للنهضة الوطنية، ولقيت إقبالا من الشباب ذو الفكر العربي وأوقفتها السلطات الفرنسية بعد ثمانية عشر عددا، فأصدر ابن باديس جريدة الشهاب، وحولها إلى مجلة وطنية إصلاحية تدافع عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية وبقيت حتى بداية الحرب العالمية الثانية[3].

وقد ظهر صراع كبير بين صحافة التيار التقليدي المتمثل في الزوايا والطرق الصوفية، وصحافة التيار الإصلاحي بشكل واضح بعد الحرب الحرب العالمية الأولى[4]، ويرجع ذلك حسب علي مراد إلى التناقضات الثقافية والسياسية والإقتصادية التي عرفتها الجزائر في العهد الإحتلال الفرنسي[5].

كما ظهرت جرائد إصلاحية لا تتبع جمعية العلماء المسلمين مثل جريدة البرق التي أنشأها عبد المجيد الرحموني في قسنطينة سنة 1925شعارها "خدمة الوطن والمصلحة العامة"، وجريدة المرصاد سنة 1931م لمحمد عبابسة الأخضري[6].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي, ج5، المرجع السابق، ص244.

(2) محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص32.

(3) أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص253.

(4)عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 58.

(5)*Ali Merad, le reforisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940, Paris, France,* 1967 *, P29*

(6) أبوالقاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي, ج5، المرجع السابق، ص 256.

ومن الصحف التابعة لجمعية العلماء المسلمين السنة والشريعة والصراط والبصائر، وأهمها البصائر والشهاب، وقد عملت هذه الجرائد على إظهار أوجه النهضة الوطنية بكل مظاهرها السياسية والإجتماعية والثقافية من خلال نشر الوعي السياسي في مختلف شرائح المجتمع، وإحياء التراث واللغة العربية، وتطويرها لمواكبة متطلبات المرحلة، وتعود الإنطلاقة الفعلية للنهضة الأدبية في الجزائر إلى أيام ظهور جريدة المنتقد حسب ابن باديس الذي يذكر:"...**الحقيقة التي يعلمها كل أحد أن هذه الحركة الأدبية ظهرت واضحة من يوم برزت المنتقد...**"[1].

[1] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص ص 33 - 34.

3-النوادي والجمعيات

لعبت النوادي والجمعيات دورا بارزا في نشر مباديء الحركة الإصلاحية، وإنتشار البرامج الثقافية من خلال إلقاء المحاضرات والندوات التي تناقش قضايا التعليم والأدب والمجتمع، وكانت لها أثر بارز في توعية الشعب الجزائري، وحمله على التمسك بأصالته والمحافظة عليها، وإحياء الثقافة القومية واللغة العربية[1]، ومن أهم النوادي والجمعيات التي ظهرت بعد نادي الترقي نذكر:

1-نادي الإتحاد: تأسس في قسنطينة في 16جويلية1932م برئاسة الحكيم بن جلول، من أهدافه خدمة الدين والثقافة والوطن، وكان الشيخ ابن باديس من أبرز خطباء هذا النادي، الذين نشّطوا فيه الحياة الفكرية والثقافية بإعتباره منبرا لبث الأفكار الإصلاحية والتجديدية، كما تصدى النادي للآفات الإجتماعية ومحاربتها، وتم فيه الدعوة إلى تعليم البنات تعليما لا يخرج عن دائرة الدين الحنيف والأخلاق الفاضلة وشهد النادي نشاطات مكثفة للجمعيات العلمية والثقافية والفنية، وأسهم في ربط العلاقات العلمية والثقافية بين أبناء المغرب العربي حيث زاره عدد من العلماء، وألقوا فيه بعض المحاضرات[2].

3-نادي الشبان المسلمين: أسسه الشيخ العربي التبسي رفقة أعيان مدينة تبسة سنة 1937م، وضم نخبة من المثقفين والأدباء والشعراء والكتاب، وكان مركزا لإحياء المناسبات الدينية والأعياد الوطنية والقومية وإلقاء الخطب والمحاضرات الفكرية والثقافية والأدبية والعلمية[3].

5-**جمعية أحباب الفن:** تأسست في ماي 1933م قصد إحياء التراث العربي من الآداب والموسيقى والفنون، رئيسها محمد رحموني والأعضاء إبراهيم العموشي وأحمد بوشمال، وكانت على إتصال بالحركة الإصلاحية التي قادها ابن باديس، ونشاطها مرتبط بنشاط مدرسة التربية والتعليم، وكانت تحيي السهرات الفنية لجمع التبرعات والمال لأبناء المدرسة، وإعتبرت إحدى وسائل بن باديس في توسيع مشاريعه الإصلاحية[4].

---

[1] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص 34.

[2] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص ص 173- 174.

[3] المرجع نفسه، ص 180.

[4] محمد بن سمينة، المرجع السابق، ص 35.

6-جمعية القلم: جمعية إسلامية تأسست بمدينة الجزائر في سنة 1937م وهدفها هو تدريس العربية والفرنسية للصغار والكبار الذين لم يدخلوا المدارس العمومية، وإقترحت تأسيس نادي ومكتبة لعقد إجتماعاتها ويساهم أعضائها شهريا بمبلغ 22 فرنك وعددهم يصل إلى الخمسين، ويتشكل المجلس الإداري من عدة شخصيات منهم أبو غازي خالد رئيسا، بلمين علي نائبا له، بنادحي أحمد كاتبا عاما بوجنانة حسان نائبا له، مفدي زكريا أمينا للمال ومقري الحسين نائبا له[1].

نستخلص من هذا الفصل أن الحركة الإصلاحية في الجزائر عرفت تطورا على مراحل مختلفة بدأت إرهاصاتها الأولى على يد مجموعة من العلماء نهاية العهد العثماني، وإستمرت بعد الإحتلال الفرنسي، فكانت هناك العديد من المحاولات الإصلاحية لأحوال المجتمع المتدهورة، وعرفت الحركة الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى تطورا ملحوظا، وتعدت المطالبة بالإصلاح إلى مطالبات سياسية تنادي الإستعمار بتحسين أحوال الجزائريين، ومنحهم الحقوق، مثل حركة الأمير خالد، وأصبحت بعد ذلك أكثر تنظيما وفاعلية مع ظهور العديد من العلماء المصلحين الذين درسوا في المشرق وعادوا إلى الجزائر من أمثال الشيخ ابن باديس والإبراهيمي وغيرهم.

تأثرت الحركة الإصلاحية في الجزائر بعوامل خارجية مثل الحركة الإصلاحية في المشرق العربي، التي دعت إلى إحياء الدين والعودة لتعاليم الإسلام، كما تأثرت بالنهضة الأوربية، وأخذت منها الأفكار القومية والوسائل والأساليب الحديثة في الإصلاح الإجتماعي، وتأثرت بعوامل داخلية حيث رأت النخب المثقفة أن الواجب الوطني يحتم عليها تحمل مسؤولياتها في الدفاع عن الشعب الجزائري والمطالبة بحقوقه، وإخراجه من حالة التخلف والجهل، وظهر في الجزائر تيار إصلاحي على النمط الغربي، وتيار إسلامي عروبي، متأثر بالفكر الإصلاحي المشرقي.

وفي خضم هذه الظروف ظهرت جمعية العلماء المسلمين كحركة إصلاحية رائدة في الجزائر وسطرت العديد من البرامج الثقافية ذات التوجه الإسلامي العروبي، مثل إحياء الدين الإسلامي، وإعادة الإعتبار للغة العربية، ومحاربة البدع والخرافات التي تفشت في المجتمع الجزائري، ولتحقيق هذه الأهداف

[1] عبد المجيد بن عدة، المرجع السابق، ص 181.

وغيرها عمدت الحركة الإصلاحية إلى العديد من الوسائل كالمساجد والمدارس والنوادي والجمعيات والصحافة وغيرها من الوسائل الثقافية التي توفرت في تلك الفترة.

لقد مثلت الحركة الإصلاحية في الجزائر، خاصة جمعية العلماء المسلمين الوعاء الديني والثقافي والأدبي والسياسي الذي أعاد للفرد الجزائري هويته وتاريخه وعروبته وقوميته الوطنية، وتقاطعت أهدافها في الكثير من القضايا مع التيار الإستقلالي، ووضعت بذلك مع هذا الأخير الأرضية الصلبة التي نشأ وتربى فيها جيل قاد الثورة فيما بعد ضد الإحتلال ونال الإستقلال.

الخاتمـــــة

عرفت الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين نهضة فكرية استمدت أفكارها من الرياح القادمة إلينا من الشرق، و من النخبة التي إحتكت بالعنصر الفرنسي، ومما سبق استخلصنا بعض النتائج:

– لقد كان للنهضة الفكرية في بلاد المشرق صدى و أثر طيب على عموم المثقفين في الجزائر من خلال الزيارات المتبادلة، و من إرسال الطلبة الجزائريين للدراسة في هذه المعاهد التي تعتبر منارات العلم و إشعاع فكري خاصة في تلك الفترة.

– لقد قامت سلطات الإحتلال بمحاربة اللغة العربية و الدين الإسلامي و التنكيل بمعلميها و علمائها ليخلقوا جيلا منسلخا عن عاداته و تقاليده و يرضى بالدونية في حياته و يصبح يؤمن بأن فرنسا هي الحضارة و هي المحررة للشعب الجزائري، إلا أن الشعب لم يركن لهذا الواقع المرير فظهرت بعض النخب التي تطالب بحقوقها و في إسماع صوتها لحكام فرنسا معبرين عن رفضهم للإجراءات التعسفية الصادرة عن المعمرين و من الموالين لهم من حكام الجزائر.

– ظهور التيار الإدماجي في الجزائر كان يعول عليه في تحقيق مجموعة من أهدافه وأولها الإدماج، وبذلك إلحاق المجتمع الجزائري بالمجتمع الفرنسي.

– بروز مجموعة من الأحزاب والفيدراليات الممثلة للتيار الإدماجي، ناضلت لمدة طويلة في خضم الحركة الوطنية من أجل تحقيق مطلب الإدماج.

– نشأت أهم رجال التيار الإدماجي في أوساط فرنسية، ومتشبعين بالأفكار الغربية، أثر عليهم في حياتهم ونظرتهم المستقبلية لمصير الجزائر على أساسها، وأصبحوا يرون أنه لابد من إلحاقها بفرنسا في شتى المجالات، سواء إقتصادية أو إجتماعية أو ثقافية.

– تعتبر التأثيرات الفرنسية والغربية لممثلي التيار الإدماجي هي السمة الغالبة على برامج الأحزاب والجمعيات، التي أنشأوها خلال مسار الحركة الوطنية في الجزائر، خاصة فيما يتعلق بالمجال الثقافي.

– لقد كان البرنامج الثقافي للتيار الإدماجي يتجه نحو تحقيق مطالب مختلفة ومتنوعة، وذلك حسب نظرت وتوجه كل رئيس حزب إدماجي، فمنهم من رأى أنه يجب المساواة بين الفرنسيين والجزائريين،

والدفاع على المبادئ الثقافية الجزائرية، مع محاولة الحفاظ عليها من خلال القوانين الفرنسية، ومنهم من رأى أنه يجب ان يكون الإدماج كلي دون الحفاظ على المقومات الشخصية والثقافية الجزائرية.

– لم يكن للتيار الإدماجي إمتداد شعبي كبير، بحيث إقتصر على مجموعة من الأشخاص، بعض البرجوازيين والمواليين للاستعمار الفرنسي ونحوهم، لذا لم يلقى دعم جماهيري واسع، لأنه لم يعكس طموحات وأفكار الشعب، عكس التيارات الأخرى.

– لم تكن نظرة التيارات الأخرى (الإستقلالي والإصلاحي) للتيار الإدماجي نظرت إيجابية، لأنهم كانوا يرونه موالي للإستعمار وخاضع لقوانينه، وكذلك لم يعكس آراء الشعب الجزائري التي تنادي بالتحرر والحفاظ على هويته الوطنية.

– يعتبر التيار الإستقلالي من أهم تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، حيث حمل منذ نشأته فكرة الإستقلال بداية بالمطالبة به ووصولا إلى العمل الثوري المسلح، وقد تميز بمسار تاريخي عرف العديد من التغيرات، ويجمع عدد من المؤرخين أن الجذور الأولى لهذا التيار تعود لفترة الأمير خالد في بدايات القرن العشرين من خلال تقديم العرائض والمطالبة بحقوق الجزائيين، غير أن فكرة الإستقلال ظهرت بشكل واضح مع وصول مصالي الحاج لقيادة نجم شمال إفريقيا، لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ هذا التيار تميزت بمعارك سياسية مع الإدارة الإستعمارية التي عملت على حل الحزب في كل مرة بداية بحزب النجم، ووصولا لحزب الشعب وحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية.

– ورغم البعد الثوري لهذا التيار فإن ذلك لم يمنعه من إثراء برامجه الثقافية حيث إختار مايخدم قضيته، ومايربطه بالشعب الجزائري بإعتباره الوعاء الحقيقي لأي عمل ثوري تحرري، وداعم فعلي للقضية الجزائرية، وإعتمد هذا التيار على العديد من الوسائل الثقافية كالصحافة بإعتبارها واجهة إعلامية يوضح فيها توجهاته، وهمزة وصل مع المجتمع الجزائري لكسب التأييد الشعبي، فظهرت العديد من الصحف كجريدة الإقدام وجريدة الأمة والشعب والبرلمان، كما إعتمد على المسرح الذي يعتبر من أهم قلاع المقاومة الثقافية، والذي بدأت تتضح معالمه في السنوات الأولى من القرن العشرين، وكانت غالبا ما تدور مواضيعه حول ضرورة النضال السياسي وإبراز تاريخ وهوية الشعب الجزائري، وإرتبط إرتباطا وثيقا بالمقاومة الوطنية للإحتلال الفرنسي، كما إهتم التيار الإستقلالي بالكشافة، وإنخرط ممثلوه في الحركات الكشفية، ورأى فيها مدرسة للتكوين العسكري وتربية لجنود المستقبل، وبفضل مساعدة التيار الإستقلالي

إستطاعت الكشافة الجزائرية تشكيل العمود الفقري الشاب للحركة الوطنية، وروجت لأطروحات هذا التيار في الفعاليات الدولية، كما إهتم التيار الإستقلالي بإنشاء الجمعيات الثقافية، قصد التغلغل في أوساط الشعب الجزائري بمختلف فئاته، وتمكينه من توسيع أعماله والمحافظة على نشاطاته، ووفرت هذه الجمعيات مكانا هاما للإجتماعات، وإستطاعت تجنيد العديد من الشباب في الخلايا السرية للتيار الإستقلالي. وإجمالا يمكن القول أن التيار الإستقلالي ركز على البرامج الثقافية الهامة التي تمس جوانب من توجهاته التحررية، وتربطه بالمجتمع الجزائري.

- إن نشأة التيار الإصلاحي في الجزائر مرت بالعديد من المراحل خلال الإحتلال الفرنسي، وتأثر رجال الإصلاح بالأفكار الإصلاحية التي ظهرت في المشرق العربي، على يد علماء من أمثال محمد عبده، وقد حاولت الحركة الإصلاحية معالجة أحوال المجتمع الصعبة التي غلب عليها الفقر والجهل، ومثلت نهاية الحرب العالمية الثانية البداية الفعلية للعمل الإصلاحي في الجزائر حيث عاد العديد من العلماء والطلبة وعملوا على إصلاح أحوال المجتمع الدينية والتعليمية والثقافية، كما أثريت الوسائل الثقافية للحركة الإصلاحية فظهرت العديد من الجمعيات وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين، والعديد من النوادي مثل نادي الترقي .

– لقد تبلورت في هذه الفترة البرامج الثقافية للتيار الإصلاحي في الجزائر فتطور التعليم العربي الحر وتنوعت مدارسه ونظمه ومناهجه ووسائله، رغم العراقيل التي وضعتها الإدارة الإستعمارية، وكان لجمعية العلماء دور كبير في التعليم، كما ركزت الحركة الإصلاحية جهودها على إعادة بعث الدين الإسلامي من خلال محاربة الدجل والشعوذة والطرق الصوفية الضالة والنهوض بالمجتمع الجزائري، وتحسين مستواه الفكري والرجوع بالإسلام إنطلاقا من الكتاب والسنة، وحاربت الحركة الإصلاحية في الجزائر التنصير بإعتباره خطرا يهدد مقومات الأمة الجزائرية التي تعتبر الحصانة الأولى لأبناء المجتمع الجزائري ، كما قاوم علماء الإصلاح في الجزائر وعلى رأسهم جمعية العلماء عملية التجنيس لما يشكله من خطر على هوية الأمة الجزائرية، ورأى التيار الإصلاحي في مسألة إحياء تاريخ الأمة هدفا من أهم أهداف البرامج الثقافية، من خلال إعادة الدولة الجزائرية العربية الإسلامية إلى حيزها الأصلي العربي الإسلامي بعيدا عن الأمة الفرنسية الإستعمارية، والإعتراف بأصلها البربري الأمازيغي لتفويت الفرصة على الإستعمار الذي يعمل على إذكاء النعرات بين العرب والأمازيغ.

– ولإنجاح برامجه الثقافية إعتمد التيار الإصلاحي على العديد من الوسائل كالمساجد التي أصبحت بمثابة معاهد للتعليم من خلال ما أطلق عليه بالتعليم المسجدي، كما تم الإهتمام بإنشاء المدارس بإعتبارها وسيلة لتبليغ الرسالة الإصلاحية إلى عامة المجتمع، فظهرت في الجزائر العديد من المدارس والمعاهد، وكانت الصحافة إحدى البرامج الثقافية الهامة للتيار الإصلاحي فظهرت الصحافة الإصلاحية خاصة في عهد عبد الحميد بن باديس، كما لعبت النوادي والجمعيات دورا بارزا في إيصال البرامج الثقافية إلى فئات المجتمع من خلال إلقاء المحاضرات والندوات التي تناقش قضايا التعليم والأدب والمجتمع، وتم إنشاء العديد من النوادي والجمعيات في مدن القطر الجزائري.

إن الإهتمامات الثقافية لأحزاب الحركة الوطنية موضوع هام جدا لأنه من خلاله تم الحفاظ على الإنتماء العربي الأمازيغي الإسلامي للجزائر و هو جدير بالبحث باعتباره مجالا خصبا لدراسات مستقبلية.

الملاحق

الملحق رقم: 01

برنامج نجم إفريقيا الشمالية سنة 1933[1].

إن برنامجنا السياسي لنجم شمال إفريقيا الشمالية، بعد أن درسته بعناية وحللته بعمق اللجنة الإدارية المؤقتة السابقة، كان قد قدم وقرىء وصودق عليه من كل الأعضاء المنضمين إلى منظمتنا، الذين اجتمعوا في جلسة عمومية، يوم28ماي 1933على الساعة السادسة عشرة، في 49 شارع بروتاني باريس.

إن محتوى مواده بسيط، ومفهوم جدا، وهو بالخصوص يستجيب كلية إلى آمال الشعب الجزائري.

وأنه من المؤكد أن نوصي بأن يقرأه الشعب الجزائري باهتمام وأن يفهمه، وأن ينفذه ويجب أن نعتبره نحن حلفا وطنيا رابطا جامعا لكل الأهالي المسلمين الجزائريين عاملا بإخلاص وتضحية من أجل الدفاع عن مصالحنا، ومطالبنا العاجلة، واستقلال بلادنا.

من أجل خلاصنا، ومن أجل مستقبلنا، ولكي نحتل مكانا جدير بسلالتنا في العالم، فلنقسم جميعا على القرآن الكريم وبالإسلام أن نعمل حتى النهاية لتحقيقه" البرنامج" ولانتصاره الأخير.

القسم الأول

1- محو القانون الأهالي البغيض في الحال، وإلغاء جميع القوانين الاستثنائية.

2- العفو العام عن كل أولئك الذين كانوا قد سجنوا أو وضعوا تحت الرقابة الخاصة، أو نفوا لا رتكابهم شيئا ضد قانون الأهالي أو قاموا بجرائم سياسة.

3- حرية السفر إلى فرنسا وإلى سائر البلاد الأجنبية.

4-حرية الصحافة والاجتماع ومنح الحقوق السياسية والنقابية.

5-إلغاء المجلس المالي المنتخب بالاقتراع المقيد، وانتخاب برلمان وطني جزائري بالاقتراع العام.

[1] رابح تركي، التعليم القومي، المرجع السابق، ص ص 430-432.

6-إحلال مجلس وطني جزائري منتخب عن طريق التصويت العام محل المجلس الحالي، الذي لا ينتخب إلا عن طريق التصويت المحدود.

7-تعيين الجزائريين في جميع المناصب العامة بغير استثناء أو تفريق بحسب الكفاءة، وأن يدفع أجر واحد عن العمل الواحد للجميع.

8-تعليم اللغة العربية تعليما إجباريا، وإباحة جميع أنواع التعليم للجميع.

9-فيما يختص بالخدمة العسكرية، يجب احترام تعاليم القرآن التي تمنع المسلم من قتل المسلم.

10-تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين، ومنها حق الأسر الجزائرية في معونة التعطل، ولو كانت هذه الأسر في الجزائر، والحق في العلاوة الاجتماعية على قدم المساواة مع العمال الفرنسيين.

11-منح القروض الزراعية لصغار الفلاحين، وتنظيم الري تنظيما معقولا علميا، والتوسع في إنشاء طرق المواصلات، وإعانة ضحايا المجاعات والقحط الدوري.

القسم الثاني

1-استقلال الجزائر استقلالا تاما.

2-انسحاب جميع قوات الاحتلال.

3-إنشاء جيش وطني.

حكومة وطنية ثورية

1-إنشاء جمعية تأسيسية تنتخب بالاقتراع العام

2-حق الاقتراع العام بجميع أنواعه ودرجاته، وحق الترشيح لكل الجمعيات العامة لجميع سكان الجزائر

3-اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

4 -تسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية والمناجم والموانئ التي اغتصبها المحتلون إلى الدولة الجزائرية صاحبة الحق الشرعي فيها.

5 –مصادرة الملكيات الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون، إذ ناب الغاصب والمستعمرون والشركات الاستغلالية، ورد هذه الملكيات المصادرة إلى الفلاحين الذين يزرعونها، واحترام الملكيات الصغيرة المتوسطة.

6–التعليم مجاني وإلزامي في جميع مراحله وباللغة العربية.

7–تعترف الدولة الجزائرية بحق النقابين في الإضراب والتضامن، وتنمية الحقوق الاجتماعية بالكفاح النقابي.

8– المساعدة العاجلة للفلاحين بتخصيص قروض الفلاحة دون فائدة من أجل شراء الآلات والأسمدة والبذور، وتنظيم الري وتحسين وسائل المواصلات .

الملحق رقم: 02

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [1]

النص الكامل للقانون الأساسي الذي صادقت عليه الهيئة العامة لجمعية العلماء بتاريخ 05 ماي1931.

القسم الأول – الجمعية

الفصل الأول: تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " مركزها الاجتماعي بمدينة الجزائر في نادي التقدم (الترقي) ساحة الجمهورية .

الفصل الثاني: هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبنية بالقانون المؤرخ بغرة جويلية عام 1901.

الفصل الثالث: لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني – غاية الجمعية.

الفصل الرابع: القصد من هذه الجمعية هو: نشر الدين الإسلامي على وجهه الصحيح البعيد عن كل بدعة، ومحاربة كل ما يحرمه صريح الشرع، كالخمر، والميسر، والآفات الاجتماعية الأخرى، ومحاربة الجهل، والبطالة، والإسراف، وكل منهي عنه بطبيعته من طرف الدين، والأخلاق الفاضلة.

ولتصل الجمعية إلى أهدافها النبيلة تعمد إلى اتخاذ الوسائل التالية:

أولا– إلقاء محاضرات تهذيبية للرجال والنساء.

ثانيا– إلقاء محاضرات دينية في المساجد للجنسين.

ثالثا– نشر الجرائد والمجلات.

رابعا– تأسيس نواة لتثقيف الشبان بواسطة الدروس والمحاضرات.

[1] رشيد مياد، المرجع السابق، ص ص 357،361

خامسا– تأسيس وفتح مدارس لأبناء المسلمين يتعلمون فيها لغتهم العربية التي هي لسان دينهم والقراءة والكتابة، وأصول الدين، وأصول التربية.

وتكون هذه المدارس تحت إشراف الجمعية وتحت مسؤوليتها.

سادسا– نظام المعهد والمدارس التابعة لجمعية العلماء، ونوع التعليم والشهادات مبين في اللائحة الداخلية للجمعية، كما هو منصوص عليه في الفصل الثالث والعشرين في هذا القانون.

الفصل الخامس: تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر، وفي الأوقات المناسبة.

الفصل السادس: للجمعية أن تؤسس شعب في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث – أعضاء الجمعية.

الفصل السابع: أعضاء الجمعية على ثلاث أقسام:

1–الأعضاء الشرقيون ويكون اشتراكهم السنوي عشرين فرنكا.

2–الأعضاء العاملون يكون اشتراكهم السنوي عشر فرنكات.

3–الأعضاء المؤيدون أو المساعدون يكون اشتراكهم السنوي خمس فرنكات

الفصل الثامن: لا يمكن أن يتكون المجلس الإداري إلا من الأعضاء العاملين .

الفصل التاسع: الأعضاء العاملون وحدهم ينتخبون كل عام المجلس الإداري الذي يتألف من رئيس و نائب الرئيس و كاتب عام و نائب الكاتب العام و أمين المال ونائب أمين المال ومراقب عام، واثني عشر مستشارا.

الفصل العاشر: يكون بالجمعية في مركزها في العاصمة مكتب برئاسة مدير يتولى تسيير شؤون ومصالح الجمعية.

الفصل الحادي عشر: يكون بالجمعية مكتب في كل عمالة من العمالات الثلاثة يرأسه كاتب ويتولى إدارته و ترتبط هذه المكاتب بالمكتب الرئيسي في مركز الجمعية.

الفصل الثاني عشر: الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا و نالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث عشر:الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساندون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية .

القسم الرابع – مالية الجمعية.

الفصل الرابع عشر: مالية الجمعية تتركب من مجموعة اشتراكات الأعضاء العاملين و المؤيدين و الشرفيين.

الفصل الخامس عشر: للجمعية الحق في طلب و قبول إعانات مالية من السلطات الحقوقية.

الفصل السادس عشر: الاشتراكات و الإعانات المالية تدفع إلى أمين مال الجمعية مقابل وصل إمضائه

الفصل السابع عشر: مالية الجمعية توضع باسمها في مصرف محلي و لا يجوز لامين المال أن يبقى تحت تصرفه أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر: لا يجوز إخراج شيء من المال للإنفاق إلا بإذن كتابي من الرئيس والكاتب العام و أمين المال طبقا لقرار المجلس الإداري.

الفصل التاسع عشر: يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجه الوصول إلى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي .

القسم الخامس – المجلس الإداري و الاجتماعات العامة.

الفصل العشرون: يجتمع المجلس الإداري في الأوقات و الأماكن التي يراها مناسبة و يجب أن تكون جلسات المجلس الإداري كلّها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات, وكلّ قرار يقرره المجلس الإداري و لا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك لغوا لا عمل عليه و يجب أن يمضي المحضر رئيس المجلس و كاتبها الفصل الواحد والعشرون: يجتمع الأعضاء العاملون مرّة في السنة في جمعية عامة عادية في العاصمة بناءا لدعوة من الرئيس، وزيادة على هذا الاجتماع يجوز عقد اجتماع أخر فوق العادة خلال سنة في

الزمان و المكان اللذين يعينهما الرئيس بعد إقرار ومناقشة المحضر الأدبي والمالي وتبيان الأعمال المنجزة خلال العام المنصرم تحدد جلسة عامة أخرى يشارك فيها الأعضاء العاملون والمؤيدون والشرفيون، ويطلع هؤلاء على الحالة الأدبية والمالية للجمعية، وبعد ذلك ينتخب الأعضاء العاملون وحدهم المجلس الإداري الجديد.

الفصل الثاني والعشرون: إذا شجر خلاف بيت عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه خطراً على حياتها، فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين و خمسة من الأعضاء المؤيدين، وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في لائحة نظامها الداخلي

الفصل الثالث والعشرون: لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء العاملين على الأقل، ولا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين، وإذا أغلقت الجمعية – لا قدر الله– يسلم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

الملحق رقم: 03

برنامج حركة انتصار الحريات الديمقراطية[1]

– الملحق رقم 13 :برنامج حركة انتصار الحريات الديمقراطية.(1)

أولا :المبادئ الأساسية:

1- الجزائر أمة.

2- تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها على الجزائر، ذلك المبدأ الذي يعترف به الدستور الفرنسي وميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي وقعت عليه فرنسا.

3- انتخاب مجلس وطني ذي سيادة من قبل جميع الجزائريين بالاقتراع العام المباشر.

4- تأسيس دولة جماهيرية ديمقراطية اجتماعية.

ثانيا :برنامج العمل العاجل:

1– البرنامج السياسي:

أ– في الميدان الداخلي:

1- التطبيق الفعلي للحريات الديمقراطية المعترف بها والمكفولة بنصوص الدستور الفرنسي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

2- العفو العام والإفراج عن ضحايا القمع الاستعماري والتعويض لهم.

3- استقلال الدين الإسلامي.

4- الإلغاء الفعلي للأحواز ومناطق الجنوب واستبدالها بالأحواز التامة.

ب– في الميدان الفرنسي:

1- إطلاع الرأي العام الفرنسي على الكفاح الوطني الذي يقوم به الشعب الجزائري.

2- البحث عن قوى مساعدة في الأوساط الديمقراطية الفرنسية التقدمية لكافة الطبقات الاجتماعية.

ج– في الميدان الدولي:

1– إعلان الحياد السياسي للشعب الجزائري إزاء الكتلتين السوفياتية والغربية.

[1] – مؤمن المصري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني،دار الطليعة للطبع والنشر، الجزائر، 2003، ص ص 368-369.

[1] رشيد مياد، المرجع السابق، ص ص 355 – 356.

2- السعي لدى الدول العربية والآسيوية وجميع الأمم المناهضة للاستعمار لتأييد القضية الوطنية الجزائرية.

2 - البرنامج الاجتماعي والثقافي:

- نشر الثقافة الوطنية الجزائرية.
- التوسيع الفعلي للغة العربية وجعل تعليمها إجباريا.
- إيجاد مدارس لتعليم كافة الأطفال الجزائريين.
- مقاومة الأمية بتطبيق الأساليب الحديثة للتعليم الأساسي في كامل أنحاء القطر.
- توسيع مدى التكوين المهني والفني.
- رفع المستوى العام للمرأة الجزائرية لاشتراكها في الكفاح الوطني.
- تشجيع الجهود الخاصة في الميدان الاجتماعي والثقافي(جمعيات الشباب والنساء والجمعيات الرياضية والتمثيلية والمدارس الحرة وغيرها).
- الكفاح ضد البطالة.
- تأييد مطالب العمل الجزائريين.
- تطبيق الوسائل الناجعة لإيجاد حل عادل لمشاكل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا.
- الكفاح ضد المساكن القذرة والأمراض بإلغاء مساكن التصدير وإيجاد السكن والمحافظة على الصحة.

3- البرنامج الاقتصادي: الدفاع عن الفلاحين:

- بانتهاج سياسة للمياه وإعادة التشجير.
- بالمحافظة على المواشي ونشر تربيتها.
- توزيع الأراضي التابعة للدولة والبلديات.

ثالثا :وسائل العمل:

- إن الكفاح الوطني يجب أن يقوم به جميع الجزائريين وفي الجزائر بصفة أساسية.
- استعمال جميع الوسائل السياسية.
- العمل في نطاق الحريات الديمقراطية وفي دائرة القوانين الجاري بها العمل والمواثيق الدولية.

الملحق رقم:04 يوضح العدد الأول لجريدة الاقدام[1]

يوم الجمعه ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٨ — خمسة وعشرون سانتيمات — العدد ١ السنة الاولى

الاقدام

جريدة الاتحاد العربي الفرنسي تصدر مرة في الاسبوع

الادارة والتحرير ١٢ نهج لاليسر بيا الجزائر

الاشتراكات الجزائر وتونس وفرانسا والعرب فرنك ٢٠ البلاد الاجنبية فرنك ٢٥

• لصاحبها الحاج عمار والسكرتير العام السيد خالد •

من كلام جان ميليا مدير مكتب الولي العام

كل قانون خصوصي أهبه واثيقن بان القوانين الخصوصية ساهي الابقايا خبيثه ناشئة من فكر حقود وسوء الظن

ولمسيو بوجيجا مدير ناحية سن الدرجة الاولى المتقاعد

تحت رعاية القانون الفرنساوي تجري قوانين خصوصية مخالفة لناموس فرانسا

لحضرات فرانسا

رغما عن الصعوبات العديدة التي كابدناها منذ صدور العدد الاول من جريدتنا قد تحملنا طبع الاقدام حتى لشهر جويلية المتصرم بقصد اتمام الاشتراكات وبعد تعطيل شهر بسبب تأسيس تام قد ظهرنا اليوم على اساس جديد مع وسائل عديدة

جريدتنا اسبوعيه تظهر على ثلاث طبعات طبعة باريزية وطبعة جزائرية وطبعة باللغة العربيه

وسنرسل موقتا لمشتركينا جريدتين احداهما بالفرانساويه والاخرى بالعربيه ولكن عند حلول شهر اكتوبر تظهر جريدتنا باللغتين مرتين في الاسبوع فالمشتركين ان يختاروا احدى الجريدتين ويخبرونا بذلك

ومع هذا فاننا مجتهدون لاحداث جريدة يوميه اخبارية في فصل الشتاء القادم وتكون بازاء الاقدام مدافعة عن مصالحنا

ان تاسيسنا الجديد الزمنا على اضافة مساعدين لنا فالسيد الفايد حمود العروف عندكم صاحب الدراية والالمام في المسائل الوطنيه هو مدير جديد مع الحاج عمار وصديقنا السيد بهلول المدرس الممتاز من كلية باريز هو رايس القلم الفرانساوي ويكون كذلك العروة الواصلة مع اهل السياسة والبعوثين في فرانسا والامير خالد هو رايس القلم العربي

على جميع الاصلاحات اللازمة لاصداره بترتيب وبدون ادنى توبيخ

فيمثل هذه الوسائل يسوغ لنا ارضاء خاطر كل من ود منا ذلك

ان الاقدام سيكون له نوبة عظيمة في تأديب الاهالي السياسي ويجب ان يكون الجريدة العظمى في القطر الجزائري الفرنساوي مرشدة للاتحاف والوداد بين العنصرين من سكان الوطن الجزائري

وسنجتهد بالسعي في هذا الوارد وما غاية فصدنا اليوم كغدا الا الاتحاف والاتحاد بين فرانسا والاسلام

الحاج عمار

الحالة الحاضره

السياسة الخارجيه

ان الوفد العثماني واقف على الصلح المتبرم مع الحلفاء في ١٠ اوت المتصرم وقد ساد رأي انكلتيرا رغما عن مساعي فرانسا المجدده لتخفيف حالة الاتراك التعسه بهذا الصلح هو بالتقريب محف ملك محمد الثاني القديم

لقد اضمحلت سياسة الشبيبة التركيه والفوا وطنهم في غياهب الحب بتعزيزهم البروس الاقصاء بمعاهدة سيفر اضعفت قوة الدولة العثمانيه وعادت بائدتها على انكلتيرا واليونان

ان ترفرف راية فرانسا في سوريا ولبنان لايكون مانع لفقد امتيازاتها القديمة في تلك البلاد

ماذا يحل في سوريا بالمدارس العازرية التي كانت ناشرة لغة الفرانساويه وبالتبعية لحب فرانسا كان المسلمون متفقين مع الكاتوليكيه كما صرح بذلك بخاصة البابا السيد محمد علي رأيس البعثة الهنديه فهل يفي الشيء على ما كان عليه مع اليونان الارتودكس المحارب جهارا للكاتوليكيه في الشرف

كأنه وقد وقعت مظاهرات بالصوم والصلاة في الهند وخلافها

وكل من هوليس معمي بتعصب حروب صليبيه او بسراب تجارة خائبه قد اخذ نصيبه من الاهانة مماس مبادي الحلفاء رغما عن معارضات فرانسا العائقه

ليس بممكن ان يكون هذا الصلح بتا تحت قانون من تحت هذا الاتحاف بل الممكن غالبا سكوت سولم وبعد ذلك يحدث مايحدث لان الاشياء لها ايضا بديهيتها ان قسم المملكة العثمانيه على حسب طلب انكلتيرا ماهو الاهتك الميزانية الكائنة بين الشعوب ولمايتبين لاغلبهم بانهم دعوا ضحايا لحساب فوائد انكلتيرا المتماطله حينئذ ترفع الاصوات بالمظاهرات وتمتد في فكر العموم مدى الاجيال والدم المسفوك ينادي ضد الظلم

ابو الحنف

تشريفا للاستاذ بهلول

لقد اغتنمت شبيبة مدينة الاصنام الفرصة التي ساعدتها لها زيارة صديقنا الاستاذ احمد بهلول فاقامت لاجل تشريفه احتفالا انيقا دعته الى مأدبتها المحفوفه بكؤوس الاتحاد وبينما الايدي تتناول تلك الكؤوس واذا برايس الحفلة قدم لي عبارات تمايلت لرشاقتها الوروس تهانيه الوداديه ترحبا بهذا الضيف الجليل • فقام الضيف المبجل والقى خطبة من تلك الخطب التي ليس لسواه اسرار بلاغتها

ايها الاخوان الاعزاء ان قلوبكم لازالت تخفق بالعواطف اشتياقا فانون الاهلية بلاخصام ولامعارضة ما . ولاشك انكم تتسابقون على مرنسالم وطننا التي اعرضت بأعلاكم ولي ان اقول بمجدكم توكلت نفسها حتى تغلب عليها اعداء الحلف خبثاء السريرة — وهنا ساداتي يجب ان نتفاهم للوقوف على الحقيقة — كنت مع صديقي العزيز السيد خايد حمود استعملنا ماتي فوائنا لعدم مضايقة

[1] موقع طلبة التاريخ تلمسان studenthistory13.com.

الملحق رقم: 05

وصول وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري الى باريس في 17 جويلية 1936[1]

[1] موقع طلبة التاريخ تلمسان.studenthistory13.com/archives/6722

الملحق رقم: 06

غلاف مجموعة جريدة البصائر العدد الأول ديسمبر 1935م لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]

[1] موقع طلبة التاريخ تلمسان studenthistory13.com/archives/134

قائمة المصادر و المراجع

المصادر باللغة العربية:

أ/ الجرائد:

1) **جريدة البصائر**، ع 1، 1935.

2) **مجلة الشهاب**، المجلد12، محرم 1355هـ/ أفريل 1936م.

ب/ الكتب:

1) الإبراهيمي محمد البشير، **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار الكتب، الجزائر،1982.

2) (ـــــــــــــــــــ)، **الآثار**،ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، .1981

3) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، 2009.

4) حماني أحمد، **الصراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالامام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، ج 2، دار البعث، قسنطينة، ط 1، 1984.

5) المدني أحمد توفيق، **حياة كفاح**، ج2، دار البصائر للنشر و التوزيع، حسين داي ، الجزائر، 2009.

6) الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 1، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1964.

7)(ـــــــــــــ)، **رسالة الشرك ومظاهره**، دار الغرب الإسلامي، ط5، الجزائر،.2000

8) مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898- 1938**، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، ترجمة المعراجي محمد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،.2007

9) عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، ت: بوبكر رحال، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2005م.

المصادر باللغة الأجنبية

1) Poulard Maurice, **L'enseignement pour les indigènes, GOJOSSO**, Alger, 1910.

المراجع باللغة العربية:

1) بن إبراهيم عبد الرحمان، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة (1936م-1945م)**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. س.
2) أجيرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1982.
3) احدادن زهير ، **ببيلوغرافية الصحافة الجزائرية " الصحافة الإسلامية الجزائرية"، منذ بدايتها حتى 1930**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
4) (ـــــــــــ)، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
5) إلول محمد الطيب ، **علي عروة الفوج الكشفي "الأمير خالد" ببلكور**، مطبعة بابا حسان، الجزائر، 1991.
6) الأشرف مصطفى، **الجزائر الأمة و المجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.
7) بديدة لزهر، **رجال من ذاكرة الجزائر"مصالي الحاج"**، ج 3 ، دار علي بن زيد ، الجزائر ، 2013.
8) بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.
9) بوزير عمار بن محمد ، **الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الإستدمار الفرنسي**، شبكة الألوكة، الرياض، د .ت.
10) بومالي أحسن، **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى1954-1956**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، د .س.
11) بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية 1830**-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
12) (ـــــــــــ)، الاتجاه **اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه 1912- 1948م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م.

13) بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945) دراسة تاريخية ايديولوجية**، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996.

14) بلاح بشير، رابح لونيسي، **تاريخ الجزائر المعاصر1830 الى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

15) بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2001.

16) جمعية قدماء الكشافة الإسلامية، **الكشافة مدرسة الجودة**، الجزائر، 2010.

17) دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة**، و ثورتها المباركة،ج 1،ط 1،المطبعة التعاونية،الجزائر، 1965.

18) هلال عمار، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

19) هشماوي مصطفى، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر (دراسة)**، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

20) الزبيري محمد العربي، **المثقفون الجزائريون و الثورة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر و الإشهار، الجزائر، 1995 .

21) (ـــــــــــ)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

22) (ـــــــــــ)، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984.

23) زوزو عبد الحميد، **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين(1919م-1939م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

24) (ـــــــــــ)، **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة الجزائرية**، ج1، دار هومه، الجزائر، 2012.

25) زيدان زبيحة، **جبهة التحرير الوطني(FLN): جذور الأزمة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص54.

26) الزبير سيف الإسلام ، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

27) (ـــــــــــ)، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.

28) بورنان سعيد، **شخصيات بارزة كفاح الجزائر 1830- 1962**، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2004.

29) حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

30) حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، الجزائر ، د. س.

31) الطالبي عمار، **بن باديس حياته وآثاره**،ج1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر،1968.

32) ياغي اسماعيل، **تاريخ العالم الإسلامي**، ج2، دار المريخ، السعودية، 1992.

33) لونيسي رابح، **فرحات عباس المعترف بالحق**، دار المعرفة، الجزائر، د. س.

34) (ـــــــــــ)، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

35) أبو لحية نور الدين ، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

36) لمباركية صالح، **المسرح في الجزائر النشأة والرواد والنصوص حتى سنة 1972**، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين امليلة، الجزائر، 2005.

37) مهديد إبراهيم، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران 1850-1912**، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.

38) مهساس أحمد، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، دار القصبة، الجزائر، 2003.

39) مطبقاتي مازن صلاح أحمد ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 193-1931**، دار القلم، دمشق، 1988.

40) مياسي ابراهيم ، **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010.

41) (ـــــــــــ)، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

42) مناصرية يوسف، **الإتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 1939**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

43) مصمودي فوزي، **أعلام من بسكرة**،ج 2، مطبعة الفجر، بسكرة، الجزائر، 2010.

44) مرّاد علي، **الحركة الإسلامية في الجزائر من 1925إلى1940 بحث في التاريخ الديني والإجتماعي**، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر،2007.

45) مريوش أحمد، **محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954**، ج2، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

46) (ـــــــــــــ)، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2007.

47) مرتاض عبد المالك، **نهضة الأدب المعاصر في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1983.

48) نازلي معوض أحمد، **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1968.

49) بن نبي مالك، **شروط النهضة**، ترجمة: عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، 1986.

50) ناصر محمد ، **الصحف العربية الجزائرية ما بين (1847 – 1939)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

51) (ـــــــــــــ)، **الصحف العربية الجزائرية ما بين (1847 – 1939)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

52) سماتي محفوظ ، **الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها**، ترجمة: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بوشعيب، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

53) سعد الله أبو القاسم، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج 4، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت، 1996.

54) (ـــــــــــــ)، **الحركة الوطنة الجزائرية 1900-1930م**،الجزء2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992.

55) (ـــــــــــــ)، **الحركة الوطنية 1900-1930م**، ج3، دار الغرب الاسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992.

56) (ـــــــــــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ج3 ، بيروت، 1998.

57) (ـــــــــــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج4، دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان،1998.

58) (ـــــــــــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5، دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان،1998.

59) العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية :1830-1954** ،دار البعث، ط 1، الجزائر ،1985.

60) العسلي بسام، **الأمير خالد الهاشمي و الدفاع عن جزائر الإسلام**، دار النفائس، لبنان، 2010.

61) العمري مومن، **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2003.

62) عقاب محمد الطيب، **حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي**، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

63) العقاد صالح، **المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب)**، المكتبة الأنجلو مصرية، ط3، القاهرة، 1969.

64) بن العقون عبد الرحمن، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

65) فضلاء محمد الطاهر، **أعلام الجزائر الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، مطبعة البعث، قسنطينة ، الجزائر،1967.

66) صاري أحمد ، **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004.

67) صاري الجيلالي، قداش محفوظ ، **المقاومة السياسية(1945-1900):الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

68) الصديق محمد الصالح، **المصلح المجدد الإمام ابن باديس**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

69) (ـــــــــــــ)، **شخصيات و مواقف**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

70) قداش محفوظ ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954م**، ترجمة: محمد المراضي، منشورات ENEP، الجزائر، 2008.

71) قداش محفوظ، جيلالي صاري، **الجزائر صمود ومقاومات، 1830- 1962**، ترجمة: أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2012.

72) (ـــــــــــــ)، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919- 1939**، ترجمة أمحمد بن البار، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2011.

73) (ـــــــــــــ)، **تاريخ الحركة الوطنية " 1930-1945**"، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.

74) (ـــــــــــــ)، **الأمير خالد وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

75) قنان جمال، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

76) قنانش محمد، قداش محفوظ، **حزب الشعب الجزائري، 1937_ 1939**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985.

77) بن رحال الزبير، **عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889-1940**، دارالهدى، الجزائر،1997.

78) رمضاني بوعلام، **المسرح الجزائري بين الماضي والحاضر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.س.

79) الرفاعي أحمد شُرفي ، **مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين(الشيخ العربي التبسي)**، ج 3، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2011.

80) تابليت علي، **فرحات عباس رجل دولة**، منشورات ثالة، ط2، الأبيار، الجزائر،2009.

81) تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، ط5، منشورات ANEP، الجزائر، 2001.

82) (ـــــــــــــ)، **التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956م**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

83) بن خليفة عبد الوهاب ، **الوجيز في تاريخ الجزائر من بداية الاحتلال إلى مجازر 8ماي 1945م (1830-1945)**، دار بني مزغنة، الجزائر، 2005، ص 82.

84) (ـــــــــــــ)، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلية، ط1، الجزائر، 2009.

85) الخطيب احمد، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وآثارها الاصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

86) (ـــــــــــــ)، **حزب الشعب الجزائري**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Ageron Charles Robert, **Histoire de l'Algérie contemporaine**, P.U.F, T2, Paris, 1971.

2) Hellal Amar, **Le mouvement reformiste Algérien les hommes et l'histoire (1830-1957)**, office des publications universtaires, Alger, 2002.

3) Kaddache Mahfoud,**Histoire du Nationalisme Algerien,Tome02**.ed, EDIF, Alger, 2003.

4) Merad Ali, **le reforisme Musulman en Algérie de 1925à1940**, Paris, France, .1967

5) Turin Yvon, **Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale**, 2eme edition, ENAL, Alger, 1981.

الدوريات والمجلات:

1) بلهواري نور الدين، **في الذكرى الربعين لرحيل مصالي الحاج**، جريدة الخبر اليومي، عدد7455، 06 جوان، الجزائر، 2014.
2) بوصفصاف عبد الكريم، "**جمعية العلماء المسلمين وموقفها من ظهور الحركة البربرية في الجزائر**"، المجلة التاريخية المغاربية،عدد، 63، 1991.
3) بركات أنيسة، "**التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال إلى استرجاع الاستقلال**"، مجلة الثقافة، العدد 82، الجزائر، 1984.
4) رمضان محمد الصالح ، "**جمعية العلماء و دورها العقائدي و الإجتماعي و الأخلاقي**"، مجلة الثقافة ،عدد83، 1984.
5) خيثر عبد النور، **مزيان سعيدي، بوقجاني أحمد، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، د.س.

الرسائل الجامعية:

1) بولافة حدة ، **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص السياسات العامة والحكومات المقارنة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010- 2011.
2) بلحاج صادق ، **الصحافة العربية في الجزائر التيارين الإصلاحي والتقليدي، 1919-1939**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة وهران، الجزائر، 2012/2011.
3) وعلي محمد الطاهر ، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830إلى1904 دراسة تاريخية تحليلية**، رسالة ماجستير علوم التربية، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر،الجزائر،1989.
4) زنودة فريدة ، **النص المسرحي والإصلاح الإجتماعي في الجزائر حتى سنة 1954**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2008/2007.
5) مياد رشيد، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الجزائرية وانعكاساتها على الحركة الوطنية وتفجير ثورة التحرر1900-1954م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة–، الجزائر،2015/2014م.

6) معزة عز الدين ، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2005/2004م.

7) عباس محمد الصغير ، **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة،2006-2007م.

8) بن عدة عبد المجيد ، الخطاب **النهضوي في الجزائر،1925-1945**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، ج1، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2005/2004.

9) فشار عطا لله، **النخبة الجزائرية -جذورها تطورها- اتجاهاتها (1914-1954)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

10) قريري سليمان، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية:1940-1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011-2010.

11) شبوب محمد، **الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945) دراسة سياسية، اقتصادية واجتماعية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران -1-، 2015/2014م.

12) تجاني محمد العيد، **الشؤون الجزائرية (الأهلية) من خلال جريدة المبشر 1900-1914**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2006/2005.

13) ثليلاني أحسن ، **توظيف المسرح في التراث الجزائري**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2010- 2009.

14) خرفي خيرة ، **حجاجية التكرار في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015.

المواقع الالكترونية:

1) وزارة المجاهدين: /http://www.m-moudjahidine.dz

2) الموقع الإلكتروني: www.marefa.org/

3) منتديات الشروق أونلاين:
http://abdenour-hadji.blogspot.com/2013/01/1899-1985.html

4) المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954
www.cnerh.nov54.dz

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... أ- و

الفصل التمهيدي

تمهيد.....08

أولا: التعليم الفرنسي الرسمي:.....09

ثانيا: التعليم غير الرسمي(التعليم العربي).....13

ثالثا: الجمعيات و النوادي الثقافية:.....16

رابعا: الصحافة.....20

الفصل الأول: الملامح الثقافية للتيار الادماجي

تمهيد..... 27

أولا: التيار الإدماجي في الجزائر وتمثيله السياسي

1/ بروز التيار الادماجي في الجزائر.....28

2/ فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين، والحزب الشيوعي.....29

3/ التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري.....34

4/ حزب اتحاد الشعب الجزائري، حزب أحباب البيان والحرية.....35

ثانيا: أهم الشخصيات التي مثلت التيار الادماجي في الجزائر

1/بن جلول.....38

2/فرحات عباس.....39

3/بن التوهامي.....41

4/ عمار أوزقان 42

ثالثا: البرامج الثقافية للتيار الادماجي

1/المطالبة بالإدماج 43

2/الدفاع عن المبادئ الثقافية الجزائرية من خلال برامج التيار الادماجي.....44

3/ صحافة التيار الادماجي.....46

4/ إنشائها للجمعيات النوادي.....47

رابعا: المواقف الوطنية من البرنامج الثقافي للتيار الادماجي

1/موقف التيار الاصلاحي (جمعية العلماء المسلمين).....50

2/موقف التيار الاستقلالي.....50

الفصل الثاني: الملامح الثقافية للتيار الإستقلالي

تمهيد..... 55

أولا: المسار التاريخي للتيار الاستقلالي في الجزائر

1-حركة الأمير خالد وحزب نجم شمال إفريقيا.....56

2- حزب الشعب الجزائري.....60

3-حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية.....62

ثانيا: نماذج من رجال التيار الإستقلالي

1-الأمير خالد.....64

2-مصالي الحاج.....66

3-مفدي زكريا.....68

ثالثا: نماذج من صحافة التيار الإستقلالي

1-جريدة الإقدام.....70

2-جريدة الأمة.....71

3-جريدتا الشعب والبرلمان.....72

رابعا: جوانب من البرامج الثقافية للتيار الإستقلالي

1-المسرح.....73

2-الكشافة الإسلامية الجزائرية.....75

3-الجمعيات الثقافية.....77

الفصل الثالث: الملامح الثقافية للتيار الإصلاحي

تمهيد 81

أولا: ظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر وأبرز مظاهرها الثقافية

1/ عوامل ظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر.....82

2/ تأسيس نادي الترقي.....85

3/ تأسيس جمعية العلماء المسلمين.....87

ثانيا: أهم رجال التيار الاصلاحي

1/ عبد الحميد بن باديس.....89

2/ البشير الإبراهيمي.....91

3/ الطيب العقبي.....93

ثالثا: البرامج الثقافية للتيار الاصلاحي

1/ التعليم العربي الحر في الجزائر.....95

2/ إعادة بعث الدين الاسلامي ومحاربة التنصير والتجنيس.....97

3/ إحياء تاريخ الأمة الجزائرية.....99

رابعا: أهم المنابر الثقافية للتيار الإصلاحي

1/ المساجد والمدارس.....101

/2

الصحافة.....104

3/ النوادي والجمعيات.....106

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات